وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم تاريخ

عنوان

سقوط قسنطينة وتداعياته على المقاومة الوطنية والعلاقات مع الدولة العثمانية 1837-1848م

مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبة:

فريال فائل مغربي

إشراف الأستاذ:

د.محمد عطية

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي عمل المتواضع هذا إلى من سهرت بجانبي ليال، إلى من دعمتني في كل خطوة أخطوها ، إلى حبي الأزلي وسر سعادتي التي مهما قلت أو كتبت عنها لن أوفيها حقها إلى أمي حبيبتي حفظها الله ورعاها.

والى داعمي وسندي أبي حبيبي

والى عائلتي الكريمة أحبتي وأعزتي الذي لهم كل التقدير والاحترام من كبيرهم لصغيرهم لكل واحد منهم مكانته الخاصة أدامكم الله عزة ومفخرة لي.

الشكر

أتقدم بجزيل الشكر لدكتور **محمد عطية** على كل مجهودات التي بذلها معي لانجاز هذه المذكرة وإخراجها في أحسن صورة. والذي لم يبخل عليا بتقديم النصائح القيمة وكان نعم الأستاذ المشرف. أسال الله أن يجازيه ألف خير على كل مجهود بذله.

كما أتقدر بشكر لأستاذ محمد علاق الذي زودني بالمادة العلمية وقدم لي النصيحة في أي فرصة تتاح له.

والى كافة الدكاترة الذين على مدار خمس سنوات زودوني بأهم المعلومات و المبادئ النبيلة.

قائمة المختصرات

بـ.بـ.ن: بدون بلد نشر

بـ.تـ.ن: بدون تاريخ نشر

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ص: صفحة

ط: طبعة

ق.م: قبل الميلاد

م: ميلادي

مج: مجلد

هـ: هجري

مقدمة

تمهيد:

تحتل مدينة قسنطينة مكانة جيوسياسية واقتصادية وثقافية هامة جعلتها عرضة للاحتلال الفرنسي الذي أبى الاكتفاء باحتلال مدينة الجزائر1830م، واستمر في جشعه خاصة بعد تحقيقه لعدة انتصارات الأمر الذي شجعه على التوسع والتوغل بالإضافة إن قسنطينة كانت تمثل مركز لمقاومة أحمد باي الذي كان يشكل عائق أمام توسعها في الشرق وعليه إن احتلال قسنطينة سيخمد تلك الثورة. بموجبها جهزت السلطات الفرنسية حملة عسكرية باتجاه المدينة سنة 1836م الأمر الذي أدى إلى اندلاع حرب ضروس بينها وبين الحاج أحمد باي الذي اعتبر معركته مع الفرنسيين معركة بقاء واستطاع أن يثبت من خلالها بان الإرادة والعزيمة أقوى من أي سلاح في العالم كما أثبت أيضا في معركته هذه تفوق المدينة في الميدان العسكري يضاهي تفوقها في الميادين الأخرى. وحقق فيها انتصار باهر، لكن سرعان ما انقلبت الموازين سنة 1837م نتيجة جملة من الظروف التي خلقتها فرنسا من أجل أن تستطيع احتلال المدينة وعليه سقطت المدينة في أكتوبر 1837م. و كان لسقوطها هذا أثر على مسار المقاومة الوطنية وعلى العلاقة مع الدولة العثمانية باعتبار إنها كانت أخر معقل لها في الجزائر.

دوافع اختيار الموضوع: تعددت الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع كان ما هو ذاتي وما هو موضوعي.

الدوافع الذاتية:

1- الرغبة الشخصية لدراسة الموضوع.

2- تشجيع الأستاذ المشرف حفظه الله ورعاه وتقديمه الدعم لي.

3- استشارة أحد الزملاء.

الدوافع الموضوعية:

1- قلة الدراسات المتعلقة بالموضوع ككل، حيث أن لم يحظ بدراسة كافية إنما بدراسة سطحية هامشية.

2- شمولية الموضوع.

3- وفرة المراجع خاصة المتعلقة منها بجانب المقاومة.

4- إثراء الرصيد المعرفي والرصيد الوطني.

5- تطرق الموضوع للعلاقات مع الدولة العثمانية التي لطالما كانت محور اهتمامي.

الإطار الزماني والمكاني لدراسة:

انطلقنا في دراسة الموضوع من سنة 1837م والتي تمثل سقوط مدينة قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي إلى غاية سنة 1848م وهي سنة استسلام الحاج أحمد باي لسلطات الفرنسية ونهاية المقاومة الرسمية في الجزائر متناولين في هذا الحيز الزماني ما ترتب عن سقوط المدينة من تداعيات على المقاومة الوطنية إضافة إلى العلاقات مع الدولة العثمانية. كما إننا رجعنا للفترة التي سبقت سنة 1837م لإعطاء القارئ والباحث لمحة عن أهم الأحداث التي سبقت السقوط لكي يفهم الموضوع ونزيل عنه الغموض.

أما بالنسبة للإطار الجغرافي لدراسة فهو مدينة قسنطينة خاصة وبايلك الشرق والجزائر عامة لكون تداعيات تخطت مدينة قسنطينة وشملت الجزائر.

الدراسات السابقة: تعتبر الدراسات السابقة من أهم الركائز لأي بحث وذلك لما توفره لنا من معلومات ومادة علمية تساهم في انجاز البحث، كما إنها بدورها تحتوي بدورها على قائمة للمصادر والمراجع التي يمكن لباحث الرجوع إليها. ولعل من أبرز الدراسات التي تناولت موضوع سقوط مدينة قسنطينة. كتاب قسنطينة المدينة المقاومة لبوضرياسة بوعزة،كما كان كتابه الثاني الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري 1830- 1848م من أهم الدراسات التي ساعدتني في البحث بالإضافة إلى كتاب كوران أرجمنت السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي يعتبر من أهم المراجع لدراسة العلاقات الجزائرية العثمانية وكان هذا كتاب رسالة دكتوراه 1953م.

كما أن مقال العياشي الروابحي الذي جاء تحت عنوان الاحتلال الفرنسي لقسنطينة عاصمة الشرق الجزائر 1837وردود أفعال أعيانها ومقال نصر الدين سعيدوني العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج

أحمد باي وانعكاسها على المقاومة في عهد الاحتلال من أهم الدراسات التي ساعدتني في انجاز هذا الموضوع .

أهداف الدراسة: عمدت من خلال هذه الدراسة إلى الأهداف الآتية:

1- تسليط الضوء على أوضاع بايلك الشرق عموما ومدينة قسنطينة خصوص قبيل الاحتلال الفرنسي.

2- معرفة أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط المدينة.

3- الوقوف على مجهودات التي بذلها أحمد باي لإنقاذ المدينة من الاحتلال الفرنسي.

4- إبراز أهم تداعيات سقوط مدينة قسنطينة على مقاومة الوطنية.

5- معرفة ما مصير العلاقة الجزائرية العثمانية وما موقفها من سقوط أخر معاقلها في الجزائر.

الإشكالية: تتمثل إشكالية البحث في ما يلي:

إلى أي مدى أثر سقوط مدينة قسنطينة على مسار المقاومة الوطنية وعلى العلاقات الجزائرية العثمانية؟

تتفرع عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية

1- كيف كانت أوضاع البايلك قبل السقوط المدينة؟

2- كيف سقطت قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي؟

3-هل كان لسقوط قسنطينة اثر على مقاومتي أحمد باي والأمير عبد القادر؟

4- ما مصير ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية؟

المنهج المتبع: اعتمدنا لدراسة الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي والمنهج الكمي.

الخطة المتبعة: مقدمة فيها تمهيد للموضوع ودواعي وأهداف دراسته ثم إشكالية مطروحة والخطة المتبعة معرفين أهم المصادر والمراجع والصعوبات التي واجهتنا.

ثم مدخل تاريخي الذي جاء تحت عنوان أوضاع بايلك الشرق قبيل الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة مقسم إلى أربعة عناصر، الأول جغرافية البايلك، الثاني الأوضاع السياسية والعسكرية، الثالث الأوضاع الاقتصادية أما الرابع فهو الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

الفصل الأول: التوسع الفرنسي في الشرق الجزائري واحتلال قسنطينة مقسم هو الأخر إلى أربعة عناصر. جاء الأول تحت عنوان الإستراتجية الفرنسية لإخضاع أحمد باي واحتلال قسنطينة، الثاني معركة قسنطينة الأولى 1836م، الثالث معركة قسنطينة الثانية 1837م وسقوط المدينة والعنصر الرابع هو أوضاع قسنطينة بعد السقوط1837- 1848م. الفصل الثاني كان تحت عنوان تداعيات سقوط مدينة قسنطينة على مقاومة أحمد باي 1837-1848م تكون من العناصر التالية: أولا: نبذة عن حياة أحمد باي،ثانيا: انسحاب أحمد باي من مدينة واستمرارية المقاومة1837-1844م،ثالثا: التصدي للجيوش الفرنسية 1844-1848م، رابعا:نتائج.

الفصل الثالث: تداعيات سقوط مدينة قسنطينة على مقاومة الأمير 1837-1848م جاء فيه العنصر الأول تحت عنوان توقيع معاهدة تافنة1837م أما الثاني هو نقض المعاهدة تجدد الصراع، الثالث هو لجوء الأمير إلى المغرب وأخيرا عنصر الرابع الذي هو نهاية مقاومته. وختمنها بالفصل الرابع هو العلاقات الجزائرية العثمانية 1837-1848م شمل على أربعة عناصر وهي: الأول مساعي الدولة العثمانية لاسترجاع الجزائر، الثاني موقف الدولة العثمانية من سقوط مدينة قسنطينة، الثالث أثر سقوط قسنطينة على العلاقة بين الدولة العثمانية وأحمد باي وأثر سقوط قسنطينة على العلاقة بين الدولة العثمانية والأمير عبد القادر والذي عنوان العنصر الرابع، ثم خاتم وهي خلاصة للبحث.

التعريف بأهم المصادر والمراجع: كان لكل فصل مصدر ساهم في تزويدنا بالمعلومات.

المصادر:

-فندلين شلوصر قسنطينة أيام الحاج أحمد باي ترجمة أبو العيد دودو يعد هذا الكتاب من الوثائق الهامة التي تناولت أوضاع مدينة قبيل السقوط ضم الكتاب خمسة عشرا فصلا تناول فيه أوضاع المدينة والتوسع الفرنسي في الشرق الجزائري من احتلال عنابة وحملة على قسنطينة وحتى التجهيزات. أفادني هذا المصدر في المدخل التاريخي.

– مذكرات أحمد باي تحقيق الزبيري محمد العربي يعتبر من أهم المصادر التي لا يمكن للباحث أن يستغنى عنها. ويجب أن يرجع لها في دراسة مقاومة أحمد باي حيث وثق الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة، ومقاومة الحاج أحمد باي منذ بدايتها إلى غاية استسلامه، مشيرة إلى أهم المعارك التي خضها أحمد ضد الاستعمار الفرنسي واستعداداته وخططه ومزاد من أهميتها كون صانع الأحداث هو من كتبها موثقا كل مراحل مقاومته خطوة بخطوة. استخدمته في الفصل الأول والثاني.

– حياة الأمير عبد القادر لكولونيل تشرشل هنري1807–1869م ترجمة أبو القاسم سعد الله لا يقل هذا المصدر عن سابقه فهو من برز المصادر وأشملها التي تناولت مقاومة الأمير عبد القادر ضد الاستعمار الفرنسي تكون على أربع وعشرون فصلا كما احتوى على ملاحق ثلاث رسائل معاهدة دي ميشيل و التافنة بداية من 1807– 1864م وكان كل فصل من الفصول عبارة عن فترة من فترات مقاومة الأمير أفادني في الفصل الثالث. خاصة في جزء معاهدة التافنة.

المراجع باللغة العربية:

- الحاج أحمد باي لدكتور بوضرساية بوعزة رئيس جامعة البشير الإبراهيمي يتناول هذا الكتاب مقاومة أحمد باي بتفاصيل ربما غفل عنها البعض يحتوي الكتاب على مدخل تاريخي وبابين وكل باب يحتوي على 3 فصول. جاء مدخل تاريخي تحت عنوان جغرافية بايلك الشرق تناولها في موقع وعرف قسنطينة و السكان ويأتي بعد ذلك ثم يأتي بعدها الباب الأول هو الحاج أحمد باي رجل دولة ضم حياة أحمد باي وأهم انجازاته و علاقته مع الاستعمار، أما الباب الثاني كان تحت عنوان الحاج أحمد باي مقاوم تكلم في فصل عن مرحلة من 1837– 1843م، أما الفصل الثاني تطرق في مرحلة عام 1844م، وختمها بفصل الثالث وهو المرحلة الأخير من عمر المقاومة.
- الحاج أحمد باي الحاج أحمد باي قسنطينة1826–1850م يعتبر من أهم المراجع التي استخدمتها في البحث تناول هذا الكتاب مقاومة أحمد باي في بابين و سبعة فصول. احتواء الفصل الأول هو الحاج أحمد باي وباليك الشرق على كل من فصل والثاني الذي هو الجهاز الإداري للباي والتنظيم الإداري والفصل الثالث والفصل الرابع الذي جاء تحت عنوان السياسة التي انتهجها أحمد باي في حكم ايالته أما الباب الثاني المعنون بالحاج أحمد باي والاستعمار الفرنسي والمقاومة ضد الاحتلال ضم الفصل الرابع والخامس والسادس.

- كتاب العسلي بسام الأمير عبد القادر الجزائري تناول فيها مختلف جوانب مقاومة الأمير عبد القادر للاستعمار الفرنسي ضم الكتاب فصلين جاء فصل الأول بعنوان الأمير عبد القادر وبداية رحلته الشاقة أما الفصل الثاني الأمير عبد القادر وإدارة الحرب كما يحتوي الكتاب على قراءة معاهدة دي ميشيل و التافنة.
- السياسة العثمانية اتجاه احتلال الجزائر لكوران أرجمنت ترجمة التميمي عبد الجليل تكلم في كتابه هذا موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر واهم الطرق التي اتبعتها من أجل إنقاذ الجزائر إلى غاية استسلامها واعترافها باختلال الفرنسي شارحا ذلك بتفصيل.

المراجع بلغة الفرنسية:

Aperçu L'histoire de l'Algérie, Salah Ferkous traduit par Salah Benamor.

يتكون الكتاب من خمسة أقسام أهم جزء الذي ساعدنا في دراسة هو الجزء الخامس الذي يتناول تاريخ الجزائر من 1830-1962م.

الصعوبات: أهم الصعوبات التي واجهتني في إعداد البحث:

- ضيق الوقت.
- قلة الدراسات المتعلقة بعلاقات العثمانية الجزائرية من 1837-1848م.
- صعوبة اللغة العثمانية حيث أن كثير من الوثائق الهامة بهذه اللغة.
- صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية.
- ظروف شخصية.

مدخل تاريخي:أوضاع بايلك الشرق قبيل الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة.

أولا– جغرافية بايلك الشرق.

ثانيا– الأوضاع السياسية والعسكرية.

ثالثا– الأوضاع الاقتصادية.

رابعا– الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

أولا– جغرافية بايلك الشرق:

1– الموقع الجغرافي: يعد بايلك الشرق من اكبر البايلكات حيث يتميز بموقع استراتجي مهم.

يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق الحدود التونسية[1]ومن الغرب جبال البيان ومن الجنوب الصحراء. أورد العنتري حدود بايلك الشرق كالأتي: يمتد من بحر الشمال إلى ما وراء بسكرة وواد سوف، ومن الجنوب حوض ريغ وايغرغر، وشرق تحده الحدود التونسية، أما الغرب سفوح جبال جرجرة ويحتوي على جبال البيان، وحوض واد الصومام، وجبال البابور و على السهول العليا ل قسنطينة وجبال الاوراس،و النمامشة، وتبسة وجبال الحضنة وحوضها، وجبال الزاب والزيبان، وواحات سوف في حوض ريغ، وواحات الصحراء الشرقية[2].

يقع بايلك الشرق في القسم الأوسط من شمال إفريقيا على خطي الطول21°–30°وشرق خط غرينتش 8°–35° وبين دائرتي العرض37°–34°شمال خط الاستواء°3. ينقسم الإقليم إلى ثلاثة أقسام و هي:

المنطقة الساحلية: تجمع جبلي على شكل سلسلتين متوازيتين يتخللها بعض السهول و ينقسم الساحل القسنطيني على خلجان هذه المناطق بجاية، جيجل، سكيكدة، عنابة، القل قرب الحدود التونسية[4].

المنطقة الوسطى : تتكون معظمها من السهول المرتفعة يوجد فيها بحيرات كبحيرة القرعة والطرف وزمول بالإضافة إلى هضاب العليا القسنطينة التي تنقسم بدورها إلى منطقة الحضنة و الهضاب العليا[5].

---

[1] رياض بوجبال، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة متنوري، قسنطينة، 2010، ص22.

[2]محمد صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، تح يحي بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر 2009، ص17.

[3]حسان كشرود، بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين باسيبونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو، مجلة قضايا التاريخية، عدد6، ب.ب.ن، 2009، ص46.

[4] [4]بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة(قاهر الجنرالات الفرنسية)، دار المجتهد لنشر والتوزيع، ب.ت.ن، 2012، ص14.

[5]بوعزة بوضرساية ، الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830–1848، ط2، دار حكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص ص23–24.

مناطق شبه صحراوية: تشمل على أربع تجمعات وهي كالأتي: جبال الحضنة منطقة الاوراس ووسط الاوراس وشمال الاوراس [1].

2-تأسيس مدينة قسنطينة عاصمة البايلك

أ- أصل تسمية:

سميت بالنسبة لمنشئها الثاني قسطنطين الأول وهناك بعض المصادر التاريخية ذكرت بأنه كان لقسطنطين أخت تدعى قسنطينة فسميت المدينة باسمها. وفي عصر العلامة ابن القنفذ القسنطيني كنت تسمى حصن طينة وفي سنة1150م أصبحت تعرف بقصر طينة وعرفت بنفس الاسم في كل من عصر ابن الفكون وحافظ العصر آبي زكريا [2].

ب- التأسيس:

تعددت الآراء حول تأسيس المدينة هناك من يقول بناها قسطنطين، ويقول الحاج احمد بن مبارك العطار " صحيح إنها مدينة قديمة بناها الذي بناء مدينة قرطاجة...".بينما ذكر الأمير عبد القادر إن قسنطينة أصلها يعود لقبائل كتامة ودخلها الفينيقيون وسموها سيرتا[3]. وهناك من يرى بان تاريخ تأسيسها يعودالى1450 ق.م وهو عام تأسيسها على يد الكنعانيين النازحين من فلسطين1300 ق.م[4].

3- أهمية مدينة قسنطينة: تعد قسنطينة من أحصن الحواضر وذلك نسبة لموقعها الاستراتيجي المتميز حيث تطل على سهول واسعة [5].

---

[1]بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص16 .

[2]حسينة عفصي، المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني(1535-1871)، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة 2011 ، ص ص 8-9.

[3]احمد بن المبارك العطار، تاريخ قسنطينة، تح عبد الله الحمادي، دار الفائز لطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص ص13-14.

[4]بوعزة بوضرساية ، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص20.

[5]احمد سيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسة الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون (1838-1871)، أطروحة دكتورا، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2013، ص7.

تكونت مدينة قسنطينة من أربعة أبواب وهي باب القنطرة الذي يقع في الشرق يقال إن الأسبان هم من قاموا ببنائه[1]. بالإضافة إلى باب الرحبة، باب الشرقي، وباب الوسط ويبعد كل باب على الأخر من هؤلاء الثالثة 200 خطوة حيث جعلت من مدينة قسنطينة باب حصين لا يمكن مهاجمتها[2].

كانت الأبواب السابق ذكرها تجدد وترمم من حين إلى أخر احتراس من حدث أي خطر خارجي بالإضافة إلى أسوارها التي كانت تعتبر بمثابة تحصينات للمدينة[3]. فاقت قسنطينة بوقعها الاستراتجي ولم يكن هو الأهمية الوحيدة لهذه المدينة فاحتلت مكانة اقتصادية كبيرة فكانت من اكبر المراكز في تجارة الحبوب[4]. كما تميزت بمظهرها العمراني حيث كانت تشمل على ساحات عمومية ميزتها شوارعها ومساجدها الذي أبدعوا في بنائها لحرص الولاة على تجميلها كما ميزتها أسواقها وثكناتها[5].

4-قبائل بايلك الشرق:

كان الانتماء القبلي كثير وينسب آهل قسنطينة إلى القبائل التي ينتمون إليها كالعمري إلى عامر والعمراني إلى ابن عمران[6]. من بين القبائل التي كانت متواجدة قبيلة أولاد دراج و كانت تتكون من القبائل الآتية: (أولاد سحنون، الصلاحة، أولاد رشيش، أولاد عامر، أولاد منصور، أولاد محة [7])

وأولاد سحنون ينقسمون إلى : (أولاد عبد الرحمن، أولاد محمد، أولاد مختار، أولاد عبد الله، أولاد شالب كما كانت في بعض القبائل هناك فروع تتفرع إلى فروع ثانوية وكان كل فرع يتزعمها القايد[8].

[1] فندلين شلوصر، قسنطينة أيام احمد باي1830-1870، تر أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص73.

[2] نفسه.

[3] بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص ص31-32.

[4] أحمد سيساوي، مرجع سابق، ص18.

[5] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص33.

[6] حنان لمبيطة خليدة و خميش، الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، ص18.

[7] بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة ، مرجع سابق، ص26.

[8] .نفسه.

قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بإحصاء سكان القبائل لمعرفتهم ومعرفة تحركاتهم و إمكانياتهم في عهد احمد باي سواء أثناء تواجده في الإقليم الشرقي أو حتى بعد سقوط المدينة واستمرار مقاومته وهذا يدل على اهتمام السلطات الفرنسية بهم خاصة السلطات العسكرية فقد تم إحصاء سكان البدو والرحل بعدد الخيمات أما سكان المدن طبقا لعدد لمدن [1].

ثانيا– الأوضاع السياسية والعسكرية

أسس الحكم العثماني في بايلك قسنطينة سلطتين أولها في المدينة والثانية في الريف وعندما تولي احمد باي حكم في إقليم قسنطينة 1826م اتبع سياسة محكمة تمثلت في[2] :

1– الإدارة:

أ– جهاز الإدارة:

1– سلطة داخل مدينة: كان في داخل المدينة الباي ثم الخليفة في المرتبة الأولى كان يحظى بنفس اعتبارات الباي في جولاته الخارجية مهمته جمع الضرائب، يليه قايد الدار الذي كان يدير مدينة قسنطينة في غياب الباي ومن مهامه أراضي العزل كما كانت تحت تصرفه شرطة المدينة تخضع لأوامره. ثم الأغا الذي كان يقوم برئاسة القبائل ويخضع لسلطته باش شاوش. كما كان هناك باش مكحلي كان يتولي قيادة عرش مكوحلية وباش علام. [3]

2– السلطة خارج المدينة: كانت السلطة خارج المدينة تستند إلى سلطة الاعراش و القبائل المخزنية الذين كانوا يديرونها ويقومون بتسييرها. وكانت تحت سلطة الباي مجموعة من الشيوخ كشيخ العرب في بكرة و شيخ منطقة الحنانشة و قائد الزمول وكان يقوم باي قسنطينة بتعين مشايخ الصحراء[4].

ب– مجلس الشورى: اختار احمد باي لتسير البايلك قادة ذات خبرة ورأي حكيم وهم كالأتي[5]:

---

[1]. بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص31.

[2]أحميدة عمراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار المهدي، عين مليلة، 2005، ص22.

[3]صالح فركوس، الحاج احمد باي قسنطينة1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص ص 26-28.

[4]رياض بوجبال، مرجع سابق، ص24.

[5]عمار بن عمار بن محمد بوزير، مقاومة احمد باي في الشرق الجزائر ظروفها ومراحلها ونتائجها، الألوكة، ب.ب.ن، ب.ت.ن، ص10.

(مصطفى بن عبد الرحمن القاضي الحنفي، احمد العباسي القاضي الملكي، مصطفى ابن العربي ناظر الوقف، بن عيسى الباش حامبة، خليفة سي مصطفى، محمد بن جلول باش كاتب، الحاج احمد بن حميد أغا، مصطفى بن محمد أغا العسكر، محمد بلجاوي الكاتب الثاني[1]).

ج- القضاء:

تمسك احمد باي بالدين الإسلامي وتعاليمه لذا كان يصدر أحكامه وفق تعاليم الشريعة الإسلامية. وكانت السلطة القضائية في بايلك الشرق نسخة مصغرة على السلطة الموجودة في ايالة الجزائر. حيث كانت السلطة فيها بيد القضاة وساعدهم فيها كبار وصغار الموظفون. أما السلطة التشريعية تكونت من محكمتين يشرف عليهما قاضيان ومفتيان على المذهب الحنفي ابرز القضايا التي كانت تنظر فيها إليها هي القضايا التأديبية والإجرامية والمدنية والحكومية. وفي فترة احمد باي تولى القضاء كل من الحاج مبارك كمفتي مالكي والسيد ابن فتح مفتي حنفي[2].

2- سياسة احمد باي اتجاه القبائل والعائلات الكبرى :

عرف البايلك قبل تعيين احمد باي مجموعة من الثورات[3]كثورة ابن الاحرش التي جاءت للقضاء على الحكم العثماني إلا إنها لم تستطع ذلك وساهمت فقط في إضعافه [4]وبعد توليت الحاج احمد باي استطاع إخضاع غالبية البايلك كقبيلة النمامشة . وقد تميزت سياسته بالمزج بين الليونة والشدة فكان عنيف مع القبائل المتمردة التي لا تقوم بدفع الضرائب كقبيلة بني عمار والموايا التي تمكن احمد باي من إخضاعها كما كان لينا لكسب التأييد القبائل كقبيلة التلاغمة وعبد النور ونتيجة لسياسته الحكيمة استطاع أن يضع لنفسه مكانة بارزة في أوساط القبائل وكسب تأييدها[5]. حرص احمد باي كذلك على كسب تأييد الآسر الكبيرة حيث كان له العلم بدور الذي تلعبه على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لذا تبع معهم أسلوب المصاهرة[6].

---

[1]عمار بن عمار بن محمد بوزير،مرجع سابق،ص10.

[2]. صالح فركوس، مرجع سابق، ص39.

[3] نفسه.

[4]زينب جعني، ثورة ابن الاحرش في بايلك الشرق (1800-1807)، مجلة عصور، عدد18، أوت 2015، ص136.

[5] [5]صالح فركوس، مرجع سابق، ص-ص45-47.

[6] عمار بن محمدبوزير، مرجع سابق، ص12.

كان من بين الأسر التي حرص باي على كسب تأييدها هي عائلة ابن شنوف التي تعود أصولها إلى الفرس حيث كانت في بداية الحكم العثماني تحكم مدينة كاف التونسية وبعد طردها من تونس التجأت إلى قسنطينة ثم جنوب ثم استقرت بالزاب الشرقي. وأولاد مقران التي حظيت بمكانة دينية ومكانة عسكرية اقتصادية[1]. وآسرة بن قانة التي لعبت دورا في دعم سياسة قسنطينة يرجع نسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت هي الأخرى بمكانة سياسية وإدارية وعسكرية و اقتصادية واهتمت بها لدولة العثمانية لضرب أسرة بوعكاز [2].

3- العلاقات الخارجية:أ- بريطانيا: اضطر احمد توطيد العلاقات مع بريطانيا لكسب قوة أجنبية حليفة وباعتبار بريطانيا هي عدو فرنسا لذا قام احمد باي بهذا الأمر ومنحها امتيازات كما كانت هناك مرسلات بين مجلس الشورى وبريطانيا [3] حيث كاتب أعيان قسنطينة لبرلمان انجليزي سنة1833 ما قامت به فرنسا من جرائم في حق الجزائريين[4].

ب- تونس: حظي البايلك نتيجة موقعه بالاهتمام من قبل العثمانيين والنظام التونسي حيث كانت حدوده مفتوحة على الغرب التونسي[5].

الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات بينهم. حيث تميزت علاقتهم الحذر والحرب. فقد حاول بايات تونس استغلال الوضع الذي كانت تعاني منه الجزائر لتتخلص من هيمنتها والضرائب المفروضة عليها [6]. حيث عقدة مع السلطات الفرنسية معاهدة تتسلم من خلالها وهران قسنطينة[7].

---

[1] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ(16م)الى13 هـ(19م)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ب.ت.ن، ص ص، 57، 59 ، 61 ، 98.

[2] مرجع نفسه.

[3] بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص93.

[4] عبد العزيز الفيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقطعتي الجرائم وقسنطينة1830-1850، دار الهدى، عين مليلة ، ب.ت.ن، ص ص 70-71.

[5] أحميدة عميراوي، علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، ب.ت.ن، ص12.

[6] سميرة أولاد محمد وفضيلة مسعودي، مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري 1830-1848، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة احمد دراية ، أدرار، 2020، ص9.

[7] عمار بن محمد بوزير، مرجع سابق، ص12.

حاول باي تونس تشويه احمد باي لدى الباب العالي إلا أن الباب العالي طلب من باي تونس بعدم التدخل في شؤون الجزائر وان يلتزم بحدوده نتيجة حنكة احمد باي الذي قام بتسريع اللقاء مع موفد باب العالي وجله يطلع على حقيقة الوضع، فقام باي بسحب قواته من وهران وقام لاعتذار لملك فرنسا كونه لم يستطع رعاية وهران قسنطينة[1].

أ- مع الدولة العثمانية: عمل احمد باي على تقديم الولاء لدولة العثمانية وبعد زوال حكم حسين داي قام واعيان قسنطينة وأعضاء مجاس الشورى بطلب الخليفة العثماني بان يمنح لأحمد باي لقب الباشا وبعد مجيء الجيش العثماني إلى قسنطينة اطمن أن الدولة العثمانية معه[2].

-الجانب العسكري

أ- تعداد الجيش: ضم البايلك قرابة45ألف جندي حيث كانت مقسمة بين المشاة والفرسان حيث بلغ عدد المشاة 22 ألف و23الف من الفرسان[3]. وكان يمتلك احمد باي ألفين من الخيل 3 ألاف من البغال. بالإضافة إلى كمية هائلة من احتياطي البارود كما قام ببناء ثكنات عسكرية لتدريب[4]. كما كان للبايلك قوة عسكرية متكونة من الميليشيا وهم جنود وقوات قبائل المخزن[5]وهي قوات موالية لسلطة المركزية للبايلك كما استعان الحكام العثمانيون بفرسان القبائل التي كانت مسيطرة كقبيلة الحنانشة[6].

ب- تقسيم الجيش: قام الحاج احمد باي بتقسيم الجيش إلى قسمين:

القسم الأول: جيش نظامي يكون فيه الجنود دائمون بلغ عددهم حوالي ألفين و500 مجاهد[7].

---

[1]عمار بن محمد بوزير، مرجع سابق، ص12.

[2] [2]نفسه.

[3]نفسه..

[4] بوعزة بوضرساية ، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص44.

[5] رياض بوجبال، مرجع سابق، ص27.

[6]جميلة معاشي،ا لانكشارية والمجتمع بباياليك الشرق في العهد العثماني،مذكرة دكتورا، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص ص 82-83

[7]بوعزة بوضرساية ، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص45.

القسم الثاني: جيش غير نظامي يتكون من المتطوعين بلغ عددهم حوالي 12 ألف رجلا وبلغت قوته 7الف و800فارس وفرقته الخاصة كانت مكونة من ألفين و500 جندي[1].

ثالثا– الأوضاع الاقتصادية: احتلت مدينة قسنطينة مكانة اقتصادية مهمة في العصر الحديث[2]. نتيجة لموقعها الجغرافي المطل على الواجهة البحرية واتساع رقعتها مما أدى إلى تنوع خيراتها[3].

1– الزراعة:

تميزت هذه الفترة بازدواجية الفلاحة والرعي، ولقد ادخل احمد باي بعض التعديلات عليها.وكانت من أهم المنتجات[4] الحبوب والقمح الذي يعتبر من أبرز منتجات البايلك. فكانت الحبوب تصدر إلى أوروبا إلا أن نتيجة ظروف الجفاف 1803 جعل القطاع الزراعي في حالة صعبة إلى غاية1837. كما تميزت المنطقة بزراعة الأشجار المثمرة [5] والزيت والتين شوكي والجوز والعسل والخضروات كالبصل والثوم واللفت أما الفواكه كالبرقوق والمشمش والبرتقال والليمون والبلوط. ويعتبر الرعي من الأنشطة الاقتصادية الأساسية حيث مارسها السكان وكان إنتاجها كبيرا وكان عدد رؤوس الماشية يفوق عدد السكان لكنه تراجع هو الأخر نتيجة الجفاف وتوليت الحاج علي باشا الحكم (1809 -1815)[6].

2–الصناعة: تنوعت المعادن في إقليم الشرق الجزائري مما أدى إلى ظهور عدة صناعات،حيث برع القسنطيون وسكان الإقليم ب استخدام هذه المعادن حيث توزعت المعادن في كامل الشرق الجزائري فكان الحديد متواجد في سلسلة الجبال الممتدة من طبرقة إلى بونه كما كان متواجد في القل التي كانت هي الأخرى تحتوي إضافة إلى الحديد كانت تحتوي أيضا على النحاس والرصاص الفضي الذي كان متواجد أيضا في جبال بوطالب [7].

---

[1] بوعزة بوضرساية ، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق،ص45.

[2] أحمد سيساوي ، مرجع سابق ، ص18.

[3] عمار بن محمد بوزير، مرجع سابق، ص17.

[4] بركاهم شريفي، احمد باي والمقاومة الشعبية،مذكرة ماستر، قسم تاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018، ص8.

[5] رياض بوجبال، مرجع سابق، ص ص29-30

[6] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص ص15-16.

[7] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص70.

تواجد حمض الكبريت ت بين قسنطينة وقالمة في مناجم حمام المسخوطين أما الفحم تواجد في غابات .وسميت عدة موانئ باسم المادة المصدرة ك MARS AL-FAHM،-zuf foone وغيرها[1]. ارتبطت الصناعات بهذه الثروات الطبيعية والحيوانية فكانت هناك عدة صناعات كصناعة البنادق والسيوف وصناعة السفن والصناعات الجلدية كالسروج والأحزمة والأحذية[2].

كانت قسنطينة مركزا لصناعات التقليدية حيث شملت على 33 معملا لدباغة الجلودو75معملا لسروج و167 معملا للأحذية وبذلك كانت متفوقة ومتطورة من حيث الكم والنوع كما تفوقت في الصناعات التقليدية تفوقت أيضا في صناعات أخرى كالصناعة الحديدية والخشبية وتعدد فيها الحرفين والصناعات[3].

أهم الحرفين: تعدد أصحاب الحرف فكان فيها الحدادون والسمكارين والنحاسين و النجارين و الخياطين الماهرين وصانعي السلاسل والنساجين والدباغين والخبازين أما صناعة الذهب والفضة كانت محتكرة من قبل اليهود [4].

❖ أهم الصناعات:

❖ الدباغة: كانت من أهم الصناعات التي توفر مناصب عمل حيث كانت تمارس على أطراف واد الرمل لتسهيل توزيع أحواض الدباغة ذات الرائحة الكريهة وكانت هذه الصناعة مرتبطة بالثروة الحيوانية.

❖ النسيج: كصناعة البرانيس والزرابي والأغطية والحصير تميزت كل منطقة بصناعة وأتقنتها.

❖ السروج: نظرا لأهميتها اعتبرها المؤرخون من أشرف المهن ولقيت هذه الصناعة رواجا بحيث كان كل من يمتلك حصانا يحتاج إلى سرج.

❖ الحدادة: كصناعة المحاريث والمناجل والالحمة بالإضافة إلى تلحيم الأدوات المكسرة وازدهرت هذه الحرفة في قسنطينة[5].

---

[1] عز الدين بومزو، مرجع سابق ،ص ص 70-71.

[2] نفسه.

[3] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص16.

[4] فندلين شلوصر، مصدر سابق، ص87.

[5] خليدة خيمش، مرجع سابق، ص ص137-138.

❖ الصفارون : أي صباغة الأواني النحاسية ونقشها وإصلاحها .

❖ معالجة الزيت وصناعة الصابون والمواد التجميلية كسخاب والكحل[1].

3- التجارة: كانت قسنطينة مركزا تجاريا هام لموقعها الاستراتجي حيث كانت واقعة بين الجزائر وعنابة وتونس[2].

أ- أنواعها

1- تجارة داخلية:تنقسم إلى قسمين تجارة في الريف: تتم بين القرى والمداشر كانت لها أسواق دورية بعدد أيام الأسبوع[3] . وتجارة في المدن:كانت في كل من القالة و قسنطينة وسطيف...الخ مركزا لها ويعتبر سوق قسنطينة ابرز هذه الأسواق[4].

2-تجارة خارجية:

كانت تتم مع كل من تونس وأوروبا وكان لتجار اليهود دورا في رواج المونتاجات الأوروبية في الجزائر حيث أقبل عليها الجزائريون أكثر من المنتجات المحلية كما راجت المونتاجات الصناعية التونسية في الشرق[5] . من أهم المواد التي كانت تصدرها لأوروبا المرجان الذي كان يصنف إلى عدة أصناف كالمرجان المختار، مرجان الصناديق، مرجان الميت.[6]و الحبوب كالقمح و الشعير والفول والحمص وكل المواد اليومية. الجلود، الشموع ، زيت زيتون بالإضافة إلى الصوف. أما وارداتها هي مواد أولية كالحديد والرصاص و مواد غذائية كالقهوة والتوابل والسكر. بينما كانت تصدر لتونس مواد أولية كالحديد والرصاص و مواد غذائية كالقهوة والتوابل والسكر أما وتستورد الحناء، البخور، زعفران، العطور، شواشي، الجلود[7].

4- الضرائب: كان لقسنطينة نظام ضريبي محكم وذلك لما له من أهمية في بالغ غلى مدا خيل البايلك .

---

[1] خليدة خيمش، مرجع سابق، ص ص138-139.

[2] فندلين شلوصر، مصدر سابق، ص87.

[3] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص72.

[4]أولاد محمد، مرجع سابق، ص16

[5] أحميدة عميراوي ، مرجع سابق، ص42.

[6]محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية لشرق الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص ص85،87 .

[7] نفسه.

تعتبر الضرائب بكافة أنواعها وعوائدها أحد مدا خيل الدولة الرئيسية[1] وفي عهد أحمد باي قام هذا الأخير بإعادة تنظيم الحكر والعشور على أسس جديدة اثر الاحتلال الفرنسي لجزائر كما أنه أبقى على ضريبة اللزمة[2]. فقام أحمد باي برفع ضريبة الحكر من 32،5 فرنك للمحراث الواحد إلى35 فرنك فحين كان الفرسان الذين يخدمون الباي والأفراد حملي السلاح يدفعون 16،25 فرنك للمحراث الواحد [3] .

بقيت العشور موحدة على جميع القبائل صاع من القمح صاع من الشعير وحمولتين من التبن عن كل جادة[4] أما اللزمة فكانت قيمتها تختلف حسب كل قبيلة حيث كانت لأولاد قووان تقدر بحوالي 300 فرنك أما قبيلة عامر الشراقة قدرت بحوالي ألف و 500فرنك في كل ستة أشهر ،كما كانت هناك ضريبة الجبرية وكانت تتغير كل سنة فكانت بعض القبائل تدفع 24 صاع من القمح 24صاع من الشعير للجبدة وفي قبائل أخرى تقدر ب 12صاعا. و تدفع قبائل المخزن نصف ضريبة الحكر 16،25فرنك للمحراث لكونها تقدم للباي خدمات كمشاركتها في الحملات ضد القبائل المتمردة [5].

رابعا– الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

1– عدد السكان:

يعد إقليم شرق الجزائري أكثر سكان ايالة الجزائر حيث كان هناك اختلاف في تحديد نسبة سكان هذا الإقليم حيث بلغ عدد السكان مدينة قسنطينة في عهد احمد باي مليون و200 ألف نسمة. أما عبد الجليل التميمي ذكر بأنه بلغ عدد سكانها في عهد أحمد باي مليون و131 ألف نسمة[6]. بينما قال فندلين شلوصر أن عدد سكان قسنطينة قد بلغ 30ألف أيام إقامته بها[7].

---

[1]عمر لمقدم، جوانب من التنظيم المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة قيس لدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 03، عدد12، ديسمبر2019، ص387.

[2]صالح فركوس، مرجع سابق، ص35.

[3]نفسه.

[4]زهراء قانة خباشة زهراء، السياسة الضريبية في الجزائر أواخر العهد العثماني وأثارها على المجتمع 1700-1830، مذكرة ماستر، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة،2017، ص19.

[5]صالح فركوس، مرجع سابق، ص ص 36-39.

[6]عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص49.

[7] فندلين شلوصر، مصدر سابق، ص79.

كان عدد السكان في تناقص مستمر حيث قدر المؤرخ الفرنسي نوشي انه بلغ عدد سكان بايلك الشرق عشية الاحتلال الفرنسي مليون و200 ألف نسمة وقالوا ا بان العدد تناقص نتيجة الأوبئة والكوارث الطبيعية كالكوليرا والتيفيس[1]. كما عرف الإقليم قبيل أحمد باي أزمات حادة 1804-1808 كأزمة القحط والجفاف والمجاعات الشديدة وحتى بعد سقوط المدينة حدثت أزمات كأزمة 1838[2].

2-**تقسيم السكان**:

- القبائل: حافظوا على عاداتهم وأسلوب حياتهم.
- العرب: وهم البدو يسكنون الخيم يمتهنون الرعي..
- الأتراك: وكانت هم الطبقة المسيطرة.
- الكراغلة: تعد طبقة وسيطة بين الأهالي والأتراك حيث ينتمي أحمد باي لهذه الطبقة.
- الحضر: هم سكان قسنطينة من مهاجرين الأندلس والمغرب تمتعت هذه الطبقة بامتيازات كأسرة ابن باديس وابن جلول وابن عبد الجليل[3].
- اليهود: حيث اعتبروا جزء من المجتمع القسنطيني[4]وعرفوا بالخبث إلا أنهم سمح لهم بممارسة النشاط التجاري وسمي شارع باسمهم عرف بحارة اليهود[5].

3- التعليم:

يعتبر التعليم أحد أهم الركائز التي تقوم علها أي دولة في العالم.وعامل مهم في تطوريها وتقدمها لذا لم يهمل هذا الجانب من قبل بايات قسنطينة، و حظي التعليم بمكانة هامة وأهمية بالغة حيث تميز بتعدد مؤسساته ، وتنوع في العلوم وتعدد مراحله وتولاه مجموعة من ذوي الكفاءة تخرج على يدهم نخبة ذات كفاءة عالية.

---

[1] بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص46.

[2] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح رابح بونار،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ب.ب.ن، 1974، ص-ص14-15.

[3] رياض بوجبال، مرجع سابق، ص ص 32-33.

[4] صبرينة الواعر، يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين إبان القرن 19 م، مجلة عصور الجديدة، العدد18، ب.ب.ن ، أوت 2015، ص176.

[5] رياض بوجبال، مرجع سابق، ص32.

أ- المؤسسات الثقافية: كانت متنوعة وكان التعليم يقدم في مراكز مختلفة[1]ومن بين هذه المراكز

- المساجد: عرفت المدينة تشيد عدة مساجد قبل احمد باي كجامع الكبير القسنطيني و جامع الكتاني[2].
- **المدارس:** أولى الحاج أحمد باي اهتمام بالغ بها كونها أساس الأطفال والشباب لأنهم يعتبرون مستقبل البلاد وفي إحصاء للفرنسيين لعدد المدارس لسنة 1837م بأن عدد المدارس الابتدائية بلغ 90مدرسةومن أهم المدارس مدرسة الكتاني الذي تأسست سنة 1787م وعند الاحتلال الفرنسي للمدينة ضمت إلى أملاك الدولة[3].
- **الزوايا:** كانت هناك عدة من الزوايا كزاوية ابن نعمون، زاوية النجارين، زاوية الفكون، وزاوية ابن رضوان، زاوية نعمان، زاوية التلمساني الذين استولوا عليهم الفرنسيون.[4]

المكتبات: كانت هناك مكتبات عامة كمكتبة المدرسة الكتانية مكتبات خاصة حيث امتلكت عائلة الفكون 5مكتبات احتوت على كتب متنوعة 300 كتابا عن الحديث و132 علم القرآن أما كتب التاريخ نفح الطيب للمقري وفيات الأعيان لابن خلكان[5].

ب- مراحل التعليم: كان يقسم إلى:

- **التعليم الابتدائي:** كانت تستقبل ألف و 350تلميذوعند الاحتلال تقلص عدد التلاميذ إلى 60 تلميذا وكان حفظ القرآن الكريم عمدة التعليم حيث يعود التلاميذ على فصاحة اللسان.
- **التعليم الثانوي:** كان عدد طلبة فيه قليلا وكان حاكم الإقليم هو من يقوم بتعيين الأساتذة وكانوا يتمتعون بامتيازات لاحصرة لها[6].

---

[1]رشيد مريخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، مج5، العدد12، ديسمبر2017، ص234.

[2]عبد القادر فلوح، محاضرة الحياة الثقافية في الجزائر، ماستر2، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة جيلالي، نعامة، 2020، ص4.

[3]بومدين دياب، الحياة الثقافية في بايلك الشرق الجزائري خلال فترة حكم صالح باي، الحوار المتوسطي، مج 13، العدد 03، ديسمبر2022، ص ص 83-84.

[4] حسينة عفصي، المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني(1535-1837)، مذكرة ماستر،قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018 ، ص ص31،32،33.

[5]نفسه.

[6]بوعزة بوضرساية ، لحاج احمد باي، مرجع سابق، ص ص107-108.

❖ **التعليم العالي**: كان ينحصر في خمسة وهي المكنون، الصوغ، التفسير، الحديث، علم الحساب والفلك. بلغ عدد الطلبة المتمدرسين في عهد أحمد باي 700 طالب يتقاضون سنويا18 ربوي36 فرنك[1].

3–العلوم: من بين العلوم التي كانت تدرس

❖ – العلوم الشرعية وتضم(التفسير، القرآن، الحديث والفقه)
❖ – علم المنطق كان قليلا لصعوبته وطغيان التصوف .
❖ – علوم اللغة(علم البيان والمعاني) .
❖ – العلوم الطبيعية والتجريبية.[2]

4– العلماء:

عاصر أحمد باي جملة من العلماء الذين ساهموا بجعل قسنطينة حاضرة علم ومعرفة وكانت قبلة لطلاب العلم من داخل الإقليم أو خارجه واكتسب علماءها معارف علمية في مختلف العلوم [3] لاحتكاكهم بعلماء تونسيون ومصرين وحجازيين وراحوا يزودن طلبتهم مما اكتسبوه [4]. ومن بين العلماء عبد الكريم الفكون الذي كان ينتمي إلى عائلة عريقة اشتهرت باستمرارية في مجال الخطابة و الإمامة[5]، بالإضافة إلى العنتري والشيخ محمد بن فتح الله المفتي الحنفي، أبو القاسم بن محمد بن عيسى، محمد الشاذلي القسنطيني... الذين مزجوا بين علم الفقه وعلم واللغة والآداب برغم من سقوط المدينة إلى أنه استمر التعليم والعلماء على يد من كبار العلماء من أمثال حمدان لونسي وعبد الحميد بوجمعة وابن المرزوق.[6]

[1] بوعزة بوضرساية ، لحاج احمد باي، مرجع سابق، ص ص109-111.
[2] حسينة عفصي، مرجع سابق ،ص–ص 50-53.
[3] بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص،ص112،114
[4] نفسه.
[5] فاطمة الزهراء قشي، مقالات عن قسنطينة، دار مداد، قسنطينة، 2016، ص118.
[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص ص،129،141،142.

الفصل الأول: التوسع الفرنسي في الشرق الجزائري واحتلال قسنطينة.

أولا– الإستراتجية الفرنسية لإخضاع أحمد باي واحتلال قسنطينة.

ثانيا– معركة قسنطينة الأولى 1836م.

ثالثا– معركة قسنطينة الثانية1837م.

رابعا– أوضاع قسنطينة بعد السقوط 1837–1848م.

أولا– الإستراتجية الفرنسية لإخضاع احمد باي واحتلال قسنطينة:بعد احتلال الجزائر سنة 1830 توجهت أنظار الفرنسيين إلى قسنطينة و اتخذت عدة طرق[1] :

1– المفاوضات: أدرك الفرنسيون مدى قوة أحمد باي بعدما قام به في محاولته لتصدي لاحتلال الجزائر ومن هنا راحوا يفكرون ببناء علاقة معه [2]كما أدرك الدوق ريفكو بأن بايلك الشرق لوحده يعادل وسط الجزائر وغربها لذلك عمل الدوق ريفكو على إقناع الحاج احمد باي بالاعتراف بالسلطة الفرنسية ودفع اللزمة وكلف حمدان خوجة [3]لتفاوض مع أحمد باي وأرسل حمدان خوجة مرتين:

الرحلة الأولى: أوت –سبتمبر1832وتتلخص الرسالة التي حملها حمدان خوجة إلى أحمد باي ما يلي:[4]استسلام بلده لفرنسا،دفع ثلاثة ملايين فرنك كضريبة حرب ،دفع اللزمة.[5]كل ذلك مقابل اعتراف فرنسا بالحاج احمد بايا على قسنطينة [6].

الرحلة الثانية: أكتوبر–نوفمبر وصل حمدان خوجة إلى قسنطينة في 29 أكتوبر 1832 وأهم ماتضمنته رسالته:

- دعم فرنسا لأحمد باي لمواجهة أعداءه بشرط دفع جباية.
- خفض الغرامة الحربية من 3ملاين فرنك إلى50ألف دورو.

–تنصيب حاميات فرنسية في عنابة و قسنطينة[7].

---

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص155.

[2]بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص127.

[3]حمدان بن عثمان خوجة(1773–1840): كرغلي الأصل من حضر مدينة الجزائر كان تاجرا ويعد من ابرز أعلام الفكر والنضال السياسي في المغرب الإسلامي لديه العديد قام بالعديد من الرحلات من مؤلفات أبرزها كتاب المرأة(حميدة عمبراوي، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية).

[4]فضيلة حفاف، السياسة الأهلية في الجزائر بداية الاحتلال (1830–1833)، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، مجلد3، العدد5، ب.ب.ن، جانفي2015، ص161.

[5]بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830–1838، دار النفائس، ب.ب.ن، 1980، ص120.

[6] نفسه.

[7]فضيلة حفاف، مرجع سابق، ص ص162–163.

- تعهد فرنسا بحصول على القفطان للحاج أحمد باي من استانبول [1] .

2-احتلال مدينة عنابة: بالإضافة إلى الطرق الدبلوماسية اتبعت فرنسا كذلك الطرق العسكرية حيث قامت بضرب مدينة عنابة ابتداء من 1830[2].

كان أول اصطداما بين الجيش الفرنسي وأحمد باي بمدين عنابة سنة 1831[3]. ولقد تعددت الأسباب لاحتلال هذه المدينة منها:

- منطقة غنية بموارد كالجلود والصوف والحبوب والمرجان.
- يعد ميناءها من أهم الموانئ الموجودة في الساحل الشرقي حيث يحتل موقع استراتجي.
- بالإضافة إن احتلال عنابة يعتبر مفتاحا لبايلك الشرق ومن خلالها يتمكن الفرنسيون من السيطرة على قسنطينة[4].

حسب BAYACأنه كانت توجد علاقة بين سكان عنابة والفرنسيين ومصالح تجارية[5] أما السبب الرئيسي في احتلال الفرنسيين عنابة إلى الباي إبراهيم الذي فر إلى عنابة وتواطأ مع الفرنسيين ضد احمد باي[6].

الحملة الأولى: تلقى الكونت دامريمون أمر من دي برمون[7] 26 جويلية 1830لتتوجة حملة إلى عنابة مكونة من 7 سفن 4الاف و500رجلا بالإضافة معدات مدفعية وسفينة و20مدفعية وفوجين يتشكلان من ألفين و500رجلا[8].

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص120.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص156.

[3] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص27.

[4]عبد القادر بورمضان، الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة 1830-18332، دورية كان التاريخية، عدد48، ب.ب.ن، جوان2020، ص134.

[5] عبد القادر بورمضان، مرجع سابق، ص134.

[6]بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص130.

[7]دي برمون: (1773-1846م) لويس اوغست دي برمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر عينه الملك شارل العاشر وزير للحربية و المسؤول على الغرفة التجارية توفي في27 أكتوبر1846م.

[8] عبد القادر بورمضان، مرجع سابق، ص135.

ووصلت إلى عنابة 2 أوت 1830واحتلو الأماكن الرئيسية ولقد وضع دامريمون في القصبة الفيلق السادس، وتمكن من إيقاع المقاومون 6 أوت وجرت هناك مقاومة شرسة في المنطقة، وكادت قوات تتنصر لولا وصول أمر لدامريمون بعودة إلى الجزائر[1]. بانسحاب الفرنسيين تشجع العرب واحتلوا المواقع الفرنسية وقاوم السكان قوات باي قسنطينة.

الحملة الثانية: بعد إخلاء عنابة في أوت 1830 أعلن أحمد باي الحصار على المدينة وراح يؤدب الخونة من السكان، قادة قواته عمار بن زقوطة وحاول السكان القيام بهجمات ضد بن زقوطة، فخرجت الحملة يوم 9سبتمبر 1831 ووصلت إلى عنابة13سبتمبر 1831 عمدت فرنسا من خلالها إلى احتلال المدينة دون خسائر وتسريع المفاوضات مع أحمد باي إلا أنهم تفاجئوا بان سكان المدينة كانوا يبحثون على الدعم وليس على أسياد جدد قتل في هذه الحملة النقيب بيقو والقائد هودير و لقد كان هناك صدى كبيرا لهذه الحملة وتم تحميل لبريتزن وخلفه روفيغو[2].

الحملة الثالثة: وفي هذه مرحلة شهدت:

- تصادم بن زقوطة مع إبراهيم باي 5جانفي 1832 واعتبرها أحمد باي هزيمة وعزل بن زقوطة وعين مكانه الباش حامبا بن عيسى.

- تكليف روفيغو لنقيب وسف بالاستطلاع على عنابة .

- بعث سكان عنابة وإبراهيم باي رسالتين طلبوا من خلالها تموين عنابة.

- 14 مارس1832اخبر النقيب درا مندي النقيب فريارت بان عنابة احتلها بن عيسى.

- 28مارس1832تخلي بن عيسى على المدينة وخروج سكان عنابة منها.

-15ماي1832 نزول القائد دوزور بعنابة[3] .

تولى يوسف المملوك مهمة الإشراف على المدينة بعد احتلالها والقيام بإخضاع القبائل المجاورة.[4]

---

[1] عبد القادر بورمضان، مرجع سابق، ص ص135-136.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص ص27-28.

كما ظهرت عدة مقاومات في المنطقة أبرزها مقاومة أحمد باي وقبائل السهل بقيادة بلقاسم بن يعقوب ومقاومة شيخ زغدود(1841-1843)ومقاومة الشيخ لحسناوي (1832-1837) وتميزت كلها بضعف التنسيق مما سهل على الفرنسيين القضاء عليها[1].

تم الاستيلاء على بجاية هي الأخرى من قبل الفرنسيين في 29 سبتمبر 1833[2].

3- الاتصال بأعداء أحمد باي: عمد روفيغو إلى استغلال الخلافات التي كانت قائمة بين الباي وقادة القبائل [3]حيث قام بمراسلة إبراهيم الكريتلي وفرحات بن سعيد من أسرة بوعكاز و لحسناوي من قبيلة الحنانشة [4]كما حاول الدوق عزل الشيوخ الأقل شأن من أحمد باي والاستفادة من الناقمين عليه مثل محمد بن نعمون، كما قام بتفاوض مع باي تونس وإعطاءه إقليم قسنطينة و عليه تم توقيع معاهدة بين كلوز يل و باي تونس في ديسمبر1830 لكن الحكومة الفرنسية لم تصادق عليها[5] .

وجد أحمد باي نفسه يواجه عدة جبهات وهي كالأتي :

- باي تونس.

- إبراهيم الكريتلي الذي قام بتعين نفسه بايا على عنابة .

- باي تيطري الذي طال من أحمد باي الاعتراف به.

- فرحات بن سعيد الذي عين بوعزيز بن قانة حال احمد باي مكانه.

- الجبهة الفرنسية[6].

4- موقف أحمد باي منها:

[1] عبد القادر بورمضان، المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي بناحية عنابة1832-1852، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مج7، عدد4، جامعة حمه لخضر، الوادي، ماي 2022، ص554.

[2]محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر1830-1954، تر محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 200، ص54.

[3]عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص26.

[4] فضيلة حفاف، مرجع سابق، ص161.

[5] أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية، مرجع سابق، ص155.

[6]عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص27.

أ– من المفاوضات:

كان في كل مرة أحمد باي يرجع فيها إلى لمجلس لتشاور ويتبع قرار الذي يتخذه المجلس ففي الرحلة الأولى قال بأنه مستعد للقتال لا تفاوض قبل استعادة عنابة ورفض كل المطالب [1] أي على فرنسا أن ترجع الأراضي التي احتلتها من الإقليم خاصة عنابة وإقامة قنصل فرنسي فيها وعدم قدرة الإقليم على دفع الضريبة واشترط موافقة السلطان العثماني عليهم[2]. أما الرحلة فقام برفض المفاوضات ويذكر بأنه حاول عقد الصلح معهم حيث سمح لابن عيسى بعقد هدنة مع دراما ندي وكانت شروطه ما يلي: وحدة الترابية لبايلك الشرق،عدم الإساءة إلى الدين الإسلامي، المحافظة على سلطته ومنصبه [3].

ب– موقفه من احتلال عنابة:

كان لسقوط عنابة أثرا عليه وتسبب في حدوث قطيعة بينه وبين الفرنسيين وان احتلال عنابة افقد البايلك الرقابة على عدة قبائل [4]وذكر في مذكراته" لم أعد أفكر منذ ذلك الحين، إلا في خلق أكبر عدد ممكن من العراقيل لمشاريعهم المقبلة"[5].

ثانيا– معركة قسنطينة الأولى1836م:

تعتبر سنة 1836م بداية حرب ضروس بين الاحتلال الفرنسي واحمد باي حول مدينة قسنطينة خاصة و بايلك الشرق عامة حاول كل طرف منهم هزيمة الأخرى واتخذوا كافة التدابير من أجل فرض سيطرتهم عليها أخذ كل طرف منهم يستعد لمواجهة الأخرى.

1–الاستعدادات الفرنسية: رأى القادة الفرنسيين بضرورة احتلال قسنطينة من أجل إخماد قوات أحمد باي فبدءوا بتحضيرات[1].

---

[1]. بسام العسلي، مرجع سابق، ص120.

[2] فضيلة حفاف، مرجع سابق، ص162.

[3] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص53.

[4] عبد القادر بورمضان، المقاومة، مرجع سابق، ص ص 542-543.

[5]محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ا لمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص24.

حيث رأى كلوزيل بأن احتلال المدينة أمر سهل للغاية وراح يستخف بقوة أحمد باي ومما زاد في غروره اعتقاده بان السكان ينظرون لأحمد باي على أنه طاغية وهذا المر سيساعدهم في احتلال المدينة فقام بتعيين يوسف المملوك باي على بايلك قبل احتلال قسنطينة[2]. وقام هذا الأخير بتسهيل المهمة عليه حيث قال له"احتلال قسنطينة لا يعدو أن يكون مجرد نزهة[3] "

وما زاده ثقة في نفس هو استيلاءه على مدينة بجاية سنة1832م[4].

فقام بالاتصال بزعماء القبائل مستعملا الترغيب والترهيب معا لاستمالتهم[5]ولم يضع خطة عسكرية معينة. حيث قاد الجيش الفرنسي الماريشال كلوزيل ومساعده الدوق دي نمور DUC DU NEMOYRS[6]. قوة قدرت بحوالي القوات الفرنسية 8 ألاف و700 جندي [7] تم توزيعها على أربع وحدات مجهزة بأحدث الأسلحة ومدفعية بالإضافة إلى 14 قطعة حربية [8]. تطلع كلوزيل لهذه الحملة رغبة منه لاستعادة مكانته العسكرية التي قضت عليها مقاومة أحمد باي[9].

2- استعدادات احمد باي:

علم الحاج أحمد باي من قبل جواسيسه. بأن فرنسا تستعد للقيام بحملة على قسنطينة وبان الاستعدادات قائمة في عنابة بدأ بدوره يستعد لرد أي هجوم من قبل الفرنسيين على قسنطينة متخذا جميع الاحتياطات. رأى وجوب اخذ الحذر فهو لم يغتر مثل كلوزيل لأنه اعتبر القضية قضية

---

[1]كلوزيل: الكونت بيريتو كلوزيل ولد في 12 ديسمبر 1772 في مدينة ميرابوا تولى عدة مهام في الجيش عين سفير في أيبيريا 1824 وعين نائب في البرلمان الفرنسي وحاكم عام على جزائر سنة1830 وسنة1835عرف بسياسته الهمجية توفي سنة1847م.

[2]بوعزة بوضرساية ،ا لحاج احمد باي، مرجع سابق، ص140.

[3] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص28.

[4]محفوظ قداش، مرجع سابق، ص

[5]صونيا زغدودي و فاطمة زوالية، العلاقة بين مقاومتي الأمير عبد القادر وأحمد باي (1832م-1848م)، مذكرة ماستر، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2020، ص46.

. [6] بوضرساية بوعزة، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص.42.

[7] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص37.

[8]بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص.142.

[9] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص37.

مصيرية لان الانهزام سيعرض المسلمون للهلاك والدمار .ووضع خطة تقوم على استدراج العدو إلى قسنطينة دون إبداء أي مقاومة[1].

قام أحمد باي بجمع شيوخ القبائل 5ألاف فارس وألفين رجلا [2]وكان الجيش تحت قيادته قاربت قواته 8ألاف و900 جندي موزعة كالأتي:

- 4ألاف و100رجلامسلح. وألف متطوع لدفاع عن المدينة [3].

- ألف و500 رجلا من المشاة و 5 ألاف من فرسان[4].

أما القوات التي كانت مهيأة لدفاع عن المدينة تحت إشراف الشيخ ابن عيسى قدرت بحوالي ألفين و400 مقاتل[5].

3- انطلاق الحملة الفرنسية نحو قسنطينة:

تحركت الوحدات الفرنسية من مدينة عنابة متجهة إلى قسنطينة في 08نوفمبر 1836وبذلك تكون الانطلاقة الرسمية للحملة الفرنسية وكانت على الشكل الأتي:[6]

- 08 نوفمبر1836تجمعت القوات مساء هذا اليوم بالدرعان ومنها إلى" النشامية " وفي 09نوفمبر بلغت" جبل موالغة "وفي 10نوفمبر بلغت الآثار الرومانية بقالمة[7].

- أما بين(10-15) نوفمبر تجمعت القوات الفرنسية في قالمة وكانت هذه المنطقة نقطة انطلاق الحملة، فانطلقت القوات الفرنسية من جديد صوب قسنطينة.

---

[1]بوعزة بوضرساية ، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص ص139،144.

[2]أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع، الجزائر، 1982 ، ص144.

[3]بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي، م رجع سابق، ص142.

[4]عمار بوحوش،ا لتاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص117.

[5]ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر، الجزائر، 2014 ، ص375.

[6]بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص145.

[7] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص37.

في 16نوفمبر وعبرت مجاز عمار وفي 17 نوفمبر وفي مساء نفس اليوم وصلوا إلى واد الزناتي وبعدها أقاموا معسكر في سيدي طماطم[1].

ساهمت الأمطار التي هطلت بغزارة بتعطيل العدو كما ألحقت بهم خسائر ومنعتهم من التقدم[2]، بينما لم يتأثر الجزائريون بهذه العوامل الطبيعية لكونهم أبناء بيئتها واعتادوا عليها. وفي 20 نوفمبر1836م شن الحاج أحمد باي أول هجوم على الوحدات الفرنسية التي كانت متواجدة في منطقة عقبة العشاري.

فظهرت لهم قسنطينة من هذا المكان وبعد قضاءهم ليلتهم بمعسكر الوحل تقدمت قوات كلوزيل وقضوا يوما كاملا في وادي لحميميم و وادي بومرزوق[3] كان كلوزيل يأمل بأن سكان قسنطينة سيستقبلونهم بحفاوة وترحاب ألا أنه تفاجأ حيث استقبله السكان بقذائف المدفعية المكثفة من أسوار باب القنطرة ومن القصبة أثبتوا من خلالها تمسكهم بأحمد باي ورفضهم للغزاة الأجانب[4]. راح العدو يضرب بمدفعياته في سطح جبل المنصورة وسيدي مبروك وبدءوا في قصفها[5] .

وكان لقسنطينة منفذان رئيسيان أحدهما باب القنطرة والأخرى كدية سيدي عاتي[6] وكان هذان المنفذان الميدانان الرئيسيان لساحة المعارك بينهم. قسم الجيش الفرنسي إلى أربعة ألوية ،فكان اللواءان الأولان بقيادة الجنرال تريز دل في سفح سطح المنصورة لحصار باب القنطرة والجهة الشرقية.أما اللواءان المتبقيان بقيادة ديرنغي فكانا متواجدان في منفذ الثاني بسيدي عاتي .

قام ديرنغي بقطع واد الرمال متجها نحو منحدرات باردوا في محاولة منه لتسلق الكدية.أما قوات أحمد باي كانت مقسمة على فيلقين: الفيلق الأول بقيادة كل من ابن عيسى ومحمد بليجاوي كان داخل أسوار المدينة موزع من الشرق إلى الغرب والجنوب،كان يتكون من ألفين و400 جندي

---

[1] بوضرساية بوعزة، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص ص146-145.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19و20، ط خاصة، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص70.

[3] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص ص 78-79.

[4] نفسه.

[5] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص142.

[6] كدية سيدي عاتي :تل مرتفع يقع مقابل الأبواب الثلاثة المتواجدة غرب المدينة وجنوبها-باب الجديد وباب الوادي وباب الجباية-.

مجهزين بالمدافع والبنادق. الفيلق الثاني كان يضم 5 ألاف فارس وألف 500 من المشاة بقيادة أحمد باي وكان هذا الفيلق خارج أسوار مدينة متمركز بالأقواس الرومانية أين كان بإمكانه مراقبة السكان[1].

هاجم العدو في ليلة 21 نوفمبر إلا أن الظروف الطبيعية كانت عائق بالنسبة لهم وتكبدوا خسائر[2]. و اندلعت في يوم 22 نوفمبر حربا ضروس بين الطرفين معتمدين على المدافع والبنادق ولم يترك المقاومون فرصة للقوات الفرنسية بتسديد ضربات اتجاههم. وفي خارج أسوار المدينة راح أحمد يناوش مؤخرة الجيش والحق هزائم بهم [3].

هدف أحمد باي من خلالها إرباك قوات الجيش، وعدم السماح لهم باحتلال المناطق الإستراتجية التي ستسهل عليهم عملية احتلال المدينة[4].

دبر القائد العام للجيوش في 23 نوفمبر الفرنسية خطة تتركز على الهجوم على نقطتين رئيسيتان وهما الجزء العلوي للكدية وكان يعتبر هذا الهجوم مجرد مناورة لجلب قوات المقاومين والجزء السفلي لباب القنطرة.وفي 23 نوفمبر عملت القوات الفرنسية على احتلال المواقع الإستراتجية لكن ابن عيسى تفطن لهم وراح يعزز القوات الدفاعية في الثغور الموجودة على أسوار المدينة .

بدء الفرنسيون مناورتهم ابتداء من الساعة العاشرة ليلا إلى غاية يوم 24 نوفمبر فبادروا بمهاجمة باب الحديد وباب القنطرة بقيادة دوفيغي لكن المقاومون الجزائريون متفطنون فلما شعروا باقتراب القوات الفرنسية راحوا يطلقون النار عليهم وأمر ابن عيسى مجموعة من الجنود برمي الحبال والانزلاق إلى أسفل وتمكنوا من قتل 16 جندي فرنسي فانسحب دوفيغي مكلف فرقته 33 قتيل و9 جريج[5].

- 24نوفمبر 1836 أصبح الفرنسيون يفكرون في رجوع إلا عنابة خوفا من الهلاك الحتمي.

- 28نوفمبر وصلت القوات الفرنسية المنهزمة إلى قالمة ثم واصلة طريقه إلى عنابة [6].

---

[1]عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص ص79-80.

[2] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق ،ص ص80-81.

[3]بوعزة بوضرساية ، الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص152.

[4]نفسه.

[5]بوضرساية بوعزة، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق ص-ص 91-92.

[6]بوعزة بوضرساية ،الحاج احمد باي، مرجع سابق، ص-ص157-159.

4- النتائج : تعتبر هذه الحملة من أخطر الهزائم التي تعرض إليها الجيش الفرنسي ولقد كان لها أثر مادي ومعنوي. ساهمت في زرع الخوف بين صفوف الجيوش الفرنسية التي كانت تطمح فقط بالرجوع إلى عنابة [1]ونتيجة لشعورهم بالذل أمام الجزائريون والعالم سارعوا إلى تغير خطتهم وطاقمهم فقاموا بعزل الجنرال كلوزيل وتعين مكانه دامريمون وعينوا بوجو حاكم على إقليم وهران والجنرال بريقو قائدا للأركان وقائد لسلاح[2].

ترك الفرنسيون خلفهم قطعتان من مدفعية السلاح و50 ألف رصاصة، عتاد الهندسة، ألف قطعة من الأدوات الحديثة، صناديق السلاح[3]. وتشير المصادر الفرنسية بان الماريشال كلوزيل ترك وراءه ما يزيد عن ألف قتيل[4]. كان لهذا النجاح الذي حققه أحمد باي صدى عميقا ليس بنسبة لسكان قسنطينة فقط إنما بنسبة للجزائريين الذين استبشروا به خيرا وباركه المسلمون في كل من ليبيا وتونس[5]وهنئ السلطان العثماني أحمد باي ووعد بدعمه[6] .

ثالثا- معركة قسنطينة الثانية1837م وسقوط المدينة.

1- الاستعدادات الفرنسية:

عين دامريمون خلفا لكلوزيل بعد فشل هذا الأخير في مهمته. حاول دامريمون التفاوض عن طريق اليهوديين بوشناق وبن باجو لكن هذه المفوضات قد بات بالفشل .ولقد كان احتلال قسنطينة رغبة

---

*كان بإمكان الحاج أحمد باي إبادة الجيش الفرنسي إلا انه لم يفعل ذلك حيث عارض اقتراح ابن عيسى القاضي بإبادة الجيش الفرنسي بأكمله لأنه كان يأمل في عودة المفاوضات كما انه أراد الحفاظ على حياة الدوق دي نمور الابن الثاني لملك فرنسا أنظر:(بوعزة بوضرساية ،ص158).

[1]سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص40.

[2]أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007، ص-ص 44-45.

[3] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص40.

[4] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص86.

[5]بوعزة بوضرساية ، ا لحاج احمد باي، مرجع سابق، ص152.

[6] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص71.

الحكومة نفسها وهذا ما ورد في رسالة وزير الحربية إلى دامريمون التي جاءت فيها تأكيده بان الحرب هي أفضل وسيلة وشرط أساسي خاصة بعد رفض المفاوضات[1].

أعد الجيش الفرنسي جيشا مكون من 20 ألف جندي موزعين على 4 فرق وكل فرقة كانت معززة بالعتاد والمدافع القوية، وفرقة من الجنود الهندسة العسكرية، مجهزة بوسائل فرض الحصار والمتفجرات. وكانوا على أهب الاستعداد مجهزون بمئونة(سكر، قهوة، ملح).

و قام بتأطير الجيش مجموعة من أحسن الجنرالات [2] المعروفين بقدراتهم القتالية وحنكتهم في الميدان العسكري [3].

كفالي[4] قائد للمدفعية، الجنرال تريزيل، الجنرال روهيار، والجنرال كارمان، والجنرال لامي، والجنرال راهول دي فلوري، والجنرال روبيلر، والجنرال بريقو[5]. والعقيد كامب والعقيد لاموريسار. أما النقباء فهم سانت أرنو و بيدو،كلارك، سنيبربي .كما حضرا نجلاء ملك فرنسا الدوق نمور و أخيه جوانفيل.كما رافقت لجنة علمية الجيش الفرنسي برئاسة بريو جبر [6].

بدأ دامريمون بإقامة معسكرات على طول الطريق المؤدي إلى قسنطينة انطلاقا من عنابة(معسكر ذرعا، معسكر النشمية، معسكر حمام باردة، معسكر مجزر عمار). بالإضافة إلى المعسكرات قامت الجيوش الفرنسية بناء ثكنات عسكرية ومستشفيات كما استعانوا بقوات التي كانت قادمة من الجزائر و وهران[7].

---

[1] محمد عيساوي ونبيل شريخي، الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع،ا لجزائر، 2015، ص ص 103-104.

[2] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص-ص 94-95.

*عدد الجيوش مقلاتي يذكر بأنهم كانوا 11ألفا،أما بوحوش يذكر بأنهم كانوا 16ألفا ،أما بوعزة بوضرساية 13 ذكر بانت بلغ عددهم ألفا.

[3] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، ص 68.

[4] فالي(1773-1846): ولد ببريان لوشاتو بفرنسا حمل رتبة ملازم ثم ارتقى إلى رتبة ملازم في سلاح المدفعية ثم نقيب ثم رائد فعقيد سنة 1807 وعندما تقاعد من الجيش كان يحمل رتبة ماريشال .

[5] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص95.

[6] نفسه.

[7] بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة ،مرجع سابق، ص-ص104-105.

2- استعدادات أحمد باي: جهز أحمد باي قرابة 12 ألف جندي و10 ألاف متطوع تطوعوا عندما اقترب الفرنسيون من المدينة فتم تخصيص 3 ألاف منهم لدفاع عن المدينة [1].

وترك أحمد باي حوالي ألف و500جندي في قسنطينة[2] وبقي تحت قيادته خارج قسنطينة 7ألاف فارس و ألفين جندي من المشاة [3]. أوكل لابن عيسى مهمة الدفاع عن قسنطينة ومساعده الثاني كان الشيخ الببجاوي ،أما أعضاء المجلس العسكري وقادة شيوخ القبائل هم[4]:

- الشيخ رزقي شيخ قبيلة الحنانشة، الشيخ رجب شيح قبائل الحراكته، الشيخ بن محمد بن الحاج قائد التلاغمة، والشيخ بوعكاز شيخ فرجيوة، الشيخ بن عز الدين شيخ قبائل زواغة[5].

الشيخ محمد بن عزوز قائد أولاد عبد النور، الشيخ المقراني من مجانة، العربي بوضياف شيخ الاوراس، الشيخ بن مسعود بن المبارك شيخ قبائل الريغ، الشيخ محمد بن عزوز شيح بلزمة، الشيخ بوعزيز بن قانة شيخ العرب والصحراء [6]. شاركت هذه القبائل في المناوشات لكونهم اعتادوا على المعارك الصغيرة ولم يكن لهم دراية بالحروب، ولقد سارعوا في تلبية نداء أحمد باي الذي قام باستدعائهم وإبلاغهم بخطورة الأمر وطلب منهم التجنيد وتعبئة القبائل وعزز جيشه بما يمتلكونه من قوة ورباط خيل[7].

3- سير الحملة وسقوط المدينة:

تحركت الجيوش الفرنسية في 1 أكتوبر 1837 على الساعة السابعة صباحا ووصلت يوم 2 أكتوبر إلى واد زناتي وفي 4أكتوبر وصولوا إلى ضواحي قرية عين عبيد ولقد سبقهم المقاومون وقاموا

[1] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص45.

[2] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ جزائر، مرجع سابق، ص144.

[3] بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص107.

[4] بوعزة بوضرساية ، الإستراتجية العسكرية للمقاومات الشعبية الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي أنموذجا، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد17، ب.ب.ن،2011، ص 24.

[5] نفسه.

[6] بوعزة بوضرساية، الإستراتجية العسكرية للمقاومات الشعبية الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص 24.

[7] بوعزة بوضرساية ، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص ص110-105.

بإتلاف التبن لكي لا يجد الفرنسيون مئونة لخيلهم وبغالهم .بدأت الانطلاقة الثانية في واد حميمين يوم 5 أكتوبر وأقامت القوات الفرنسية في منطقة المريج[1].

بلغ الجيش الفرنسي في 6 أكتوبر مشارف قسنطينة ووقعت معارك مستمرة دون انقطاع وفي يوم 7 أكتوبر واجه المقاومون الجزائريون الفرنسيون برصاص والمدفعية عندما حاولوا اجتياز واد الرمل وصولا إلى كدية سيدي عاتي إلا أنهم تمكنوا من بلوغ الكدية وقاموا بتنصيب مدافع بقرب من باب الوادي وفي سطح المنصورة، بينما قام سكان قسنطينة بنصب 30 مدفعا فوق الأبواب ممتدة من باب جديد إلى باب الجباية و12 مدفعا في القصبة باتجاه الفرنسيون في المنصورة[2].

استمرت المعارك من 7-11 أكتوبر وتم تبادل الطلقات بين العدو وقوات المدينة بالإضافة إلى مناوشات التي قام بها أحمد باي خلف خطوط العدو في الجهتين كدية سيدي عاتي وسطح المنصورة . لكن قوات العدو لم تتمكن من الدخول إلى المدينة مما جعلها تقوم بتكثيف هجماتها وصاروا يقومون بقصف منازل السكان[3].

كما قام دامريمون بإرسال مبعوث لسكان طالبهم بالاستسلام لكنهم رفضوا هذا الأمر وأقسموا بالدفاع عن المدينة مهما كلفهم هذا الأمر. وكتبوا " إذا كان النصارى في حاجة إلى بارود فنحن مستعدون إلى إمدادهم به ،و إذا كانوا في حاجة إلى طعام فنحن مستعدون على اقتسام ما لدينا معهم ،أما التسليم فهذا لن يكون أبدا حتى نهلك جميعا[4]".

قام أحمد باي بمراقبة تحركات دامريمون وأمرهم بإطلاق النار على مجموعة من الجنرالات الموجودون في مدخل الكدية ولذلك قام البومباحي بالقصف المباشر للقصبة وراح يضرب تجمع الجنرالات التي انهالت عليهم قذائف المدافع الجزائرية[5] .قتل في هذا الهجوم دامريمون القائد العام للجيوش الفرنسية

---

[1] نفسه.

[2] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص46.

[3] عبد العزيز الفيلالي، مرجع سابق، ص ص99-100.

[3] نفسه.

[5] بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص ص116-117.

[1]كما قتل بريقو فحين كان يتفحص في جثة دامريمون أصيب برصاصة في عينيه متسببة بوفاته بعد أيام من الإصابة[2] . فتم تعين الجنرال فالي مكانه [3].

الذي راح يقصف المدينة بمدفعية من عيار 24 وقد تمكن من إحداث ثغرة في أسوار المدينة [4] .

كانت وضعية الجانبيين مستقرة حيث بقيت مثلما كانت عليه في بداية المعركة حيث كان المرابطين في أماكنهم ابتدأ من الكدية سيدي عتي حتى باردوا والأقواس الرومانية إلى غاية سطح المنصورة وبقيت الخيالة الجزائرية محاصرة مواقع القوات الفرنسية وتحركاتهم. وفي هذه المرحلة كانت القوات الفرنسية غير قادرة على الرجوع إلى عنابة نتيجة الهزائم التي منية بها بالإضافة إلى نقص التموين .

رأى الجنرال بان الحل الوحيد يكمن في تقريب المدفعية من أسوار المدينة وتمكن فعلا من تقريبها حيث كانت على بعد 160cm قرب المدينة وتمكنوا من إحداث ثغرات كبيرة من ناحية اليسرى من باب الوادي بالإضافة إلى إلا إن الجزائريون تمكنوا من سد تلك الثغرات[5].

استعد الجنرال فالي لتنفيذ الهجوم فقام بتشكيل 3 فرق :

– الفرقة الأولى: بلغ عدد الجنود 700 جندي كانت تحت قيادة لاموريسار كانت على بعد200 متر من العاصمة[6].

– الفرقة الثانية: تكونت من 800 جندي بقيادة العقيد كومب وكانت متمركزة على يسار منحدر منطقة عوينة الغول.

– ا لفرقة الثالثة: تكونت من فيلقين، ضمت أكثر من ألف جندي كانوا تحت قيادة كوربان. تمركزت في منحدرات باردو كقوة احتياطية[1]. كانت تهدف هذه القوات إلى اقتحام المدينة مهما كلفها الأمر.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ جزائر، مرجع سابق، ص144.

[2]بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص117.

[3] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ جزائر، مرجع سابق، ص144.

[4] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص102.

[5]بوعزة بوضرساية ،قسنطينة المدينة المقاومة ، مرجع سابق، ص، ص 118،120.

[6]بوعزة بوضرساية ، الحاج احمد باي،مرجع سابق،ص185.

وما انتشر خبر اقتحام المدينة توجه أعيان و رؤساء القبائل إلى المساجد يدعون فيها السكان إلى انخراط معهم. لكن الأسلحة لم تكن كافية[6].

بالإضافة إن ابن عيسى الذي كان يملك مخزن السلاح والذخيرة إلا هذا النداء و انقلبت الموازين لصالح العدو[2].

ملحمة 13 أكتوبر: قصفت المدافع الفرنسية العاصمة قسنطينة وأسوارها وقامت أول مجموعة من العساكر بهجوم لتفجير الحواجز الملغمة وتوجهت إلى أحدى الثغرات وتسللت إلى الداخل على مقربة من باب الوادي[3] وقام المقاومون بهدم جزء من الجدار حصار فانهار على الضابط دو سير بنيي وتكمن العدو من عبور الخندق الذي بناه بن عيسى الذي كان يفصل بين السور والمدينة .

بالرغم م المقاومة تمكن العدو من اقتحام المدينة.

أمر الجنرال الفيلق باجتياز الأسوار وقصفها مما دفع المقاومون للانسحاب [4]. كانت الطلقات موجهة في كل مكان منزل، شرفات، مساجد، الدكاكين... الخ. وبدأت معارك بين سكان المدينة والفرنسيون ووصلت لقوات الفرنسية عند باب خشبي سميك حاولت اقتحامه وما تمكنوا من نقبه حتى قومه المقاومون مما أدى إلى سقوط العديد من الجنود الفرنسية[5].

تراجع المدافعين الجزائريين من الخط الثاني إلى الخط الثالث بهدف استدراج العدو إلى الفخ المنصوب وعندما أخذ المقاومون أماكنهم وقع انفجار أدى إلى سقوط أكثر من 300 قتيل كان من بينهم لاموريسار ولو كان انفجر لغم أحمد باي لكانوا انتصروا على الفرنسيون لكن لفقدان الرجال خبرة في متفجرات مما أدى حسرة أحمد باي على عدم تدريب رجاله[6].

---

[1] نفسه.

6 عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، -ص 103.

[2] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص104.

[3] بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة ، مرجع سابق،ص122.

[4] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص105.

[5] بوعزة بوضرساية ،قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص ص122-123.

[6] نفسه.

[6] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص-107.

حاول الكولونيل كامب والضابط بودو تهدئة الجنود بينما فرح أحمد باي وجنوده بهذا الانتصار إلى أن فرحتهم لم تدم طويلا لكون انفجار أحدث فتحة أخرى في السور الدفاعي وتمكن الجنود بقيادة سانت أرنو من الوصول إليها الدخول واصطدموا بقوات سكان المدينة وراحوا يقتحمون المنازل واحد تلو الأخرى ولم يتمكنوا من التقدم 20 خطوة حتى واجهتهم المدافع في كل من القصبة وقصر الباي ودار ابن عيسى[6] .

انسحب ابن عيسى خارج المدينة أما البلجاوي قتل أثناء الحصار وفر السكان نحو المنحدرات خوف من الفرنسيين[1]وتم وقف إطلاق النار13 أكتوبر1837.

4- النتائج: كبدت هذه المعارك فرنسا النفس والنفيس ووصلت خسائر إلى الأرقام [2]حيث سقط منهم عدد من القتلى والجرحى[3]ك دامريمون و لاموريسار.كما غنم الفرنسيون أشياء عديدة لأن أحمد باي رفض إخراج أشياء الثمينة[4] من المدينة كما راح اليهود يتجولون في المدينة وبدأت عمليات النهب والاغتصاب[5] .

استولى الجنود على الأشياء الثمينة حيث كانت المنازل الفخمة من نصيب قادة الجيش وضباط الأركان. وفي 29 أكتوبر أخذ الفيالق بخروج من المدينة وتركت حامية لحراسة المدينة قدرت ب3 ألاف جندي[6]. بقي أحمد باي يأمل في استرجاع المدينة وراح يجمع ما تبقى من رجال متوجه إلى الجنوب الذي يسود فيه الأمن والاستقرار لكي يقوم ببناء أفكاره لكي يعود إلى قسنطينة وراح ينظر لأحر مرة على عاصمة ملكه ومسقط رأسه[7].

تمكن العدو من الوصول إلى تلة رحبة الجمل واستولوا عليها و واصلوا التقدم إلى وسط المدينة تحت القصف. جرت معارك دامية في رحبة الجمل و والطابية و سوق الغزل وفي هذه الأثناء تقدمت

[1] عبد العزيز فيلالي، مرجع نفسه، ص110.

[2]بوعزة بوضرساية ، قسنطينة المدينة المقاومة، مرجع سابق، ص126.

[3] أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص45.

[4] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص144.

[5]عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص113.

[6] نفسه.

[7]بوعزة بوضرساية، قسنطينة المدينة المقاومة ، مرجع سابق، ص126.

الفرقة الثالثة إلا إن السكان وجهوهم بكل شجاعة وتقدمت فصيلة أخرى نحو باب القنطرة لفتحه أمام القوات الفرنسية [1].

رابعا– أوضاع مدينة قسنطينة بعد السقوط1837–1848:

1– موقف العائلات الكبرى من احتلال مدينة قسنطينة عام 1837.

اثر سقوط مدينة قسنطينة اختلفت الآراء وتباينت مواقف العائلات الكبرى بين مؤيد ومعارض.

أ– لموقف المناهض للاستعمار:

هناك عدة اسر وقفت ضد الاستعمار وشكلت جبهة موحدة لدفاع عن المدينة وحسب ما ورد في مذكرات احمد باي بان الأسر الذي نصرته هي كل من عائلة الشيخ رزقي بزعامة الشيخ رزقي[2]وعائلة المقراني التي وقفة بجانبه لمقاومة الاستعمار الفرنسي [3] بفرع أولاد الحاج مثلها كل من أحمد بن محمد عد المقراني وولد بن عبد الله المقراني وبن حفص المقراني وفرع أولاد عبد السلام عائلة بن قانة و أولاد عز الدين[4]وعائلة الحنانشة الذي ساندت الباي في حملة الفرنسية على قسنطينة.[5]

ب– الموقف المتعاون مع الاستعمار:

مثلما كانت هناك أسرة معارضة لتواجد الاستعماري مؤيدة للحاج أحمد باي واقفة معه لمقاومة هذا المحتل كانت أسر على نقيض من هذا الموقف تعاونت مع الاحتلال الفرنسي في تصدي لأحمد باي.

---

[1] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص ص 107-109.

*تسببت الوشاية والخيانة في إضعاف أحمد باي حيث وضع المرتدين أنفسهم عبيدا للفرنسيين وإرشادهم لاماكن الثكنات وجيوب المقاومة.

[2]روابحي العياشي،الإدارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في قاطعة قسنطينة 1837-1871، دكتورا ، قسم التاريخ والآثار،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد المهري، قسنطينة ،2015، ص ص 56-57.

[3]روابحي العياشي، الاحتلال الفرنسي لقسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري 1837 وردود أفعال أريافها، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية،قالمة،2010، ص369.

[4] روابحي العياشي،الإدارة الاستعمارية ...، مرجع سابق، ص57.

[5]خديجة يعقوب فاطمة الزهراء قشي، الرزقي بن منصور شيخ قبيلة الحنانشة1826-1848، مجلة الناصرية لدارسات الاجتماعية والتاريخية، مج9، عدد1، ب.ب.ن، جوان 2018، ص325.

فكان من بين الأسر المتعاونة مع المستعمر عائلة بوعكاز الذواودة حيث طلب فرحات بن سعيد بعد سقوط المدينة من فالي تعينه شيخ العرب في الجنوب القسنطيني ودخل في صراع مع الباي كما أشرنا إليه سابقا ويعتبر موقفه هذه امتداد لموقفه السابق الذي عمل على إغراء الفرنسيون لاحتلال قسنطينة. بالإضافة إلى اسر بن جلاب[1].

2- الأوضاع السياسية والعسكرية: بعد سقوط مدينة قسنطينة تغيرت معظم الأوضاع السياسية العسكرية التي كان عليها من قبل فقد اتبعت فرنسا سياسة أثرت على هذه الأوضاع .

أ- السياسية: عند احتلال قسنطينة أقامت السلطات الفرنسية نظام إداري حيث اتخذت مدينة قسنطينة عاصمة للإقليم وصار النظام الإداري على الشكل الأتي و حيث شكلت أربع دوائر تابعة لقسنطينة وعلى كل دائرة ضابط فرنسي يقوم بمهام العسكرية و الإدارية والقضائية[6].

ثم توسع النظام ليشمل مناطق وأسندت قيادتها لشيوخ كشيخ حملاوي الذي كان على رأس إقليم فرجيوة(بين قسنطينة وسطيف وأصبحت قسنطينة سنة1849لاعمالة مكونة من 26قسمة [2].

ب- عسكرية:

اعتمد الماريشال فالي بعد الاستيلاء على قسنطينة على نظام عسكري وتركز هذا النظام على فكرتين الفكرة الأول احتلال الشامل لإخضاع العرب وإقامة قاعدة القاعدة الإدارية الإقليمية فاعتمد على الجيش[3] وتلقى أمر من الحكومة الفرنسية في 10 أوت 1837 انه يجب عليه محافظة على قسنطينة واعتبرها جزء من الأراضي الفرنسية.كما بقي السكان على اتصال مع أحمد باي وعملوا على عرقلة التواجد الفرنسي حيث قام نقربي بتجهيز حملة ضد سكان قسنطينة واستمرت من 27 أفريل-31ماي 1837 قصد إخماد الاضطرابات [4]ولم تكن حملات في قسنطينة بل شملت الإقليم الشرقي خاصة الشمال كحملة 1838 التي انطلقت من قسنطينة وجميلة ماي 1839 في جيجل،1840 ميلة...الخ[5].

---

[1] روابحي العياشي، الإدارة الاستعمارية ...،مرجع سابق ،ص،ص،62،68،69.

[6] حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في القطاع الشرق الجزائري(بداية الاحتلال)، دار البعث ،قسنطينة، 1984، ص56.

[2] حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية ،مرجع سابق، 1984، ص ص56-57.

[3] أحمد سيساوي، مرجع سابق، ص53.

[4] بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص208-210.

[5] حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية، مرجع سابق، ص ص50-51.

وفي سنة1844 لما عين الدوق دومال حاكم عسكري على قسنطينة [1] . قام بزيادة عدد القوات الفرنسية نظرا للمعارك وعدم قدرتها على القبض على أحمد باي[2].

3

3- الأوضاع الاقتصادية:

أ- نهب الأراضي: كان الهدف من وراء احتلال الجزائر هو استيلاء على خيراتها ونهب ثرواتها والاستيلاء على أرضيها لذا قامت السلطات الفرنسية فور احتلالها لأي منطقة بنهب أراضيها لذا قام فالي لنهب الأراضي من السكان ومنحها إلى الأوربيون وتم الاستيلاء على جميع أراضي البايلك من أملاك أوقاف وأراضي بجميع أنواعها[3].

ب- الضرائب:

حافظ فالي على النظام المالي الذي كان في سابق عهده وبعد احتلال قسنطينة عين حمودة بن الفقون حاكم على أهالي من بين مهامه استخلاص الضرائب .وقام بتأسيس مجلس يتكون من الخلفوات وشيوخ القبائل ، ومجلس إدارة كان مكلف بمراقبة الضرائب واستخلاصها وتم الحفاظ على النظام الضرائب القديم الذي كان ي عهد أحمد باي وجعل الشيوخ يجمعونها ويدفعونهم للإدارة الفرنسية وبقي العرب يدفعون الحكر والعشور ووردة في

- مادة 1: حكر عبارة عن 26 فرنك و40 سنتيما عن كل زوج ثيران ،
- مادة2: يحتفظ القايد المكلف بالجباية الضريبية ربع الحبوب، ونصف الحكر والمتبقي تأخذه فرنسا[4].

ج- ارتفاع الأسعار:

ارتفعت أسعار اللحوم والقمح والشعير والسمن والعسل والتمر حيث بلغ صاع الشعير 40فرنك. في مقابل انخفضت أسعار المنازل نتيجة للازمة حيث كان منزل يباع ب 10 ألاف أصبح يباع بألفين[5] .

---

[1] بوعزة بوضرساية ،الحاج أحمد باي،مرجع سابق، ص ص265.

[2] نفسه.

[3] أحمد سيساوي ،مرجع سابق، ص 118.

[4] نفسه.

[5] محمد صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، مصدر سابق، ص-ص 48-49.

4- الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

أ- الأوضاع الاجتماعية:

نتيجة لسياسة التي اتبعتها فرنسا في قسنطينة تقلص عدد سكان قسنطينة بعد احتلال المدينة من قبل الفرنسيين حيث كان يعيش فيها عدد كبير. بلغ سكانها قرابة 40 ألف نسمة حيث انخفض العدد ثم إلى 20ألف سنة 1843م[1] وحسب إحصائيات سنة 1845م بلغ كثافة السكانية 29.2[2] . ويعود ذلك للعدة من العوامل منها الأمراض الفتاكة كالتيفوس والجذري[3].

كما انتشر وباء كوليرا في مدينة قسنطينة سنة 1837م وحسب التقارير الفرنسية خلف حوالي ألف و500 ضحية يوميا [4].

كما عانت المدينة من قحط شديد سنة 1838م وقلة حبوب الزرع لكون الحراثة كانت قليلة بالإضافة إلى الجائحة التي أصبت الزرع و أفسدته وكثرة الأمطار ونزول الثلج واختلاطها بالطين وسمي هذا العام بعام "صبت النو بالطين الأحمر "وماتت الماشية ووقع القحط مجدد سنة 1847م بسبب الجراد[5].

ب- الأوضاع الثقافية: قامت السلطات الفرنسية بتدمير المؤسسات الدينية والمعاهد العلمية وتحويل المساجد إلى كنائس كمسجد سوق الغزل وتحويل مسجد رحبة الصوف إلى مستشفى مدني وانخفض عدد الطلاب سنة 1847 إلى 60 طالب مدارس وكتاتيب 30 كتاب و350 تلميذ وصنف السلطات الفرنسية المساجد بداية سنة 1843م وحصروا التدريس في مسجد سيدي الأخضر والجامع الكبير وجامع سيدي الكتاني[6]

---

[1] حميدة عميراوي، مرجع سابق،ص 58.

[2]بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص48.

[3]عز الدين زايدي، الجزائريون والأوضاع الصحية خلال المرحلة الأولى من الاحتلال، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج07، عدد01، ب.ب.ن. جوان، ص170.

[4]عمر جبري ،وباء كوليرا في الجزائر أثناء بداية مرحلة الاحتلال الفرنسي دراسة تحليلية الواقع الصحي و الديموغرافي عام(1831م-1871)، مجلة أفاق الفكرية، مج 09، العدد02 خاص، ب.ب.ن،2021، ص206.

[5]محمد صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، مصدر سابق، ص،47،48،51.

[6] الطاهر بونابي، مظاهر السياسة العسكرية الفرنسية بقسنطينة و أثرها في رسم البيئة الاجتماعية والدينية والعلمية (1837 - 1870)، عصور الجديدة، عدد 24، ب.ب.ن،أكتوبر2016، ص ص 256،257،258.

الفصل الثاني: تداعيات سقوط مدينة قسنطينة على مقاومة الحاج أحمد باي1837-1848م.

أولا- نبذة عن حياة الحاج أحمد باي.

ثانيا- انسحابه إلى الجنوب.

ثالثا- التصدي للجيوش الفرنسية 1844-1848م.

رابعا- نتائج مقاومته.

وقف أحمد باي ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم فحاول صدهم ومنعهم من احتلال مدينة قسنطينة إلا أنه في الأخير انهزم وتمكنوا من احتلال المدينة في 13 أكتوبر 1838م الأمر الذي أدى به إلى التراجع لكنه لم يتوقف ولم يبقى مكتوف الأيدي بل استمر في مقامتهم إلى غاية سنة 1848م.

أولا– نبذة عن حياة احمد باي.

1– مولده:

يعد أحمد باي أخر بايات قسنطينة ومن أبرز وجوه المقاومة الجزائرية الذين واجهوا الاحتلال الفرنسي بكل ما أتوا من قوة. هو أحمد باي بن محمد الشريف بن الباي القلي[1]. ولد بمدينة قسنطينة [2]أما تاريخ مولده اختلفت الآراء حوله ففي مذكراته ذكر بأنه ولد سنة 1786م أما في كتاب الجزائر في عهد الأمير عبد القادر لامرين مارسيال ورد بأنه ولد عام 1780م ويذكر بوضرساية بأنه عثر على وثيقة فرنسية تناولت تاريخ ميلاده وتوصل بأنه ولد عام 1784م ويقول بأن هذا التاريخ هو الذي عليه الإجماع[3].

كان أحمد باي كرغلي الأصل أبوه يدعى محمد الشريف أما جده أحمد القلي[4]وأمه تدعى الحاجة غنية ابنة بن قانة. انتمى إلى عائلة مرموقة فقد كان جده أحد بايات قسنطينة تولى حكمها سنة1756م وكان والده خليفة في عهد حسين بن حسن باشا بوحنك سنة 1792م[5]. أصبح يسمى باسم أمه فأصبح يقال له الحاج أحمد بن الحاجة شريفة [6].

---

[1]كمال بن صحراوي، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال إلى منتصف القرن 19شخصيات أماكن أحداث معارك، منشورات ألفا لتوثيق، الجزائر، 2019، ص36.

[2]بركاهم شريفي، مرجع سابق، ص16.

[3]بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص 58-59.

[4]أولاد محمد، مرجع سابق، ص180.

[5] محمد بوزير، مرجع سابق، ص8.

[6]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص60.

.

2- نشأته: تربي ونشأ عند أخواله في زيبان حيث فرت به والدته من قسنطينة إليهم خوفا من أن يلقى نفس مصير والده الذي قتل. حيث تلقى هناك تربية صحيحة[1]. أين تعلم اللغة العربية وأخذ منها الأدب والفصاحة وتعلم اللغة التركية وأحذ منها الحكم والسلطنة [2]. حفظ القران الكريم وعند بلوغه السن 12 حج إلى بيت الله الحرام[3]. بقي في المشرق عدة سنوات وتمكن هناك من اكتساب معارف وخبرات جديدة في الفترة التي بقي فيها هناك. انبهر بمحمد علي باشا بعد نزوله في مصر[4] وقام بدراسة فكرية وسياسية في الحجاز[5]، كما أنه تعلم البداوة والفروسية والقتال وتمتع بذكاء خارق وعزة نفس وصارمة في الحياة العلمية[6].

بذل قصار جهده لتقرب من العلماء والكتاب الذين تمكن من غرس ثقتهم فيه حتى أنهم بعد احتلال مدينة قسنطينة ساعدوه وقفوا إلى جنبه كالمفتي محمد بن فتح الله مبارك صاحب كتاب الحاضرة قسنطينة[7] .

***وظائفه:**

تقلد أحمد باي عدة مناصب أثبت من خلالها كفاءة سياسية وعسكرية عالية[8].وصل إلى رتبة قائد العواسي سنة 1809م ثم عين سنة1818م خليفة للباي[9]أحمد المملوك،وخليفة لمحمد الميلي في نفس السنة ،ثم سنة1819م أصبح خليفة لإبراهيم باي. وعندما تولى إبراهيم الكريتلي منصب الباي سنة 1822م قام بعزل أحمد باي بتهمة تعاونه مع باي تونس[10] .

---

[1] زوينة ابرادشة، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال الكتابات الأجنبية خلال القرن 19م، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017، ص78

[2] صونيا زغدودي، مرجع سابق، ص40.

[3] محمد بوزير، مرجع سابق، ص8.

[4] بركاهم شريفي ، مرجع سابق، ص17.

[5] صونيا زغدودي، مرجع سابق، ص40

[6] بركاهم شريفي، مرجع سابق، ص18.

[7] صالح فركوس، مرجع سابق، ص22.

[8] محمد بوزير، مرجع سابق، ص8.

[9] صالح فركوس، مرجع سابق، ص19.

[10] محمد بوزير، مرجع سابق، ص8.

التحق بالبليدة بمساعدة أهالي قسنطينة تحت إمارة يحي أغا 1825م الذي توسط له عند الداي حسين حيث عفا عنه هذا الأخير وقام بتعينه باي على قسنطينة سنة 1826م[1].رزق أحمد باي من زوجنه فاطمة بن بوعرارة التي كانت من قبيلة الحنانشة بولد ورزق من أمه سوداء اسمها فاطمة بولد. كما كان متزوج من خديجة وهي ابنة قايد الحراكته[2].

توفي سنة 1850م ودفن بضريح عبد الرحمان الثعالبي[3] .

3- صفاته:

أ- الخلقية: كان أحمد باي قصير القامة أما عيناه فكانتا سوداويتين وأنفه كان يشبه منقار النسر [4] وكانت لديه لحية سوداء كثيفة مرسلة على صدره[5]. حاول العديد من الفرنسيين وصفه كبونابرت" لم تكن قامة الحاج أحمد طويلة بل كانت متوسطة في حين كان يتمتع ببنية جسدية قوية ا سود العينين ولكنهما ضيقتين ذو لحية سوداء وغزيرة متدلية على صدره يحب النساء والمال والخيول"[6] .

ب- الخلقية :كان قوي الشكيمة ويعود ذلك للبيئة الصحراوية التي نشأ فيها فلم يكن لديه مكان للعواطف والأحاسيس. من بين صفاته الحميدة الشهامة، الكرامة، الإخلاص و حبه للأمة التي ترعرع فيها، متواضعا ولا يحب الظلم، عطوفا مع أسرته ويكن الاحترام والتقدير لوالدته ولم ينسى فضلها عليه فأسكنها أهم وأجمل بيت في قصره. و منحها كل الصلاحيات للإشراف عليه .وعندما أصيب بوباء الكوليرا سنة 1835م شفيا بفضلها حيث كانت تسهر إلى جانبه طوال فترة مرضه حتى شفيا تماما[7]

---

[1] محمد بوزير، مرجع سابق، ص8.

[2] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص 72.

[3] .محمد بوزير، مرجع سابق، ص9

[4] شيماء دغامنة و سارة لطرش، مقاومة الحاج أحمد باي ضد الاستعمار في الشرق الجزائري 1832-1848، مذكرة ماستر، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2022، ص24.

[5] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص 63.

[6] شيماء دغامنة، مرجع سابق، ص23.

[7] بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص،63،70،71.

عرف أحمد باي بحبه لطبيعة فكان يهتم بالحدائق والبساتين فكان بجوار قصره عدة بساتين تحتوي على عدة أنواع من الورود والأشجار المختلفة بعضها مثمرة والأخرى غير مثمرة. ويهوى تربية الحيوانات ميالا للصيد شغوفا به[1].

تمكن من لفت ونيل و إعجاب المحيطين به فقد أدهش حاكم مصر وجنده عندما تمكن من إصابة الهدف بدقة متناهية وتحصل على جائزة تمثلت في عمامة. و بعث الحاكم محمد عي باشا خمار من الوبر كهدية له فقام هو الأخر برد الهدية له وبعث له أجود الأقمشة وأزكى العطور[2].

أهداه عمه الحاج إبراهيم هديه تمثلت في منشفة-أوغلبون الذي احتفظ بها كذكرى وتحصل عمه عليها من نابليون بونابرت عندما أعجب هذا الأخير به أثناء حملته على مصر وبعد احتلاله لها استدعاءه ومنحها له[3] .

4- أثاره :

أ-مذكراته: ترك أحمد باي مذكراته الشخصية حيث قام بإملاءها وكتبها المترجمة DE ROUZE. تناولت الأحداث التي دارت بين الجزائريين والفرنسيون من سنة 1830م إلى 1848م. بالإضافة إلى سياسته في الحكم وعلاقاته الداخلية مع المعارضين واليهود إلى جانب مفاوضته مع الفرنسيين. كما تكلم عن موقفه من باي تونس والسلطان العثماني[4] . كما تحدث في مذكراته عن سفره للجزائر لأداء ضريبة الدنوش احتلت مذكراته مكانة جدا مهمة بين المذكرات التاريخية الجزائرية وعثر في الأرشيف الفرنسي على نسخة منها[5]. كما كتب إلى جانب مذكراته قاصدتين دينيتين نستنبط منهما إيمانه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم [6] .

---

[1] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص64.

[2] نفسه.

[3] بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع نفسه،ص70.

[4] زوينة ابرادشة، مرجع سابق، ص70.

[5] بركاهم شريفي، مرجع سابق، ص34.

[6] صالح فركوس، مرجع سابق، ص21.

ب- قصره: يعتبر قصر أحمد باي تحفة أثرية سعى إلى بناءه على طابع الإسلامي لتأثره بالعمارة الإسلامية[1].[2]. تم بناءه من قبل جزائريون تم توظيفهم من قبل قايد الدار الشيخ البلجاوي.بناه البناء الماهر الحاج الجابري ساعده الخطابي. بلغت مساحته حوالي 5609مترباحتساب الحظائر والدهاليز .كان يحتوي القصر على أعمدة زينة مزخرفة بالكتابة العربية ك بسم الله الرحمن الرحيم وعز لا يخالط هون .

و لقد احتواء على غرف متعددة منها قاعة للاجتماعات وغرف للخدم، كما صنعت سلالمه من الرخام.

استوردت جميع لوازم البناء من ليفورن وتونس وكلف بناءه مبالغ ضخمة مما أدى إلى مساهمة سكان قسنطينة مما يملكون لإتمام بناءه وهذا يدل على عمل كل من الحاكم و الرعية لتطوير المدينة

احتجت بعض شخصيات القسنطينة وقاموا بتقديم شكوى لدى باشا الجزائر وقام هذا الأخير بتوجيه تحذير للباي وطلب من توقيف أعمال البناء.لذا قام الباي بتعويض لهم بالمال والمنازل إلا انه توقف بناء إلى غاية احتلال [3]الجزائر سنة1830م[4] لكونه بعد الاحتلال أصبح سيد الموقف وباشر في بناء[5].

ثانيا- مقاومة أحمد باي من 1838م-1844م.

1-المفاوضات: بعد سقوط مدينة قسنطينة بعث الماريشال فالي رسالة إلى الحاج أحمد باي يطلب منه الاستسلام وبأنه سيقوم ببعثه إلى فرنسا إلا إن أحمد باي رفض هذا الأمر وفضل الاستمرارية في الجهاد على أن يستسلم لهم[6].

---

[1] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص24.

[7] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص 117-120.

[2] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص24.

[7] بوعزة بوضرساية بوعزة،الحاج أحمد باي ،مرجع سابق، ص ص 117-120.

[3]نفسه.

[4]شارل روبيلر أرجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصر ،تر عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص14.

[5]بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص118.

[6] صالح فركوس، مرجع سابق، ص72.

وفي يوم 24 أكتوبر 1837حمل يهودي رسالة إلى الماريشال فالي من أحمد باي جاء فيها ردا على رسالته .

قال له" إن كنتم ترغبون في استتاب الأمن ،فأعلموا إنني لن أتغير ولا ينقصني شيئا، وان مصالح المسلمين وشؤونهم ما تزال على ما كنت عليه ومادمتم حيا. فإنكم لن تحصلوا على شيئا حتى لو عينتم في مكاني مسلما...إن بوجناح مخلص لي. وقد وضعت كل مصالحي بين يديه، وسينقل لي ما تريدون[1]."

صاغ فالي المشروع الأتي ظنا منه بأنه سيقوم بإنهاء هذه الحرب[2].تضمن هذه الاتفاقية 14 شرطا وهي كالأتي:

المادة1- اعتراف أحمد باي بسلطة الفرنسيين عليه.

المادة2- إعطاء أحمد باي منصب الباشا.

المادة3- يلتزم أحمد بابي بدفع لزمة سنوية مقدارها 20 ألف دورو.

المادة4- يحكم أحمد باي بعض المناطق في قسنطينة .و تأخذ فرنسا كل من سكيكدة و القل و جيجل وعلى المراسي التي على بحر قسنطينة .

المادة5- عدم تنازله عن أي قطعة من منطقة لأي دولة أجنبية.

المادة7- يشتري أحمد باي السلاح والبارود الذي تصنعه فرنسا فقط.

المادة8- الحرية للفرنسيين ويضمن ذلك أحمد باي.

المادة 13- يستلم أحمد باي قسنطينة بكل ما فيها من أدوات حربية[3].

---

[1] صالح فركوس، مرجع سابق، ص73.

[2] .نفسه.

[3] توفيق دحماني، قسنطينة عشية الاحتلال الفرنسي 1837ممن خلال وثائق نادرة،مجلة الدراسات التاريخية، مج،11، عدد01، ب.ب.ن، 2010،ص ص144-147.

المادة14- إعطاء لفرنسا تعويض حربا يقدر ب 120 ألف دورو فرنسية[1].

تلقى فالي الرد من عند أحمد باي يوم 26 أكتوبر1838م وقد اعترض أحمد باي على المادة الأولى ورفض التخلي عن أي قطعة موجودة في البايلك .

***استئناف المفاوضات:**

كان السبب الذي دفع الفرنسيون فإعادة المفاوضات واستئنافها هو رغبة الادرة الفرنسية في تطبيق سياستها في الجانب الإداري القائمة على إبقاء ولاء الأسر الكبيرة لفرنسا .حيث تم إصدار مرسوم من قبل فالي 30 سبتمبر يقتضي بتنصيب أحمد باي بايا على قسنطينة.واشترطت الحكومة الفرنسية على فالي التفاوض مع أحمد باي على الشروط الآتية[2]:

- الإبقاء على الاحتلال الفرنسي لقسنطينة.
- يدير أحمد باي ابتداء من مجانة إلى غاية جرجرة ومن بجاية إلى الصحراء .
- فرنسا هي من تقوم بتنصيب وعزل الرؤساء من الأهالي،ويمكن للسكان رفع الشكاوي إليهم.
- إخضاع أحمد باي لسلطة الفرنسية ويقوم بتقديم ضريبة.
- يمنع أحمد باي من اتصال بخارج ويقوم بشراء الذخيرة من فرنسا.

وجد فالي بأن هذه الشروط جد قاسية على أحمد باي وإنها ستضعه في مكانة أقل من الأمير ،وباستحالة قبولها من قبل أحمد باي. الأمر الذي دفعه إلى التخلي عن هذا المشروع. وكتب لأحمد باي يخبر بأنه لا يمكن إرجاع الحكم، ولا يمكنه الدخول إلى قسنطينة واقترح عليه الذهب رفقة عائلته إلى العاصمة و سينظر الملك الفرنسي بشأن منصبه[3].

---

[1]توفيق دحماني،مرجع سابق، -ص 147،

[2]صالح فركوس، مرجع سابق ص ص73،77.

[3]نفسه.

نستخلص بأن هذه المفاوضات كانت مجرد وسيلة اتبعتها فرنسا كأسلوب للمماطلة وكسب المزيد من الوقت لتخلص من أحمد باي الذي يمثل بنسبة لها خطرا على تواجدها[1].

2- **مواجهة فرحات بن سعيد:** اقتنع أحمد باي برأي بن قانة الذي أقنعه بأن يتخذ من منطقة الزيبان قاعدة لاستعادة قسنطينة وعليها توجه الباي لصحراء لقتال فرحات بن سعيد، فتوجه لبسكرة مارا بالقنطرة ثم الاوراس و عند وصوله للوطاية علم بالاتفاق الذي أبرمه فرحات بن سعيد مع أولاد عبد النور والحضنة[2].

أدى ذلك إلى مواجهة الطرفين إلى بعضهم البعض وانتصر بن سعيد على أحمد باي في المواجهة الأولى واستطاع رهن بعض من قوات الباي وأرسلهم لفالي لكي يعلمه بنصره وطلب من الفرنسيين تعينه شيخ العرب ومساعدته في محاربة احمد باي. أما أحمد باي انسحب إلى زاوية الرحال فوجد 500 رجل من أولاد نايل قد أتوا لتقديم الدعم لابن سعيد الذي كان متواجدا بواحة لشانة[3].

فقرر أحمد باي مواجهته قبل أن تزيد قوته ،لكن خاله ابن قانة منعه وطلب منه الانتظار حتى قدوم أهل سليمة ورحمان الذي كانوا متواجدون في واد السفل وبعد قدومهم يقومون بمهاجمته في مكان تواجده وهو الزعاطشة.وفي ديسمبر 1837[4] التقى الطرفان في منطقة الصحيرة وانهزم هذه المرة بن سعيد [5] وكلفته هذه الهزيمة أمام أحمد باي قرابة 300 قتيل من قواته وعدد كبير من الجرحى. الأمر الذي دفعه إلى فرار نحو واد سوف.[6]

---

[1] صالح فركوس، مرجع سابق، ص78.

[2] لخضر بن بوزيد، السياسة الاستعمارية تجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان، المجلة التاريخية، عدد05، جامعة محمد بوضياف، مسيلة ، ديسمبر2017، ص97.

[3] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص-ص51-52

[4] نفسه.

[5] لحضر بوزيد، مرجع سابق، ص97.

[6] محمد السعيد القاصري،الاحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1914، مقياس تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1914، سنة أولى ماستر، قسم تاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016-2017، ص56.

فراح يتصل الفرنسيون من اجل أن يدعموه ويساعدوه لكنهم لم يقدموا له أي دعم وقرروا تعين بن عيسى خليفة أحمد باي قائد على منطقة[1]. لأنهم كانوا يعلمون بأن أمد باي مازال على سابق عهده وقوته لا يمكن الاستهانة بها.وبعدها اتصل بالأمير وأعلن عن ولاءه له ،لذا قام هذا الأخير بإرسال له قوة مكونة من ألف و700 رجلا بقيادة محمد البركاني ومدفعان وكمية من العتاد[2] .

استقبل فرحات بن سعيد البركاني بحفاوة حيث يطمع بأن يعينه خليفة على الزاب .بكن سرعان ما خاب ظنه مرة أخرى لكون البركاني عين حسن بن عزوز .وعندما بلغ الأمير عبد القادر بان بن سعيد حاول الاتصال بالفرنسيين جعل البركاني يحتال عليه فجلبه للمدية ثم قام باعتقاله في تاكدمن بتيارت بأمر من الأمير[3].

اعتقاله و خروجه من الزيبان لم يقم بتوقيف الصراع على زيبان حيث قام أولاد بن قانة بمراسلة الجنرال قالبوا Gablois و أخبره بأنه سيخضع للفرنسيين مقابل أن يطرد الحسن بن عزوز ويعينه شيخ للعرب وعليه صدر قرار بتنصيب بن قانة في 14جانفي 1839م واستطاع إلحاق هزيمة بين عزوز في 24 مارس 1840واعتبر فالي هذا الانتصار انتصارا للفرنسيين في الصحراء .أما الأمير عبد القادر قام بعزله وعين مكانه فرحات بن سعيد بعدما أطلق سراحه وأعلن وفاءه للأمير وراح يضيق الخناق على القبائل الموالية لابن قانة [4] .

وسرعان ما قتل بن سعيد على يد البازيد سنة1841من قبل قويدر بن نعيم أحد أعيان أولاد إدريس الذي تواطىء مع بن قانة. وبعد وفاته استولى بوعزيز بن قانة على جوداه وسيفه. ورثاه شعراء المنطقة

كيف مات من أهل بن علي ***فرحان الذوادي حرمت من جار[5].

---

[1] لخضر بوزيد، مرجع سابق، ص97.

[2] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص51.

[3] لخضر بوزيد، مرجع سابق، ص98.

[4] لخضر بوزيد، مرجع نفسه، ص- ص98-99.

[5] عباس كحول، خلفاء الأمير عبد القادر على الزاب والصحراء الشرقية طموح أم تقلب"فرحات بن سعيد الذوادي أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث و الدارسات التاريخ،مج7، عدد4، ب.ب.ن، ماي 2022، ص406.

3- حث القبائل على الجهاد: عمل أحمد باي جاهدا لحث القبائل على مجابهة الاستعمار الفرنسي وتحريضهم ضده وراح يقدم المساعدات لهم ويساندهم في أوقات الشدة للوقوف ضد الاستعمار الغاشم، وعدم ترك أي فرصة للفرنسيين لإخضاعهم. فراح يراسل القبائل ويطلب منهم من خلالها وجوب أخذ الحيطة والحذر من الفرنسيين وضرورة مقاومتهم.كما أكد على ضرورة مسانده هذه القبائل لبعضها البعض لتصدي لهم، وبأنه سيكون معهم ويساندهم وقت ما كانوا بحاجة إليه.

كالرسالة التي بعثها لكل من قبائل بني وجانة وقبائل أولاد داود وقبائل صدراته الذي علمهم بأنه طلب العم من عند كل من قبائل الحراكته و أولاد دايم والخراب لمساعدتهم. هدف أحمد باي من خلالها بأن دعم ومؤزرة القبائل لبعضها البعض سيشعرهم بأن الخطر واحد، و بأن الاستعمار له هدف واحد وهو احتلال الجزائر بأكملها وليس احتلال قبيلة وترك الأخرى[1] .

استطاع أن يضم لصفوفه كل من قبيلة الشراقة، و أولاد زواوي، و أولاد عبد النور، والزواوة وكذلك قبيلة بني هارون [2].

حيث قامت قبائل أولاد عبد النور التي كانت متكونة من 700-800 فارس بشن هجوم على القوات الفرنسية وبالرغم من استسلامها إلا أنها بقت ولاءها لأحمد باي فحين استسلم الشيخ الحملاوي إلى الجنرال نقريي . لم يثق فيه لكونه كان بعلم ما مدى الصلة التي كانت تربطه بالحاج احمد باي.

راح الباي يهاجم قوات الفرنسية ويحرض القبائل ضدها في الفترة الممتدة من 25ديسمبر 1837م إلى غاية 30 ماي 1838م. وكانت كل من زواغة و سطورة عبارة عن مسرح لهذه الهجمات. وانتقلت هذه المعارك هذه المعارك إلى جهات كالقنطورة والحروش على الطريق الممتدة مابين قسنطينة وميناء سطورة. ومن بعدا استقر لدى قبائل الحنانشة[5].

---

[1] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص234-236.

[2] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص54

[5] بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص237-240.

بعث رسائل أخرى منها كالتي بعثها لقبائل التلاغمة في15ماي 1838 ورسالة لشيخ صالح بن أحمد في 18 ماي 1838م حيث تضمن رسالته إن الباي عفا عنه على الأخطاء التي ارتكبها و بأنه كابنه الذي يخطأ وبأن كل بني أدم خطاء وبأنه حان الوقت ليلتحق بصفوف إخوانه للجهاد في سبيل الله والوطن.كما بعث لي بوعقال رسالة في 23 ماي 1838م يطلب منه حضور بسرعة إلى معسكره وأنه بحاجة لقوته للوقوف في وجه المستعمر[1].

قامت السلطات الفرنسية بإزعاج أحمد باي، حيث قاد الجنرال نيقر حملة قصد إلقاء القبض عليه لكنه استطاع الإفلات منهم وتوجه نحو واد الريغ[2]. و وجه سنة 1839م رسالة إلى وجهاء وشيوخ بني تنفوت يحرضهم فيها على الجهاد وتخريب معسكرات الفرنسيون و تأديب الموالين لهم[3].وفي نفس السنة أحكيت مؤامرة ضده من قبل ولد يونس و أولاد سيدي يحي والزرالمة من رعايا تونس إلا أنهم فشلوا وألقي الباي القبض على كل من ولد يونس وابنه و أعدمهم وعين مكانهم أحمد بن الزين[4].

قاد الجنرال قالبوا في 1840م حملة عسكرية ضد الباي فتحركت الحملة باتجاه قبائل الحراكته فطلبوا المساعدة منه و استعجلوه لنجدتهم وبالرغم من مرضه إلا أنه توجه إليهم بقوته لنجدتهم .لكن للأسف سبقه الفرنسيون وقتلوا العديد من الأشخاص وأسروا بعضهم الأمر الذي بعه إلى الانسحاب[5]لكن الفرنسيون لم يقوموا بملاحقته ورجع إليهم في اليوم الموالي واسترجع جزء هاما من قطعانه[6].

استطاع أن يضم لصفوفه بعض من قادة العرب كالقايد علي وحفيد شيخ العرب، وأصبح القادة الفرنسيون يقومون باحتساب ألف حساب له [7]

---

[1]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق ، ص ص240-242.

[2] سعيد قاصري، مرجع سابق، ص58.

[3]بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص243.

[4]سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص54.

[5]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق،ص –ص243-244.

[6]أحمد باي، مذكرات أحمد باي، ص

[7] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص245.

وراحوا ينشرون مناشير لكي توهم الجيوش الفرنسية والقبائل الموالية لهم بأن الإقليم الشرقي يعيش في حالة من الهدوء والاستقرار بالإضافة التصغير من مقاومة أحمد باي.

واصل تحركاته من القبائل إلى الحدود التونسية وفي 14 أفريل 1840 م هاجم على الفرنسيون في القبائل الموالية لهم. كما أرعبت هذه القبائل كقبيلة الحراكته القبائل الموالية للاستعمار الفرنسي .وجرت في هذه السنة عدة معارك كمعركة 16 أفريل حين تحركت القوات مكونة من ألفين و 600راجلا من قسنطينة وقالمة وسيدي طمطم واجتمعوا في عين البيوش فوقعت معركة 21 أفريل بالقرب من واد مسكانيه. وفي 24 سبتمبر1840انتشرت صدى الهجمات التي قامت بها القبائل الموالية لأحمد باي في أغلبية مناطق الإقليم كعنابة واعتبرتها السلطات الفرنسية بمثابة عصيان وتمرد[1] .

بقي أحمد باي في الاوراس وبعد مرور سنة خرج أولاد دراج وطلبوا منه أن يصطحبهم للحضنة لقيام بهجوم على الخليفة أحمد بن الحاج. فحاول هذا الأخير استدراجهم إلا أنهم قاموا بمهاجمته رفقة الباي وجرت معركة بينهم فغنموا منها 30 بندقية وقتلوا 20 جندي من جنوده[2]. وبعدها توجه الباي إلى الحضنة و أقام بها.

وصل لأحمد باي خبر أثناء تواجده في الحضنة خبر من الشيخ مسعود شيخ ريغة بأن الفرنسيون قاموا بتجهيز حملة ضده خرجت من سطيف متجهة نحوه، فتوجه الباي له لوضع خطة فاندلعت بينهم معركة في ضراوة خسر فيه ستة من رجالة وتسع أحصنة. وبعد نهاية المعركة عاد إلى الحضنة وبقي فيها لمدة 4 أشهر .

وفي 28 سبتمبر 1841م تحركت حملة عسكرية فرنسية ضد قبائل أولاد عيسى وعندما علم أحمد باي بهذا الأمر اتصل بالقبائل المجاورة كقبائل الساقية و الزمول و أولاد عبد النور وحثهم على جهاد ،وتمكن من حشد حوالي ألف فارس و100 مكن المشاة واستمرت هذه الحملة من 2أكتوبر لغاية 13أكتوبر[3].

[1] بوعزة بوضرساية ب، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص244-247.

[2] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص56.

[3] بوعزة بوضرساية ة ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص248-251.

4- تصدي أحمد باي للجيوش الفرنسية 1842م-1844.

كانت السلطات الفرنسية تعلم بأن تواجد أحمد باي يشكل عائق الوحيد أمامها بالإضافة إلى دعم العديد من القبائل له .لذا قامت بشن حملات في شتاء 1842م لكنها اصطدمت بتصدي ومقاومة عنيفتين فقد ظهر الشيخ الحسناوي ووقف إلى جانب الباي، كما فشلت حملات النقيب نقريي على كل من قبيلة النمامشة وأولاد زاهية بن طالب و تبسة وكبدتهم خسائر كبيرة ولم يستطيعوا هزيمة الباي .وفي سنة1842م عين الجنرال برقاي دوهيلي مكان نقريي. فقام هذا الأخير بحملات ضد الباي و أتباعه كالحملة العسكرية على سيدي زغدود الذي لم يسمح للفرنسيين بالاستقرار في المنطقة الممتدة من القل و عنابة ،بينما هاجم الفرنسيون بني سالة وقاموا بحرق المنازل ونهب المواشي .

تحركت في سنة 1843م حملة من سطيف ضد القبائل الموالية له وعندما علم بالأمر جمع قواته لكنه أصيب بالمرض الأمر الذي دفعه إلى عدم المشاركة مع أولاد سلطان في معركتهم ضد الاستعمار ، بعد مرور 8 أيام حاول الفرنسيون مهاجمة أولاد سلطان وهنا تعافى الباي وشارك في المقاومة وتراجعت قوات الاحتلال نتيجة خطة أحمد باي القائمة على الكر والفر بالإضافة إلى طبيعة المنطقة[1].

***احتلال بسكرة و باتنة:**

بتحقيق الدوق دومال انجازا متمثلا في الاستيلاء على الزمالة في 16 ماي 1843م تولى القيادة العليا للجيش الفرنسي في 5ديسمبر 1843م خلفا للجنرال Baraguay[2] .

راح هذا الأخير يكثف الحملات على المناطق التي كان متواجدا فيها ،و أقام مراكز في كل من الاوراس والقنطرة وبسكرة وفي باتنة ليكون نقطة انطلاق لطوابير العسكرية المنتقلة .ونظرا لخطر المقاومة قام بتشكيل طابور ليفرض التأمين على الطريق الرابط بين باتنة و قسنطينة لإخضاع القبائل و القيام بالاستعدادات اللازمة لملاحقة الباي[3].

---

[1] بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق، ص ص252-256.

[2] بن يوسف التلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر1830-1870، أطروحة دكتورا،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005، ص257:

[3] عبد القادر سليماني، مرجع سابق، ص ص257-258.

أمر الدوق دوليان الملازم الأول لوبرتان بالاستعداد المكثف لتحرك بسرعة ضد القبائل الموالية للباي . حيث تم تقسيم الحملة إلى فرقتين الأولى في التلاغمة أما الثانية في طريق الزمول فتكونت الفرقة الأولى من القناصة و الصبايحية والثانية تشكلت من الكتيبة 22 للفيف الأجنبي* وفرقة من الفوج العسكري مختصين في تسلق الجبال ومدفعية ورجلان من الدرك والحماية .

وقام بوضع خطة حسب البرنامج الزمني بالنسبة للفرقتين في الفترة الممتدة من 15-19في نفس الشهر تحدد أماكن تواجدهما واستدعى اللفيف وقوة من الصبايحية وعزز قواته بالخراطيش .ووصلت القوات في 19 من الشهر تعرضوا للهجمات من قبل قوات الباي ،حاول الكولونيل بارتيملي دفع المقاومة كما قام الصبايحية بالتوجه نحو قبائل الزرادة و أولاد وأولاد جبارة و أولاد الزناتي وأولاد عامر و أولاد موية وبني تيلان لمعرفة جيوب المقاومة. وفي 20 مارس تحركت القوات الفرنسية بقيادة كل من الدوق دومال والدوق مومبانسي بتوجه نحو بسكرة كما خرجت قوة أخرى من سطيف متجهة لمركز أحمد باي غرب باتنة.

كانت هذه الحملة سهلة بنسبة لهم لتفوقهم عدد وتنظيما و رأوا بأن احتلال بسكرة سيسهل لهم احتلال المناطق الواقعة في أولاد سلطان وجبال الاوراس .وكان الرد من أحمد باي قويا حيث أثار مخاوف الفرنسيون الأمر الذي دفعهم إلى تجهيز حملة عسكرية مكونة من 7 فرق لتطويق المقاومة .وتفاخر الفرنسيون بحملة الدوق على بسكرة .لكنه عجز على الدخول لبسكرة فاضطر للعودة إلى باتنة في 21 مارس 1944م لسماعه بهجوم أحمد باي على معسكر باتنة. فغادر باتنة في 25 مارس متجها نحوا قسنطينة ووصلها في 28 مارس وكان متخوفا من المقاومة[1]

وقف أحمد باي يقاوم الاستعمار في كل من باتنة و الاوراس وتبسة وبسكرة وكافة المناطق المتواجدة في الإقليم الشرقي ويلبي كل دعوات القبائل التي استنجدت به ومع نهاية 1844م كان الفشل يخيم على الحملات الفرنسية التي لم تستطع ضرب المقاومة[2].

[1] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي،مرجع سابق، ص ص276-280.

[2] نفسه.

ثالثا– مقاومة أحمد باي من 1844م–1848م.

1– المقاومة في جبل أولاد سلطان: عملت القوات الفرنسية جاهدة للقضاء على الحاج أحمد باي منذ سنة 1838م إلى غاية 1848م . واستمرت في حملاتها ضده لتطويقه والتضييق عليه لكي يستسلم لهم. وتقابل معهم أحمد باي مرت أخرى في جبال أولاد سلطان ودارت بينهم معركة هناك في سنة 1844م.

قام الدوق دومال بكافة الاستعدادات لحصار الباي في جبال أولاد سلطان[1]في 20 أفريل لسنة 1844م، فجهز حملة مكونة من 6 ألوية عسكرية .فبعد انتهاءه من التجهيزات اتجهت الحملة مباشرة لجبال أولاد سلطان أين كان الباي يقيم معسكره هناك. وتوقفت القوات الفرنسية عند سفح الجبل لراحة و إعادة ت جميع الصفوف. بالرغم من قلة إمكانيات الباي مقارنة بالفرنسيين بالإضافة إلى افتقاد رجاله الخبرة العسكرية وتكتيك الحرب فحين كانت هناك القوات الفرنسية المدربة على فنون القتال ،إلا أنهم الفرنسيون لم يستطيعوا التقدم في معركة حامية الوطيس وخسرت العديد من رجالها ،كما استشهد في هذه المعركة عدد من المقاومين [2].

جرت معارك عنيفة في 24 و25 أفريل وفيها اكتشف الفرنسيون قوات الباي الأمر الذي دفعهم إلى طلب النجدة من أجل تعزيز مراكزهم [3]حيث بدءوا يشعرون بالهزيمة .فقدمت لهم التعزيزات التي كانت تصلهم من عمالة سطيف بقيادة الجنرالSyllegue الذي غادر المدينة في 26 أفريل 1844م . تحركت القوات الفرنسية بالرغم من الصعوبات التي واجهتهم من الأحوال المتردية وصعوبة المنطقة جغرافيا لكونها منطقة جبلية يصعب التحرك فيها. فقتلى عدد كبيرا منهم وكعادة الفرنسيون لم يعترفوا بقوة المقاومون وارجعوا السبب وراء هزيمتهم إلى صعوبة الرؤية [4].

ذكروا بأنه وصل عدد القتلى في صفوفهم إلى 29 مابين قتيل ومفقود و70 جريحا وكان من بين القتلى القائد الفرنسيGallas وكذلك كان من بين الجرحى الكابتن Duron [6] .

---

[1] محمد بوزير، مرجع سابق، ص25.

[2]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي،مرجع سابق، ص ص283-284.

[3]سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص58.

[4]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص284-285.

[6]نفسه.

عسكر الفرنسيون في منطقة القزري في 30 أفريل 1844م، وتمركزوا في طبقاز التي غادروها ورجعوا مرة أخرى إلى القزري وفي هذا اليوم وصلتهم إمدادات من عند شيخ العرب بن قانة بقوة قدرها ألفين و500 رجلا وفرسان يتراوح عدهم من 800 إلى ألف فارس[1].

جرت معركة في يوم 08 ماي تمكن فيها الفرنسيون من الاستيلاء على خيام الباي و أمتعته و عدد من بغاله و أحصنته [2]. بدأت القوات الفرنسية تواصل تمركزها في المنطقة وكانت الاستعدادات الفرنسية مكثفة هناك . وفي هذه الأثناء مرض الحاج احمد باي وأصبح غير قادرا على مقاومة العدو . وشكل العدو فرقتين فكانت الفرقة الأولى تقوم بتضييق على المقاومين أما الثانية وصلت إلى البير في ناحية اليمنى لكون الناحية اليسرى سيطر عليها المقاومون .

بدأت المعركة في 08 ماي 1844 بالرغم من انسحاب الباي لاشتداد مرضه –عليه حيث تم نقله على النعش–. إلا أن المقاومون استمروا في مقاومة الفرنسيون واستطاعوا أن يلحقوا هزائم بالقوات الفرنسية التي كانت تحت قيادة توماس Thomas فأصيب كل من بلقاسم بن سي سليمان ،و الديسي بن جودي، ولخضر بن محمد الدراجي بن سماتي.بالمقارنة بين قوات أحمد باي والقوات الفرنسية نجد بأن المقاومون قد حققوا انتصارا كبيرا لكون قوات الباي كانت تضم 700 فارس وعدد قليل من البنادق أحصنة بينما كانت القوات الفرنسية مجهزة بكم هائل من الجنود كان على رأسهم أكفء الضباط كالملازم شوبان والملازم الأول لوستي والكابتن ميرمور والكابتن ميترسي [3] .

ذكر أحمد باي في مذكراته حول هذه المعركة : بأنه تألم جدا بسبب عدم قدرته على المشاركة في هذه المعركة واشتد به الألم وكان من مقربة من الجيوش الفرنسية على مسيرة نص ساعة فقط. وبأن الفرنسيون قاموا بملاحقته عند اكتشفوا أمره فتوجه على اثر ذلك إلى متليلي وكان المرض يشتد عليه في كل مرة حتى وصل به الحال بأنه لم يتمكن من سير على قدميه أو حتى يركب على خيله فتم حمله على النعش فأقام في الدايا [4].

---

[1] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص285-286.

[2] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص58

[3] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص286-289.

[4] محمد العربي الزبيري،مرجع سابق ،ص ص 64-65.

توجه بعدها إلى بني فراج[1]واستقر بقرية منعة عند الشيخ بلعباس وبقي مدة عام هناك [2] وبقي عنده حتى شفي تماما وما إن شفي حمل سلاحه مرة أخرى في وجه الفرنسيون وقاد حملة في منطقة الحوت حيث سمع بأن قائد منطقة القالة جهز حملة قوامها 100 رجلا واعتبرها هذا الأخير مجرد نزهة[3].
إلا أنه تفاجأ بهجوم القبائل عليه واصطدموا في معركة. حاولت السلطات الفرنسية رفع معنويات جنودها فذكرت في تقاريرها بأنهم توفي لهم 3 وجرحوا 3 أما المقاومون فقدوا 8 رجال و ر15 جريحا[3].

2- دعم الحاج أحمد باي لقبائل وادي عبدي: عندما كان أحمد باي يقيم في منعة[4] حتى أن وصله طلب من قبائل أولاد عبدي يطلبون من أن ينصرهم على الفرنسيين[5]. فقد كانوا على دراية تامة بأنهم ليس بمقدارهم التصدي للقوات الفرنسية لوحدهم .فلم بلغ أحمد باي طلبهم هذا قام بتلبية هذا النداء وتحرك اتجاههم[6] وما إن وصل وجدهم على خلاف غير قادرين على مواجهة الفرنسيون و أدرك بأنه لا يمكنهم التغلب على الفرنسيين في حالة استمرارية هذا الخلاف [7]،الأمر الذي دفع به إلى نصحهم وراح يجمع شملهم وأعلمهم بأن لن يحارب معهم في حالة بقاءهم متنازعين وما كان بيدهم إلا تقبل ما يقوله لكونهم كانوا متمسكين به لأن وجود أحمد باي معهم سيشكل دعما لهم بالإضافة إلا أنهم كانوا مصرين على أن لا يخضعوا للاستعمار الفرنسي .

جرت المواجهة بينهم وبين الفرنسيون في مناطق عدة كمنطقة عيدوسة. ولقد انسحب المقاومون لأعالي الجبال ليحصنوا أنفسهم ويكونون بعيدين على المدافع الفرنسية تاركين المجال للفرنسيين.حيث استعمل الفرنسيون سلاح المدفعية الذي كان بإمكانه إصابة الهدف من مسافات بعيدة .وما إن تراجع المقاومون عاثت القوات الفرنسية فسادا في الأرض فقاموا بتدمير القرى وإضرام النار في

---

[1]محمد العربي الزبيري،مرجع سابق ،ص65.
[2]بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة،الجزائر، 2006، ص119.
[3] بوعزة بوضرساية ،الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص290.
[3]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع نفسه، ص291.
[4]سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص59.
[5]بشير بلاح،مرجع سابق، ص119.
[6]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق،ص308.
[7]سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص59.

المحاصيل كالذي حدث في منطقة ناره، المنعة، عيدوسة [1]. حرقوا كذلك 3 قرى وهذا كان بمثابة تحذيرا للقبائل الأخرى كي لا تتجرأ مرة أخرى على أي قبيلة على التمرد وبأنها إذا تجرأت ستلقى نفس مصير قبائل أولاد عبدي [2]. وقصفة المدفعية صبيحة 21 ماي قرية حيدوسة مما أدى اصطدام بين الطرفين فانسحب هذه المرة المقاومون إلى القرى المجاورة، أما الفرنسيون فتقدموا وأحرقوا القرية وقاموا بمحاصرة ثنية العابد وفج القاضي.كما قاموا بحرق المنازل والبساتين، وفرضوا غرامة مالية على السكان قدرت بحوالي 25 ألف فرنك بالإضافة إلا دفع ضريبة متأخرة قدرت ب 15 ألف فرنك. طلبوا منهم أن يقوموا بدفعها خلال يومين وإلا لم يدفعوا سيقومون بقطعه جميع الأشجار المثمرة المتواجدة في بساتينهم[3].

استأنفت القوات الفرنسية احتلالها للمدن والقرى في 21 ماي 1844م ، وراحوا يتقفون أثر أحمد باي - الذي كان يشكل خطرا على الأمن الفرنسي في الشرق-[4] الذي رجع إلى المنعة [5]. كان الفرنسيون يقومون بتخريب أي قرية يصلون إليها و يحرقون محاصيلها ويستولوا على المواشي وكان كل من يقاوم أو يمتنع عن ذلك يقتلونه.حيث قال قائد الحملة «هناك قبيلة رفضت دفع المال وبالتالي ما كان إن حلت الساعة الرابعة، حتى جعلنا حقولها مراعي لنا، وجمعنا الحطب في حدائقها، وما إن حل المساء حتى سارعوا لإحضار المال وتعدت بإحضار متملكه من الأبقار في يوم الغد".

وفي 26 ماي من نفس السنة كان كل ممتلكات السكان من مراعي وحيوانات (بغال، حمير، وخيول)وجعلوا من حقولهم ميدان لرقص وتخفيف من عناء هذه الحملة. واستمرت الحملة الفرنسية فتوجهت إلى قبائل أولاد داوود وبقرب جبل زواق[6] .

---

[1] بوعزة بوضرساية بوعزة،الحاج أحمد باي، مرجع سابق،ص-ص308-309.

[2] نفسه.

[3] سميرة أولاد محمد، مرجع سابق، ص59.

[4] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص310.

[5] محمد بوزير، مرجع سابق،ص25.

[6] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص311-312.

وفي 2جوان 1845م وصلت إلى الماء الأبيض بجبل الزواق ونشرت قواتها في كل مناطق .كما اقتربت من مدينة شمورة التي كانت تابعة لأولاد سليمان أين جرت معركة هناك وتعرضت خلالها مؤخرة الجيش الفرنسي ضربات قوية من بني سليمان واعتمدت فيها أسلوب الكر والفر [1].

3- مقاومة أحمد باي في الاوراس:

تعرض الحاج أحمد باي والمقاومون الذين كانوا برفقته إلى رقابة شديدة من طرف الفرنسيون [2].حيث كلفت السلطات العليا الفرنسية ضباط المكاتب العربية[3] لمتابعة تحركات أحمدي باي ،لكون تواجده. لمتابعة تحركات أحمدي باي، لكون تواجده في الاوراس يشكل تهديدا لها [4]فكانت بمثابة معقلا للمقاومة الباي ومركزا له حيث يقوم من هناك بتعبئة وحشد القبائل ضد الفرنسيون [5]، لذا عملت جاهدة للقضاء على مقاومته[6].

فجهزت حملة عسكرية بقيادة الفريق بيدوbedeau التي اجتمعت في معسكر في منطقة باتنة ، وتشكلت هذه الحملة من القوات الآتية:

- الكتائب: كان الجنرال ليفاسور على رأس الفرقة الأولى التي كانت متكونة من فوجين يشتملان

على كتبتين، وقاد الكتيبة 19 و22 العقيد شاسلوب، أما ريغو فقاد الكتيبتان أخيريتان ورائد توماس هو الأخرى أوكلت له قيادة. أما هامبان قاد نصف كتيبة المدفعية بينما أوكل للعقيد هربون مهمة الفرقة الثانية التي كانت متشكلة من 4 أفواج وفوج من اللفيف الأجنبي[7].

---

[1] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص312.

[2] نفسه.

[3] المكاتب العربية: تأسست سنة1833 من أجل إدارة الحكم في المناطق العربية وجمع المعلومات والضرائب وتسيير مختلف الشؤون الإدارية، كان لها فروعا في كل المقاطعات و أنشأت لها وحدات من الدرجة الأول ووحدات ثانوية وزادت صلاحيتها حيث أصبحت تقوم بتعيين وخلع مسئولين. وفي سنة 1870م تحولت مناطقها التي متواجدة في شمال إلى الحكم المدني بينما بقيت التي في الصحراء خاضعة لها وللحكم العسكري.(مقلاتي ،مرجع في تاريخ جزائر المعاصر ص101)

[4] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر،ا لبصائر لنشر والتوزيع، الجزائر،2007،ص50.

[5] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي،م رجع سابق، ص 301-302.

[6] صالح فركوس، الحاج أحمد باي، ص89.

[7] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص 302-303.

– المدفعية،

–كاتبتين من الصبايحية،

- قسم الإسعاف.

انطلقت الحملة الفرنسية باتجاه الاوراس في 01 ماي 1845م وقد كانت مراقبة من طرف المقاومون وفي 03 ماي 1845م حاولت الكتائب الفرنسية تسلق الجبل أين تلقى الفرنسيون مقاومة في منطقة الفرطاس فسقط العديد من القتلى في صفوفهم واستطاعت هذه الحملة الوصول إلى الكدية النتن وفي ثنية الخرشوف تمركزوا فيها[1].

وقعت في08ماي معركة في منطقة الحمام وكانت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال لوفاسور. وتفوقت في هذه المعركة القوات الفرنسية من حيث العدد فكانت قوة المقاومون متشكلة من 20 رجلا الأمر الذي أدى بهم إلى الانسحاب إلى أعالي الجبال لإعادة تنظيم صفوفهم. وما إن عادة الفرقة الثانية التي كان هربون يقودها إلى معسكرها في منطقة المدينة حتى إن اصطدمت بقوة المقاومة في منطقة تامزة وخسر في هذه المعركة كلا الطرفين عددا من القتلى والجرحى.

اضطر هريبون للانسحاب نتيجة الخسائر التي ألحقت بجيوشه ف يقوم في 15 ماي 1845م وراح يقوم بتزويد صفوفه بالعدة والعتاد .أما القائد بيدو توجه إلى واد عبدي و نظرا لصعوبة جغرافية المنطقة بالإضافة إلى ثقل المدفعية أعيق تقدمهم وكانوا ينهبون أي منطقة يمرون عليها كأولاد موسى بن عبد الله و أولاد داود والعجاجة [2].

***مقاومة في جبل أحمر خدو:**

التجأ أحمد باي إلى أولاد عبد الرحمان وبينما كان هو عندهم جهز الفرنسيون حملة ضده مابين جوان جويلية1845[3].

[1]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص305.

[2]نفسه.

[3]سميرة أولاد محمد،مرجع سابق،ص60.

بهدف ملاحقة الثوار وزعماء المقاومة في جبل أحمر خدو[1].تكونت قواتها مما يلي:49 ضابط، ألف و 496 عسكري، 315 حصانا، و75بغل .ومن بين الضباط كان العقيد شاسلوب.كابتن مسمر، الطبيب داكجي.

انطلقت الحملة من سطيف متوجهة إلى الحضنة .حيث كتب رقان إلى قائد الحملة يخبره بأن الشيخ علي بوزيد لم يخضع لهم وان الوضع ساء بعد التحاق أحمد باي و لم يقوموا بدفع الضرائب. الأمر الذي دفعه بقيام بحملة ضدهم إلا أنه تفاجأ بقوة أولاد عبد الرحمان الذين استطاعوا استرجاع ما سلبوه من الأهالي واعتبرا الفرنسيون بأن ما قامت بهذه القبائل عمل خطيرا وبأنهم سيقومون بمعاقبتهم فاتصل العقيد ريقو بالمقدم بيدو وأخبره بالحال التي ألت إليها القوات الفرنسية.

واضطر الفرنسيون للانسحاب إلى سطيف في 19 جويلية 1845م ووصلوا في 21جويلية وتمكن أولاد عبد الرحمان استرجاع ممتلكاتهم من الفرنسيين[2].

بعد هذه الهزيمة لم يتراجع الفرنسيون وراحوا يجهزون حملة في منطقة الحضنة ضد القبائل التي كانت موالية للباي التي كانت متمركزة في جبل بوطالب .فشكلت قوة عسكرية ضمت العديد من الضباط ك شميتز والكابتن لورد وقائد إمداد الملازم أول ميو...الخ وكن على رأس هذه الحملة الجنرال لوفاسور .وما إن وصلت الحملة حتى جرت معركة بين الطرفين ولقد لقيت قبائل أولاد طالب الدعم من القبائل المجاورة كقبيلة أولاد سلطان وقبيلة المواسة[3]. اعترفت السلطات الفرنسية بأن الحاج أحمد باي كان يشكل عقبة بالنسبة لها في منطقة الاوراس .وبالرغم من انهزامهم في جبل أحمر خدو إلا أنهم لم يستسلموا فلقد قاد كانروبير حملة لمحاصرة أحمد باي [4].

[1]عباس كحول، مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب أحمر خدو و الاوراس، المجلة الجزائرية لدراسات التاريخية والقانونية، ب.ب.ن، عدد06، ديسمبر،201، ص49.

[2]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص ص 317-319.

[3]بنفسه.

[4]. نفسه.

أمر الضابط سان جرمان بأن يقوم بغلق كافة المسالك التي في صحراء لمحاصرة الباي[1] فأمر هذا الأخير هو كذلك عساكره بترك أمتعتهم وعدد من البغال في المنعة .وتم تشكيل فرقة مكونة فرق النخبة، وفيلق القناصة مكونة من الأهالي، فوج من الصبايحية...الخ .

تحركت هذه القوة بعد استكمال التجهيزات ووصلت إلى منطقة نارا متمركزة بوادي عبد الله .أما أحمد باي فلقد انسحب من الكبيش وتوجه إلى بنوملكم ،وفي 05 من جوان 1848م تمكنت القوات الفرنسية من الوصول إلى جبل أحمر خدو على الساعة العشرة صباحا أين وجد أحمد باي نفسه محاصرا[2]

4- نهاية مقاومة أحمد باي:

تراجعت حالة أحمد باي الصحية والعسكرية الأمر الذي اضطره إلى تقديم مذكرة لسلطات الفرنسية يطالب من خلالها الأمان [3]فبعث رسالة في 5جوان 1848م إلى حاكم باتنة يطلب منه إرسال رجلا لتفاوض معه وما إن وصلته الرسالة حتى كلف القائد سان جرمان عمر بن عبد الله وطلب منه تسليم كل من خاتمه وساعته واعتبرها كرمز لثقة وحسن النية في تحقيق الأمن[4].

وما إن وصل هذا الأخير حتى انفرد به أحمد باي حيث طلب منه أن يمنحه مهلة لتفكير لكنه أخبره بأن الفرنسيون محاصرين كافة المنطقة. لذا قرر الباي الاستسلام لكونه لم يجد في مقاومة مرة أخرى فائدة[5] فقد استسلم الأمير عبد القادر واستولى الفرنسيون على الزاب والصحراء ،فاستسلم وطلب من الفرنسيون أن يبق في الشرق[6].

مكث أحمد باي بعد استسلامه في معسكر لمدة يومان تحت الرقابة الفرنسية وبعدها تم نقله إلى قسنطينة أين استقبله سكانه بحفاوة [7]

---

[1]سميرة أولاد محمد،مرجع سابق،ص60.

[2]بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي ،مرجع سابق، ص ص 335-336.

[3]صالح فركوس، أحمد باي، مرجع سابق،ص90.

[4]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص338.

[5]نفسه.

[6]أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر الحديث، ج1، الجزائر، 2007، ص352.

[7]صالح فركوس،ا لمكاتب العربية، مرجع سابق، ص52.

فقامت السلطات الفرنسية بإلقاء القبض على العديد من السكان[1] .لكن الفرنسيون خلفوا عهدهم معه ونقلوه إلى العاصمة[2] خوفا من السكان الذين كانوا ناقمين عليهم فقد ألح قائد المقاطعة على أن ينفوا الباي إلى فرنسا [3].

تم نقل الباي بعد مكوثه 3 أيام في قسنطينة تم نقله إلى سكيكدة ثم الجزائر ونقل على متن سفينة ووصل إلى الجزائر في يوم الثلاثاء 27 جوان 1848م ،ولما سمع السكان بقدومه طلبوا من طلبوا من الحاكم العام ماري مونج أن يستقبلوه وبالفعل لما وصل أحمد باي استقبله بالفعل ففي 30 جوان استقبله كاستقبال الملوك والأمراء.

خصص له مبلغ مالي مقداره 12 ألف فرنك بالإضافة إلى منزل.لكن هذا المبلغ لم يكن كافيا لمصاريف لأتباعه فأمرهم بالمغادرة. لما أحس بدنو أجله أوكل ممتلكاته لصديقه وطلب منه الإشراف على مراسم جنازته لما توفي في 30 أوت 1850م[4].

رابعا– نتائج مقاومة الحاج أحمد باي.خلفت مقاومة الحاج أحمد باي مجوعة من النتائج مست جميع الميادين (السياسية و العسكرية والاقتصادية والاجتماعية)، فمنها من كانت أنية باستسلام الباي وبعدا بعيدة المدى استمرت إلى غاية مطلع ق 20م ومن بين هذه النتائج:

1- **سياسية:** ما إن وقع الباي معاهدة الاستسلام في 05 جوان 1848م اختفاء ما يسمى بايلك الشرق فقد انتهت سلطة الباي عليه وأصبح تابعا رسميا لفرنسا. **وفتحت الصحراء أمام الفرنسيين** وأصبحت مجلا مفتوحا أمامهم فلقد شكلت مقاومة أحمد باي حصنا منيعا لها، فقد استعصيا على الفرنسيين دخولها كما سقط إقليم الاوراس في قبضة الفرنسيون وهي أخر منطقة احتضنت مقاومة أحمد باي[5].

[1]صالح فركوس، أحمد باي، مرجع سابق،ص91.

[2]أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق، ص352.

[3]صالح فركوس،أ حمد باي ،مرجع سابق، ص91.

[4]بوعزة بوضرساية ،الحاج أحمد باي،مرجع سابق، ص ص342-344.

[5]محمد بوزير، مرجع سابق ،ص27

2- عسكريا: كما كانت لنهاية مقاومة أحمد باي أثر في الجانب السياسي فقد أثرت كذلك على الصعيد العسكري ولعل من أبرزها :تحطيم جيش البايلك نتيجة للمعارك الكبرى التي خاضها أحمد باي في كل من باتنة ،سكيكدة، عنابة، الاوراس [1].

- استمرارية المقاومة: إن استسلام أحمد باي لم يثني الجزائريين عن المقاومة [2]بل استمروا في مقاومتهم ضد هذا الاستعمار الغاشم .لكونهم اعتبروها بمثابة السبيل الوحيد الذين يمكنهم من الحفاظ على وطنهم وأراضيهم وممتلكاتهم[3]ولقد كان وراء اشتعال نار القتال والمقاومة في نفوس الجزائريين جملة من العوامل التي كان بعضها مشتركا فيما بينها بالرغم من اختلاف أقطارها و أزمانها وبيئتها[4].

- التمسك بالمقاومات العربية الإسلامية و العادات والتقاليد.
- المرجعية الوطنية الدينية.
- الشعور بالانتماء.

الذي شكل الاستعمار الفرنسي تهديدا لها. بالإضافة إلى:

- رفض التواجد الاستعماري.
- السياسة الفرنسية الاستيطانية القائمة على النهب والاستيطان .
- القوانين الاستثنائية.
- تدني الأحوال الاقتصادية والاجتماعية.
- عمل فرنسا على تحطيم وتفكيك المجتمع[5].

كما كانت عوامل مشتركة لاندلاع المقاومة في مقابل كانت عوامل خاصة بكل مقاومة كمقاومة زعاطشة الذين ثاروا من أجل استعادة الحرية والكرامة ولطرد المحتل وكان من بين عواملها :

---

[1]محمد بوزير، مرجع سابق ،ص-ص27-28.

[2]عبد الله مقلاتي، مرجع سابق ،ص45.

[3]رزيقة محمدي ،المقاومة الشعبية بمتيجة (830-1844)، مجلة متيجة لدراسات الإنسانية، عدد06، متيجة ، ديسمبر2016، ص128.

[4]عبد القادر بلوفة، المقاومة الشعبية الجزائرية قراءة تاريخية في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها(1830-1916)، مجلة الحضارة الإسلامية، عدد24، ب.ب.ن، أكتوبر 2014، ص120.

[5]عبد القادر بلوفة، مرجع سابق، ص-ص120-121.

– الثورة الفرنسية سنة1848م التي تم فيها عزل الملك والإطاحة بنظام الملكي وقيام النظام الجمهوري وعزل الدوق دومال من منصبه وتعين كافيياناك في 3 مارس 1848.

– وصول أخبار لي زيبان مفادها بأن بريطانيا ستقوم بشن حملة على الفرنسيون في الجزائر[1].

– انشغال الجيوش الفرنسية بإخماد الثورات في الزواغة،فرجيوة،بن يعلي،القبائل،فانتقلت القوات الفرنسية من بسكرة متجهة لهذه المناطق لإخماد هذه الثورات .

– غياب القائد سان جرمان عن بسكرة .

– فرض الضرائب والرفع من قيمتها حيث ارتفعت ضريبة النخيل من 0،25فرنك الى0،40 فرنك لنخلة الواحدة.

– إلغاء الامتيازات التي كان يحصل عليها المرابطين والأعيان[2].

- حرمان الشيخ بوزيان من منصب إدارة الأهالي تحت السلطة الفرنسية[3] .

شملت المقاومة كافة التراب الوطني لم تقتصر فقط على الإقليم الشرقي من بينها:

- مقاومة بومعزة: 1845م-1847م كانت في كل من الونشريس ،مستغانم،الحضنة ،أولاد رياح تزعمها محمد بن عبد الله الملقب بومعزة[4].
- مقاومة سكان زواغة و فرجيوة و البابور امتدت من1849م-1850م كانت في الشمال القسنطيني[5].

[1] إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة 1848، مجلة الدراسات التاريخية، عدد11-12، ب.ب.ن،ب.ت.ن، ص ص87-88.

[2] عبد الله مقلاتي ،مرجع سابق، ص ص46-47.

[3] العربي بلعزوز، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849 على ضوء الكتابات الأجنبية، عصور الجديدة ،مج08، العدد1، ماي 2018.

[4] عبد القادر بلوفة ، مرجع سابق، ص115.

[5] جمعة زايد وسارة حمدان،صدى المقاومة الشعبية الجزائرية في تونس1830-1880، مذكرة ماستر،قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر،ا لوادي،2018، ص16.

- مقاومة القبائل 1846م-1857م من بين الذين تزعموها لالة فاطمة نسومر [1].
- مقاومة المقراني1871م[2]والحداد[3]استمرت هذه الانتفاضة من مارس1871م-جانفي 1872م كانت في برج بوعريريج ،سطيف، البويرة، تيزي وزو، بجاية، بومرداس[4] .
- الاوراس:شهد الاوراس عدة انتفاضات منه انتفاضة 1858م وأخرى سنة 1879م تحت قيادة شيخ الزاوية الرحمانية الإمام أمزيان عبد الرحمن [5]. كانت في كل من الاوراس، الوادي الكبير، خنشلة، عين البيضاء ،بسكرة،أوراس،أولاد نايل، أولاد دواد ، بو سليمان، عين البيضاء[6].
- أولاد سيدي الشيخ1864-1908[7].
- مقاومة الاغواط تزعمها الشريف بن محمد بن عبد الله[8]كما تزعم المقاومة في كل من توقرت وتيارت واستمرت مقاومته من 4ديسمبر 1852م إلى 1854م [9]
- .ثورة بوشوشة 1862م-1877م[10].

ضربت مثال للقوة والصمود والتحدي مهما كانت الصعوبات رافضة لتواجد الفرنسي الاستعماري في المنطقة إلا إنها تكللت كلها بالفشل ويراجع ذلك لجملة العوامل التي نهايتها وتغير كفاح من مسلح إلى نضال سياسي.

---

[1]يسمينة لعزاري، المقاومة الشعبية في الجزائر1830-1871مقاومة المقراني نموذج ، مذكرة ماستر، قسم التاريخ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة أكلي محند أوحاج، البويرة، 2017، ص36.

[2]علي بطاش، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، ط3، دار الأمم، الجزائر ،ب.ت.ن،ص148.

[3]بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871،جهاد الشعب الجزائري5، دار النفائس ،بيروت ،1982،ص149.

[4]عبد القادر بلوفة، مرجع سابق، ص115.

[5]عمار عمورة ،موجز في تاريخ دار ريحانة،ا لجزائر، 2002، ص-ص149-150.

[6]عبد القادر بلوفة، مرجع سابق، ص ص116-117.

[7]عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة1881-1908جانبها السياسي (1883-1908)،ج2 ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص9.

[8]رضوان شافو، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا1844-1962، أطروحة دكتورا، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر02، بوزريعة، 2012، ص144.

[9] عبد القادر بلوفة، مرجع سابق ،ص116.

[10]عبد القادر ميلق، مقاومة الشريف بوشوشة من خلال الكتابات الفرنسية كتاب لويس بن الموسم بانتفاضة 1871، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج01، عدد01، جامعة الاغواط، جانفي 2019، ص6.

كللت كل المقاومات السابق ذكرها بالفشل لسوء التنسيق وعدم التنظيم مما سهل على الفرنسيين القضاء عليها بالإضافة إلى مجالها الطبيعي فكلها كانت منحصرة ضمن بادية أو منطقة مما سهل مهمة الفرنسيون في تطويقها وإفشالها.كما كانت كلها مرتبطة بزعيمها فأغلبيتها انتهت بوفاة الزعيم كما كانت الإمكانيات قليلة مقارنة مع الفرنسيين.

لكنها استطاعت أن تبرز ما مدى ارتباط الجزائريون وتمسكهم بأرضيهم ووطنهم كما أنها اكتسبوا من خلالها الجزائريون الخبرة واستفادوا من أخطاءها عندما قرروا التوجه مرة أخرى للكفاح المسلح بعد فشل النضال السياسي[1] .

- الاقتصادية:

- الغنائم القبلية قامت السلطات الفرنسية بنهب عشرات ألاف من المواشي والإبل والأبقار التي كانت تمتلكها القبائل التي كانت موالية للحاج أحمد باي أو شاركت معه في الجهاد بين القبائل التي قاموا بنها قبيلة الحراكته حيث غنموا منها 80ألف رأس من الغنم في حملة واحدة فقط[2].
- إحراق وتخريب المحاصيل الزراعية.
- فرض الضرائب.[3]
- سيطرة الفرنسيون على المنافذ البرية والبحرية[4].

3- الاجتماعية:

- إحراق وتدمير القرى الموالية لأحمد باي والتي رفضت الولاء للفرنسيين كمدينة الخيوط التي عاثوا فيها فسادا[5]

[1] عبد القادر بلوفة، مرجع سابق، ص ص125-126.

[2] محمد بوزير،مرجع سابق،ص29.

[3]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص289،311،

[4] عمار محمد بوزير، مرجع سابق،ص29.

[5]بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص285.

- خسائر بشرية سواء في المقاومون أو الجنود الفرنسية الذين خسروا 29 قتيلا و70 جريحا في مقاومة جبل أولاد سلطان.
- تأكيد على لحمة الجزائريون ورفضهم لتواجد الاستعماري[1].
- الهجرات الداخلية التي كانت من منطقة إلى أخرى بالإضافة إلى هجرة العلماء والأثرياء من بطش الاستعمار[2].

[1] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص،ص308،314،5.

[2] محمد بوزير، مرجع سابق، ص29.

الفصل الثالث: تداعيات سقوط مدينة قسنطينة على مقاومة الأمير عبد القادر1837-1848م.

أولا- توقيع معاهدة التافنة.

ثانيا- نقض معاهدة التافنة وتجدد الصراع.

ثالثا- لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب.

رابعا- نهاية مقاومة الأمير عبد القادر.

أولا- توقيع معاهدة التافنة 1837:

استغل الأمير عبد القادر فرصة انهزام الفرنسيون أمام الحاج أحمد باي سنة 1836م لفرض شروطه عليهم وذلك من خلال توقيع معاهدة التافنة 1837م[1] .

1- ظروف انعقادها: من أهم المحطات التي أدت إلى انعقاد معاهدة التافنة ما يلي:

١-كان انتصار أمير عبد القادر في معركة المقطع[2] سنة 1835م أثر هاما في نفوس الفرنسيين الذين أدركوا من خلالها قوة الأمير. لذا قاموا بعزل تريزيل وعينوا مكانه كلوزيل في محاولة منهم لاسترجاع هيبتهم، لذا حاول هذا الأخير الانتقام من الأمير لكنه الأمير كان في كل مرة يفشل مخططاته ففي حين راح كلوزيل يحتل مدينة معسكر وجدها بأنها خالية من السكان كما قطع عنه المئونة عندما كان يحاصر معسكر، ووادي السكك، وتلمسان.

٢- تكليف السلطات الفرنسية قيادة العمليات العسكرية لبيجو وعينوا المارشال دامرامونت خلفا لكلوزيل. وطلبوا منهم القضاء على مقاومة الأمير الأمر الذي دفع ببيجو بشن حرب في كل المناطق التي يتواجد فيها الأمير.

٣- تطبيق سياسة فرق تسد وعملها الفرنسيون على استمالة قبائل الدواير والزمالة وعقد اتفاقيات معهم لضغط على الأمير.

٤- فشل الفرنسيون في إسقاط مدينة قسنطينة في قبضتهم مما اضطرهم لمهادنة الأمير ومده بالسلاح. -٥لمنعهم حدوث أي تنسيق بينه وبين أحمد باي مستغلين الخلاف الذي كان بينهم[3].

---

[1] أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2007، ص12.

[2] معركة المقطع1835: وقعت هذه في 26جوان1835م بين الأمير عبد القادر وبين الجيش الفرنسي بقيادة تريزيل حيث كانت قوة الأمير مكونة من ألفي فارس و800جندي بينما تكونت القوات الفرنسية5ألافجند من مشاة 4مدفعيات و20عربة. انتصر فيها أمير وتكبد فيها الفرنسيين خسائر كبيرة(بسام العسلي،الأمير عبد القادر الجزائري،ص-ص93-102)

[3] محمد بليل، مداخلة حول تجربة الأمير عبد القادر في التفاوض مع الفرنسيين معاهدة التافنة سنة1837م، ب.ب.ن، ب.ت.ن، ص65.

٦- توتر العلاقات بين أحمد باي والأمير عبد القادر الذي شكل حلقة ضعف بالنسبة للمقاومة. وكان وراء هذا الخلاف مجموعة من العوامل منها نفسية وأخرى اجتماعية وظروف سياسية لعل أبرزها ما يلي:

- **عامل نفسي:** عدم اطمئنان الأمير عبد القادر للعنصر التركي والكر غلي بفعل تنشئته وتربيته العربية الإسلامية وانتماءه لطريقة القادرية الذي بأن لا يخضع للبايلك بالإضافة كان يرى ب أن حكم الديات قد انتهاء في الجزائر بعد فشل الداي حسين في مواجهة الفرنسيين وبأنه حان الوقت لتخلص من الحكم العثماني في البلاد ووجوب وضع أنظمة وقوانين جديدة في مقابل كان أحمد باي يرى وجوب المحافظة على سلطة البايلك وعمل جاهدا لربط الجزائر بالدولة العثمانية.
- **عامل اجتماعي:** يرجع سبب الاختلاف بينهم إلى انعدام الثقة بين سكان الريف وسكان المدينة ولقد أثر هذا في أسلوب المقاوم لدلى الطرفين.
- **الظروف السياسية:** تجاهل الأمير عبد القادر لأحمد باي، فحين تركزت مساعي أحمد باي في الاستعانة بالدولة العثمانية وتوثيق الصلات مع السلطان العثماني-أما الأمير فراح يطلب المساعدة من السلطان المغربي ووثق العلاقات مع باي تونس[1].

٧- محاصرة الأمير للقوات الفرنسية في كل من وهران وتلمسان وقطع المئونة عنهم[2]..

2- بنود معاهدة التافنة: تم توقيع معاهدة بين كل من الجنرال بيجو قائد الجيش الفرنسي في إقليم وهران وبين الأمير عبد القادر في 30 ماي 1837م [3]كان برفقة الجنرال بيجو ستة فرق عسكرية أما الأمير بصحبة 15 ألف فارس. وتم توقيع المعاهدة بين الطرفين شملت على خمسة عشرة مادة[4] وهم كالأتي:

---

[1] نصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وانعكاساتها على المقاومة في عهد الاحتلال، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد2، ص،ص58،59،61،65،66.

[2] محمد بليل، مرجع سابق، ص65.

[3] Salah Ferkous, Aperçu L'histoire de l'Algérie, traduit Salah Benamor,dar EL-Ouloum, Alger ,2007, P164.

[4] هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تح أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية لنشر، تونس، 1974، ص،ص 117،120،121.

المادة1: اعتراف الأمير عبد القادر بسيادة الفرنسية[1].

المادة2: شمل هذا البند على المناطق التي ستستولي عليها فرنسا في إقليم وهران وأورد ذكرها كالأتي"مستغانم، مزغران، ووهران وارزو يحدها شرقا نهر المقطع والبحيرة التي يخرج منها وجنوبا بخط ممتدة من البحيرة مذكورة فبحر على الشط الجاري إلى الوادي الصالح على مجرى نهر سيدي سعدو من هذا النهر إلى البحر" أما في الجزائر فضمت الدوائر الآتية الواقعة في الشرق القدرة أما الجنوب رأس الجبل الأول من أطلس الصغير إلى نهر الشفة مع البليدة وغربا من نهر شفة إلى كوع مزغران. وتضم القليعة الجزائر وليس للفرنسيين وساحل و أرض متيجة.

المادة3: ضمت حدود دولة الأمير **و**اعتراف فرنا بسلطته عليها في كل من إقليم وهران و إقليم التيطري ومناطق في إقليم الجزائر ولا سيادة الفرنسية سلطة عليهم كما أنه لا يجوز للأمير تجاوز هذه الحدود.

المادة4: يسكن الفرنسيون المناطق التابعة للأمير كما بإمكان المسلمين أن يسكنوا في المناطق الفرنسية.

المادة5: بإمكان المسلمين ممارسة شعائرهم في المناطق التابعة لفرنسا.

المادة6: يجب على الأمير دفع 30 كيل من الحنطة و 30كيل من الشعير بمكيال وهران و 3 ألاف رأس بقر على ثلاثة أقساط.ويكون القسط الأول ابتداء من 1 أوت-15 سبتمبر. أما القسطين الآخرين يدفعهم بعد انتهاء كل شهرين[2].

المادة 7: يستطيع الأمير أن يشتري السلاح من عند الفرنسيون[3].

---

*لقد جرا حوار بين الأمير عبد القادر وجنرال بيجو للاطلاع عليه (أنظر كتاب هنري تشرشل مرجع ص-ص120-124).

[1]عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، لجزائر، 2009، ص85.

[2]بسام العسلي، الماريشال بيجو 1774-1849، ط2، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 972 1، ص ص 48-49.

[3]Boualem bessaihe, de l'emire abdelkader à l'imam chamly,ENGE, Alger, 2009, P345.

المادة8: الحرية للكراغلة فإذا أرادوا البقاء سيحترمون ويعاملون معاملة الحضر ويتمتعون بكافة الحريات. و إذا أرادوا أن ينتقلوا فلهم الحرية في ذلك وبإمكانهم بيع ممتلكاتهم أو إيجارها.

المادة9: خروج الفرنسيون من واسقون ويتعهد الأمير عبد القادر بان ينقل العتاد الحربي والأمتعة وهران.

المادة10: حرية المبادلات التجارية مابين الطرفين[1].

المادة 11: وجوب حماية الممتلكات الفرنسية ويتعهد أمير عبد القادر بأن يعوض أي خسارة يتسبب فيها العرب

المادة 12: "يعاد المجرمون في كلا المنطقتين مبادلة".

المادة 13: لا يقوم الأمير بتسليم أي جزء من الساحل دون إذنها.

المادة14: تكون المعاملات التجارية مع فرنسا فقط.

المادة15: يقوم بتمثيل فرنسا في مدن التي تحت سلطة الأمير ممثلون لنظر في انشغالات الرعايا الفرنسيون وفي المقابل يضع الأمير ممثلين له في المدن التي تحت سيادة الفرنسيون.

3- انعكاسات توقيع المعاهدة: كان لمعاهدة التافنة انعكاسات على كل من الأمير عبد القادر والسلطات الفرنسية.

أ- انعكاسات على الأمير عبد القادر:

- اعتراف السلطات الفرنسية به سلطانا على المسلمين وتبادلوا فيما بينهم السفراء والقناصل.

- أصبح الأمير من أبرز رجال في القرن التاسع عشر مما أدى إلى تخوف السلطان المغربي منه[2] .

[1] هنري تشرشل، مصدر سابق، ص119.

*تعليق: خالف بيجو تعليمة وزير الحربية بخصوص أن يحافظ على إقليم التيطري وان يحصر الأمير في إقليم وهران .لذلك كتبة رسالة يعتذر فيها منه وبأن المعاهدة هذه ستضمن له السلم مع الأمير. للمزيد (أنظر كتاب هنري تشرشل مرجع ص120)

[2] محمد بليل، مرجع سابق، ص80.

- أسس جيش نظامي[1]،

وأصبح بإمكانه ظهور لرأي العام كحليف وصديق لفرنسا[2].

- استطاع أن يحصر الفرنسيون في بعض من المدن الساحلية وأصبح يسيطر على ثلثي الجزائر، كما استولى على أهم القلاع والحصون المراكز كانت بداخل البلاد[3].

- اطمئنان الرأي العام الفرنسي له وأصبح في نظرهم قائدا شرفيا.

- اعتبرته القبائل والمرابطين سلطانا لهم في المجابهة الفرنسيون. حيث انهالت عليه الهدايا التهاني والهدايا من قبائل وشيوخ ومرابطين وقضاة إقليم التيطري.

- استطاع أن يثبت لدولة الأجنبية على غرار بريطانيا واسبانيا بأنه جدير بقيادة الجزائر[4] .

- إنشاء العديد من المخازن في كل من تلمسان والمدية و تاقدمت.

-كسب في صفوفه أعداءه من دوائر حيث انضمت له أكثر من 20 خيمة بعد توقيعها[5].

ب- انعكاساها على الجانب الفرنسي: بتوقيع هذه المعاهدة استطاع الفرنسيون التفرغ لاحتلال مدينة قسنطينة. حيث سمحت لهم بتوجيه قواتهم فقط على مدينة قسنطينة بدلا ما كانت متشتت في نقاط مختلفة منى الايالة [6]. كما أنها ساهمت بصول إمدادات جديدة للفرنسيين من عتاد عسكري وجيوش، كما أنها أكسبت الفرنسيون الوقت على تنظيم الجيوش وتدريبها على حرب الكمائن لمواجهة الأمير[7] .

4- المواقف من توقيع المعاهدة: اختلفت الآراء حول توقيع معاهدة تافنة بين مؤيد ومعارض.

---

[1] محمد بليل، مرجع سابق، ص80.

[2] هنري تشرشل، مصدر سابق، ص120.

[3] نفسه.

[4] محمد بليل، مرجع سابق، ص80.

[5] يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، تح أبو القاسم سعد الله،شركة دار الأمة، الجزائر، 2003، ص122.

[6] صالح فركوس، أحمد باي، مرجع سابق، ص64.

[7] العربي المنور، مرجع سابق، ص159.

أ- موقف الحاج أحمد باي: اعتبر أحمد باي توقيع معاهدة التافنة في 30 ماي 1837م خيانة لمقاومة في الشرق الجزائري خاصة وخيانة للجزائر بأكملها عامة. وبأنها عمل عدائي ضده حيث إن الأمير اتفق مع الفرنسيين للقضاء على سلطته في الإقليم الشرقي. وقد ساهمت هذه المعاهدة بزيادة الفجوة بين الأمير و الباي[1]. وهذا ما أردته فرنسا من خلال هذه المعاهدة وتمكنت بالفعل من تحقيقه. وذكر أحمد باي في مذكراته إن الأمير بعث برسائل إلى قبائل الشرق يأمرهم بدخول تحت لواءه أو أنه سيقوم بطلب المساعدة من حلفاءه الفرنسيون لكن فرحات بن سعيد هو الوحيد الذي استجاب له [2].

ب- موقف الفرنسيون من توقيع المعاهدة: تباين موقفهم بين مؤيد ومعارض، فحين رحبت السلطات الفرنسية بتوقيعها واعتبرتها الحدث البارز على الميدان السياسي وأصبحت تتفاخر بكونها قد استطاعت كسب الأمير لصفها قد أصبح صديقها بعد ما كان عدوها. فقد قام الملك الفرنسي بإرسال هدايا له عبارة عن أسلحة مرصعة بالجواهر وأقمشة من الحرير وساعة من ذهب وطقم من الشاي مصنوع هو الأخر من الذهب. أما رأي الشعب الفرنسي كان على نقيض من ذلك اعتبروا التوقيع هو عمل إجرامي بتسليم إقليم من فرنسا لسلطة منافسة وبأنه لا أمر مخزي للفرنسيين[3].

ج- موقف السلطات المغربية من توقيعها: لما علم الأمير بأن فرنسا ستقوم بعقد صلح معه، أرسل وفدا لسلطان المغربي لكي يستشيره بخصوص عقد هذا الاتفاق كما طلب الفتوة من فقهاء فاس حول صحة توقيعها. وقد كان يهدف من وراء هذا التصرف العمل بمبدأ الشورى الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر بهذا التصرف ما مدى احترامه لسلطان المغربي وبالتالي سيقف هذا الأخير إلى جانب القضية الجزائرية. ولما وصل الوفد استقبله السلطان عبد الرحمن بحفاوة وقام بإرسال سؤال الأمير إلى شيخ الإسلام العلامة ابن الحسن بن عبد السلام الذي كان رده لصالح الأمير فأخبره بأنه يجوز الصلح مع العدو إذا دعت الضرورة إلى ذلك[4].

---

[6] بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص227.

[2] نفسه.

[3] هنري تشرشل، مصدر سابق، ص120.

[4] جيهان سماعنية وفتيحة صادقي، الموقف المغربي الرسمي من مقاومة الأمير عبد القادر1832-1847، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2020، ص ص48-49.

وبعث السلطان للأمير مع الوفد مجموعة من الهدايا(7 كسوات فاخرة ، 4مدافع صغيرة، 60 فرس) وكتابا يحث فيه الأمير عبد القادر ومقاتلة الكفار وعدم التوقف عن فعل ذلك[1].

5- توسيع الأمير لدولته: منحت معاهدة التافنة الأمير عبد القادر فرصة لتوسيع حدود دولته والاهتمام بشؤونها[2]. حيث تعد الفترة التي تلت عقدها فترة ذهبية من حيث التنظيم والإعداد والتوسع. فعمل الأمير من خلال دولته على إنشاء حكومة مركزية قوية تحل محل النظام القبلي المورث من عند الدولة العثمانية يقودها مجموعة من الرجال ذات كفاءة وخبرة تطبق عليهم مقولة الرجل المناسب في الوقت المناسب[3]

فأصبحت دولته تشمل بعد توقيع المعاهدة مابين سنة 1837م 1839م على كل غرب باستثناء وهران ومستغانم وأرزيو ووسط باستثناء العاصمة و الاوراس والزيبان ممتدة إلى شمال الصحراء في الجنوب وعندما استولى الفرنسيون على بايلك الشرق توسعت نفوذه إلى هناك[4] حيث توجه في أخر ديسمبر إلى برج حمزة .

قام بإجراء عدة اتصالات مع سكان منطقة وزار العديد من الأماكن نتج عنها تأسيس لمقاطعة في الشرق الجزائري مركزها برج حمزة وعين على رأسها أحمد بن سالم كخليفة عنه. كما قدم له وفدا من وجانة يطلب منه ضمهم إلى دولته فوافق الأمير على طلبهم هذا وعين على رأسهم محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي واتخذ من مدينة سطيف مركزا لها، كما ضم منطقة الزيبان وصحراء الشرقية وعين على رأسها بن سعيد.استطاع كذلك إلحاق عين ماضي ومجاورها جنوبا وغربا لدولته وأطلق عليها مقاطعة الاغواط والصحراء الغربية عين على رأسها قدور بن عبد الباقي[5].

---

[1] جيهان سماعنية وفتيحة صادقي، مرجع سابق،ص49.

[2] عبد الرزاق بن سبع،الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،ب ص44.

[3] زهرة بقيق، الأمير عبد القادر في الأسر1840-1853، رسالة ماجستير، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010، ص15.

[4] سهير حملاوي، الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر 1832-1848، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، وهران،2015، ص20.

[5] جمال قنان، دراسة في المقاومة والاستعمار، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر، ،ص86.

بعد الهزيمة التي ألحاقها ضد التجانيين اثر حملته على عين ماضي ستة 1838م و أدت إلى خروج الشيح التجاني منها[1] . كم طالب بقسنطينة بعد احتلال الفرنسيين لها سنة 1837م لكنهم رفضوا طلبه هذا نتيجة مكلف احتلال المدينة من خسائر بشرية ومادية بالإضافة إنهم قد اخذوا قسنطينة من أحمد باي وليس منه[2]، كما تمكن من إنشاء ثلاث خليفاليكات بالشرق الجزائري[3].

وتمكن من استرجاع تلمسان التي كان يسيطر عليها كافيياك[4]. وكانت دولته تضم ثمانية مقاطعات وهي كالتالي: مقاطعة معسكر، مقاطعة تلمسان، مقاطعة مليانة، مقاطعة المدية، مقاطعة الشرق، مقاطعة مجانة، مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية، مقاطعة الاغواط والصحراء الغربية. وكان على رأس كل مقاطعة خليفة يقوم بتعينه بنفسه، وكانت كل مقاطعة مقسمة إلى عدة وحدات تسمى ب"أغاليك"وعلى رأس كل أغليك موظف سامي[5].

اهتم الأمير بكافة القطاعات قصد إنشاء دولة قوية ففي جانب الإداري كانت هناك ثلاث سلطات:

-سلطة تنفيذية: حيث كان هو من يقوم بإصدار القرارات ثم يعرضها على مجلس الشورى لتداولها ثم تنفيذها، سلطة قضائية: كان هناك مجلس للقضاة يضم جميع القضاة، حيث كان على رأس دائرة قاضي على مذهب المالكي يقوم بالفصل في القضايا. و سلطة تشريعية: اعتمد فيها الأمير على نظام الشورى فاحتوت جميع المقاطعات على مجلس شورى يطلق عليه دار الشورى يناقش فيه القضايا المهمة[6]. كما شملت الإدارة على مجموعة من الوزارات كوزرة الخارجية وزارة المالية...الخ.

بقدر اهتمامه بالجانب الإداري فهو لم يعمل الجانب العسكري الذي أولاه أهمية بالغة في جانب تنظم والتسليح والتدريب[6].

---

[1] جمال قنان، مرجع سابق، ص86.

[2] بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص227.

[3] ناصر سعيدوني،علاقات...، مرجع سابق، ص73.

[4] زهرة بقيق، مرجع سابق، ص14.

[5] جمال قنان، مرجع سابق، ص ص87-88.

[6] زهرة بقيق، مرجع سابق، 16.

[6] سعيد قاصري، مرجع سابق،ص36.

١-التنظيم: كان الأمير هو القائد الأعلى الجيش الذي مقسم جيش نظامي يضم قرابة 15ألف و300 جندي وضم 4 تشكيلات: الحرس الأميري الذي كان يتشكل من 500جندي يترأسهم أغا الزنجي والعسكري المحمدي الذي كان يضم هو الأخر قرابة 12 جندي مقسم على عدة وحدات كبيرات تنقسم هي بدورها إلى وحدات صغيرة[1].

والخيالة الذي قدر عددهم بألفين بالإضافة 50طوبجي و20 مدفع والخيالة الذي قدر عددهم بألفين بالإضافة 50طوبجي و20 مدفع.وجيش غير نظامي يضم حوالي 150ألف مقاتل.

٢-التدريب: استقدم الأمير ضباط من كل من تونس وليبيا واللفيف الأجنبي لتدريب جنوده على القتال كما قام ببناء وحصون وقلاع للمراقبة كحصن تاقدمت.

٣-التسليح: كانت مصادر تموينه بسلاح إما أن يقوم بشرائه من عند الدول الأجنبية كبريطانيا أو المساعدات التي تصله من الدولة المجاورة بالإضافة إلى التي يقوم بجمعها من عند القبائل أو التي تنتجه مصانع صنع السلاح الذي أنشأها.

ولقد كانت لدولته علاقات دبلوماسية مع كل من بريطانيا واسبانيا والدولة العثمانية وتونس والمغرب وفرنسا والو.م.ا[2] .

حظي القطاع الاقتصادي بمركز هام في دولة الأمير باعتباره القطاع الذي يقوم بتمويلها ونستخلص النقاط التالية أهم ما قام به الأمير في هذا الجانب:

- إلغاء المداخيل غير الشرعية كاللزمة وضرائب العوائد وأبقى على الزكاة والعشور وسن ضريبة جهادية تصرف للمعونة.
- إنشاء دار لصك النقود الفضية والنحاسية.
- فرض الخطية والغرامات على المخالفات.
- -وضع رسوم للأسواق والجمارك[3].

[1] سعيد قاصري، مرجع سابق، ص ص36-37.

[2] نفسه.

3 عبد الرزاق بن سبع، مرجع سابق، ص27.

قدرت ثروة الدولة في سنة 1838م ب 150 ألف فرنك ذهبي ، ومخزون من الحبوب يكفي لمدة عامين، و ألفين جمل، 800بغل، و100حصان، و300خيمة تتسع ل33رجلا، و800طن من البارود، و8 ألاف بندقية ألف طن من الحديد، و20طن من النحاس ، 100طن من الكبريت.

كما أولى الأمير عبد القادر عناية بالعلم والتعليم حيث عمل على نشره بين الشباب باعتبارهم أساس المجتمع فراح يبذل قصار جهده لاقتناء الكتب وجلبها وكان يكافئ كل من يجلب له كتاب مهما كان نوعه، واستطاع بذلك أن يجمع لدولته كتب متنوعة في مختلف المجالات وأسس مكتبة ليطلعوا فيها[1].

لم يكن هذا الأمر جديد على الأمير فبقدر مكان رجل سياسي وعسكري وشهد الفرنسيون بذلك[2] كان كاتبا وشاعر خلف العديد من المؤلفات التي تعتبر مرجعا ومصدرا هماما لطلاب العلم ومن بين مؤلفاته كتاب المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد[3] ذكرى العاقل وتنبيه الغافل[4] و المقراض الحاد.

ثانيا– نقض المعاهدة و استئناف الحرب:

كان من أبرز تداعيات سقوط مدينة قسنطينة على مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري هو نقض معاهدة التافنة فما إن احتلت القوات الفرنسية المدينة واستولت عليها حتى نقضت المعاهدة مع الأمير الأمر الذي أدى إلى تجدد صراعه مع الفرنسيين ومواجهتهم في العديد من المعارك. كما استولوا على زمالته.

1– نقض معاهدة التافنة: ما أن عين فالي حاكم على الجزائر في 30 نوفمبر سنة 1837م [5] راح يقنع الحكومة الفرنسية بضرورة خرق المعاهدة ووجوب مواصلة الحرب مع الأمير عبد القادر[6]. فقام برفقة الدوق دورليان وجنوده بالمرور في المناطق التي كانت تابعة للأمير دون أخذ إذنه[7].

---

[1] عبد الرزاق بن سبع، مرجع سابق، ص–ص27–28.

[2]أدريلن بيربروجير، مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة، تر أبو القاسم سعد الله، الطباعة العصرية، الجزائر،2006، ص90.

[3]الأمير عبد القادر الجزائري، المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، مج2، ط2، دار اليقظة العربية، سوريا،1976 .

[4] الأمير عبد القادر الجزائري، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، الياقوتة الحمراء للبرمجيات، ب.ب،ن، 2015.

[5]بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، جهاد شعب، 5، دار النفائس، بيروت،1980 ، ص127.

[6] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص40.

[7] عمار عمورة، مرجع سابق، ص137.

ويعتبر هذا الأمر خرق لأحد بنود المعاهدة، سار الدوق دورليان برفقة فالي إلى ميلة بقوة مكونة من 4 ألاف ضابط وجندي ثم توجهوا بعدها نحو سطيف في 18 أكتوبر سنة 1839م وبقوا هناك إلى غاية 26 من نفس الشهر .

اخترقوا مضيق البيان وهناك قام المقراني بدفع أموال للقبائل لكي لا يتعرضوا للجيوش الفرنسية ووصلوا بعدها إلى سوق حمزة[1]. ولقد طلب شيوخ القبائل مقابلة الرؤساء الفرنسيون ليوضحوا لهم سبب تجاوزهم الحدود فقاموا بإظهار جوازات مزورة تحمل ختم الأمير الذي هو الأخر كان مزور، ولذلك سمحوا لهم بالمرور لاعتقادهم بأنه أمر من عند الأمير[2].

لم يمنع هذا الأمر بن سالم فقام بمناوشة الجيوش الفرنسية المعتدية عند جسر بني هني [3]بالرغم أنه لم يكن مستعدا لسماع خبر وصولهم في وقت متأخر. ووصل كل من الدوق دورليان وفالي إلى الجزائر في 1نوفمبر، وراحوا يحتفلون بهذا النصر على مدار أربعة أيام و أقاموا حفلا كبير في باب الواد و بها يكون قد نقضوا معاهدتهم مع الأمير بعبورهم على أراضيه دون إذنه[4].

علم الأمير بهذا الانتهاك عندما كان في تاقدمت[5]. الجدير بالذكر بأن الأمير حاول الإبقاء على هذه المعاهدة مع الفرنسيين لكنهم هم من أصروا على نقضها[6] فأرسل رقية احتجاج لفالي كما أرسل رسالة لابن سالم يعلمه بأن عليه مجابهة الفرنسيون ويأمره بالاستعداد لمواجهتهم لكونهم هم من قاموا بنقض المعاهدة وخانوا العهد والدليل على ذلك اجتيازهم لمناطقه دون الاستئذان منه .حيث قال" إن خرق الاتفاق جاء من عند المسيحيين.! إن العدو أمامكم وأجمعوا أمركم واستعدوا للمعركة". كما قال" إن الكافر قد جابهنا بالخيانة ودليل الخيانة واضح كنهار لقد عبروا بلادي دون إذني"[7].

---

[1] بسام العسلي، بيجو، مرجع سابق، ص ص61-62.

[2] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص131.

[3] بسام العسلي، بيجو، المرجع السابق، ص62.

[4]فاطمة معمري و عائشة سعداوي، علاقة الأمير بالدولة العثمانية 1847م-1870، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة، قسم التاريخ، جامعة عمار ثليجي، الاغواط،2015 ، ص 24.

[5] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص ص131-132.

[6] أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص24.

[7] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص132.

تعالت الأصوات المطالبة للأمير باستئناف الحرب فقام هذا الأخير باخبرهم بأن الأمر ليس بالهين ففيه تعب وشقاء وطلب منهم أن يقسموا بأن لا يتخلوا عنه فأقسم الجميع بذلك[1].

فقام بإرسال رسالة إلى فالي في 18 نوفمبر 1839م يخبره فيها بأنه عمل على تهدئة الوضع بينهم لكنه لا جدوى من ذلك، وعليه قررت القبائل أن تستأنف الحرب ضدهم لنقضهم عهدهم معه و بها تكون الحرب قد تجدد الصراع مابين الطرفان وأعلن الأمير عبد القادر في20 نوفمبر 1839م الجهاد ضد الفرنسيون [2].

2- تجدد الصراع:

ما إن أعلن الأمير جهاده ضد الفرنسيون بادر بمهاجمة المراكز العسكرية الفرنسية ومراكز الفرنسيون خاصة في متيجة والغرب.

وكبدت هذه المعارك الجيش الفرنسي خسائر بشرية ومادية. فخرج فالي في 02 فيفري 1840م برفقة قوة ضخمة متجهة نحو المدية للاستيلاء عليها ووجه هنا خليفة الأمير عبد القادر هناك[3].

جرت بينهم معركة استمرت ليوم كاملا الأمر الذي أجبر بفالي على التقهقر والتراجع إلى[4] الجزائر.

وأصدرت الحكومة الفرنسية في مارس 1840م قرر تطلب من الجنرال فالي أن يقوم ببسط نفوذه على الكافة التراب الجزائري وعليه أن يقوم بالقضاء على المقاومة بأي وسيلة كانت. فقام باحتلال المدية وشرشال وملیانة.

هجمت قواته من فبل الخليفة بن علال بغابة الكرارزة، واستخدمت الجيوش الفرنسية في هذه المعركة المدفعية لتصدي للمقاومين وتقدمت قواتها وتمركزوا بقمة بعفرون وسقط هناك ستة من القتلة كان من بينهم ميلتجان، بينما تمكن المقاومون من خلالها عرقلة تقدم الجيوش الفرنسية [5].

---

[1] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص132.

[2] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع نفسه، ص-ص132-133.

[6] عمار عمورة، مرجع سابق،ص 137.

[4] نفسه.

[5] عبد القادر سليماني، الإستراتجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية1832-1847، دار قرطبة نشر والتوزيع، ا لجزائر،2012، ص-ص101-102.

التقى الأمير بالقوات الفرنسية التي كان تحت قيادة الدوق دوليان والدوق دومال في 11 أفريل 1840م أين كان متواجهان لاحتلال المدية [1] حيث هاجمت قوات الأمير عبد القادر القوات الفرنسية واشتبكوا مع بعض وكبدت هذه المعركة الجيش الفرنسي مقتل 84 ضابط وجندي بالإضافة 152 جريح كان من بينهم الجنرال شرام والمقدم غربون والجنرال روميني ومساعده الجنرال مارابو[6].

تراجعت قوات الأمير نحو جنوب موازية لقيام بالهجوم على القوات الفرنسية فجرت بينهم معركة غابة الزيتون في 20 ماي 1840م التي تم فيها مهاجمة القوات لتي كانت بقيادة دامبياز. لما صارت الأمور لصالح قوات الأمير أمر فالي جنوده باستخدام المدفعية فتراجع الأمير رفقة قواته بينما فالي توجه إلى البليدة التي تمكن من احتلالها في 22 ماي من نفس سنة[2].كما تمكن من استيلاء على مدينة المدية في جوان 1840 م وعند عودتهم هجامهم الأمير وألحق بهم هزائم كبيرة[3].

قام بيجو بعد عزل فالي وتعينه كقائد لجيش افريقية بوضع خطة متمثلة في:

- استخدام البغال بدل من العربات لتسهيل تنقل الجنود .
- إلغاء نظام الحملات العسكرية الثقيلة.
- تقسيم الجيش إلى وحدات صغيرة وبمؤنه محددة لتسهيل تحركاتهم[4].
- إتباع سياسة الاحتلال المتدرج يتبع فيها سياسة تقوم على احتلال منطقة وبعد احتلالها توضع فيها حاميات عسكرية وتعتبر هذه المنطقة بمثابة انطلاقة للحملة على منطقة أخرى.
- طلب الإمدادات العسكرية حيث كان عدد جنوده 75 ألف فأمدته السلطات ودعمته ب83 ألف كانوا مدعمين بأقوى الأسلحة [5].كما استخدم سياسة الأرض المحروقة.
- استخدام كافة الوسائل التي تمكنه من القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر[6].

---

[1] عمار عمورة، مرجع سابق، ص 137.

[2] عبد القادر سليماني، مرجع نفسه، ص ص102-104.

[3] عمار عمورة، مرجع سابق، ص 137.

[6] سعيد قاصري، مرجع سابق، ص44.

[5] نفسه.

[6] أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص34.

قام بيجو بتجهيز حملة ليعيد فيها تموين مدينتي المدية وملیانة كما ذهب إلى إقليم وهران الذي اعتبره بمثابة مسرحا للعمليات بكونه القاعدة التي يستمد منها الأمير قوته و قام لاموريسار باحتلال مدينة معسكر[1]. كما استولوا على مدينة تلمسان والتي ما إن استولوا عليهم فتحت لهم أبواب جميع المدن وهنا بدأ الأمير يدرك بأن الفرنسيون بدءوا في التغلب عليه[2]. لكنه لم ييأس من المحاولة وشن العديد من الهجمات على الجيوش الفرنسية وخاض عدة معارك كمعركة واد حمام في 24 جويلية، وسيدي يوسف في 22 سبتمبر 1834م[3]، ومعركة واد متوس في 23 سبتمبر 1845م التي أصيب فيها العقيد مونيباك[4].

ثالثا– تأسيس الزمالة: بعدما دمرت عاصمة الأمير تاقدمت أصبح ليس ليه عاصمة يلتجأ لها فقرر تأسيس الزمالة سنة 1841م[5].

كما قام بإنشائها بهدف حماية السكان من أهله وعشيرته والمقاومون من معاملة الاستعمار الوحشية لهم. وقام بتنظيمها تنظيما محكما فكان لكل فبرد ولكل قبيلة مكان مخصص لهم .كما قسم الزمالة إلى قبائل التي بدورها تنقسم إلى دواوير وعدد من الخيام.

كان كل دوار مكون من 15 إلى 20 خيمة وعلى رأس كل قبيلة أو دوار شيخ ، حيث بلغ عدد دواير الزمالة 368 دوارا. مصممة على الشكل التالي: دائرة كبيرة يلتف حولها مجموعة من الدواير الصغيرة تتوسطها خيمة الأمير عبد القادر . وكانت الدائرة الكبيرة مقسمة على أربعة حزم.

- الحزمة الأولى: تضم الشخصيات التي كانت قريبة من الأمير.
- الحزمة الثانية: توجد فيها خيمة خليفة عين ملیانة محمد بن علال.
- الحزمة الثالثة: تضم خيمة كل من قبيلة الحشم الشراقة والحشم القرابة.
- الحزمة الرابعة: تضم القبائل الوافدة[6].

---

[1] بسام العسلي، ا لأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص ص140-141.

[2] أمير بن محي الدين الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة الأمير عبد القادر الوطنية، الجزائر، 2020، ص-ص81-82.

[3] عمار عمورة، مرجع سابق، ص 138.

[4] عبد القادر سليماني ،مرجع سابق، ص105.

[5] أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص34.

[6] سهير حملاوي، مرجع سابق، ص ص99-100.

ضمت هذه العاصمة المتنقلة الآلاف من الرجال ونساء وأطفال كما كانت تحتوي على الخزينة الرسمية ومكتبة[1]. ولقد تحولت هذه الزمالة إلى أداة فعلية لدى الأمير تمكن من خلالها منع القبائل من التحالف مع الفرنسيون [2].

- **سقوط الزمالة:** تتبع الفرنسيون أخبارها عن طريق جواسيسهم[3] لاموريسار عليه مرتين إلا أن دومال نجح في الإغارة عليها بمساعدة الخائن عمر العبادي بن فراح [4] وتمكنوا من الاستيلاء عليها[5]في 16 ماي 1843م وقاموا بأسر سكانها بالإضافة إلى 3 ألاف من الجنود النظاميين واستسلمت لهم العديد كن القبائل و انقلبوا على الأمير[6].

تنكر جنود الدوق دومال بألبسة جيش الأمير وقاموا بتدمير مكتبة الأمير وتخريبها وسرقوا محتوياتها الثمينة كما قاموا بنهب الأموال ومجوهرات النساء ورسموا هذه المعركة وعلقوها بقصر فرساي[7].

حزن الأمير جدا لسقوطها فقال لأصحابه " الحمد لله إن كل تلك الأشياء حق قدرها والتي كانت عزيزة على قلبي والتي شغلت عقلي كثيرا، لما تؤد إلى إعاقة حركتي... أما في المستقبل. فسأكون حرا في محاربة الكفار".[8] واضطر الأمير بعد سقوط زمالته إلى إتباع أسلوب الكفر والفر و بها يكون أول من اتبع أسلوب حرب العصابات في الجزائر، حيث قام بمطاردة 18 فرقة عسكرية فرنسية طوال الفترة الممتدة من 1845م-1846م [9].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص35.

[2] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص140.

[3] أبو القاسم بسعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص35.

[4] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص143.

[5]سارة عوينة و كنزة فرديدش ،أل الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017 ، ص14.

[6] زهرة بقيق، مرجع سابق، ص43.

[7]بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، ط2، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص-ص54-55.

[8] عمار عمورة، مرجع سابق، ص138.

[9] ناصر الدين سعيدوني، عصر القوة،مرجع سابق ،ص ص167-168.

بينما استمر الفرنسيون في مطاردته بالرغم من استيلائهم على الزمالة فحين كان في زاوية سيدي تفاجأ بقدوم الفرنسيون وأغاروا عليه لكن بالرغم من تفاجأ بقدومهم على حين غفلة إلا أنه استطاع النجاة وتوجه بزمالته إلى كانت تضم ألف خيمة وتوجه بها إلى بوك شكة على حدود المغرب الأقصى .وكتب بيجو لسلطات الفرنسية بأنه قد انتهى من احتلال الجزائر كما انتهاء من القتال الجدي واعتبر ما يقوم به الأمير مجرد مناوشات[1].

ثالثا– انسحاب الأمير إلى المغرب.

1– أسباب انسحابه: اضطر الأمير عبد القادر بعد سقوط الزمالة إضافة إلى ضغط الفرنسيين عليه إلى الانسحاب فاختار المغرب ليكون قاعدة له وفيه تكون دائرته بأمان. ولقد كانت هناك جملة من العوامل التي أدت بالأمير إلى الانسحاب كان من بينها ما يلي:

- ضعف الرابطة القبلية التي كانت تشكل مصدر لمقاومته. فقد استسلمت العديد من القبائل التي كانت تقوم بدعمه ومساندته وتموينه ضد الفرنسيون.

– رأى أن الابتعاد سيمنحه فرصة لإعادة تنظيم قواته.

– وضع دائرته في مأمن بعيدا عن نظر الفرنسيون وعليه سيتحرك بكل حرية ما يمنحه فرصة لمراقبة الفرنسيين.

– تخفيف الضغط عن حلفاءه في الداخل وذلك بإشغال الفرنسيون[2].

– تكوين جبهة دفاعية مع قبائل الشرق المغربي وتجنيدهم باعتبار بأن الخطر أصبح واحدا وبأن الضرورة تقتضي لضرورة مساندة الأمير لتصدي للجيوش الفرنسية.

– إقناع الشعب المغربي بتأهب لمناصرة الجزائريين[3].

[1] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص145.

[2] زهرة بقيق، مرجع سابق، ص–ص44–45.

[3] سعيد قاصري، مرجع سابق، ص48.

– طبيعة العلاقة التي كانت تربطه مع السلطان عبد الرحمن كما كان هذا الأخير يتعاطف كثيرا مع القضية الجزائرية في حربها ضد الاستعمار[1].

وأرسل سنة 1833م مساعدات للأمير عبد القادر ضمن 100 بندقية والعديد من السيوف والذخيرة.كما أرسل في جويلية 1838م لتقادمت 100 برميل من ذخيرة. وسنة 1841م تلقى الأمير شحنة من الأسلحة قدرت بحوالي ألف بندقية وبعض الحملات من البارود.

وأرسل سنة 1833م مساعدات للأمير عبد القادر ضمن 100 بندقية والعديد من السيوف والذخيرة.كما أرسل في جويلية 1838م لتقادمت 100 برميل من ذخيرة. وسنة 1841م تلقى الأمير شحنة من الأسلحة قدرت بحوالي ألف بندقية وبعض الحملات من البارود. قال المؤرخ أمري Emeri " لقد بقي المغرب مدة طويلة دار صناعة ومنجم لذهب للأمير عبد القادر".كما أنه لم يبخل في تقديم النصائح له وذلك من خلال الرسائل التي كان يبعثها التي يخاطبه فيها بالابن البار[2]. وعليه اختار الحدود المغربية وتمركز هو وجنده و دائرته على بعد 80كم شرق وجدة[3].

2– الضغط الفرنسي على المغرب لتخلي عن الأمير: لما علم الفرنسيون بأن الأمير انسحب إلى المغرب استعدوا لاحتلال المنطقة التي كان يتواجد فيها هذا الأخير حيث استعدوا لاحتلال المنطقة التي كان يتواجد فيها هذا الأخير حيث قاد لاموريسار فرقة عسكرية ضمت واختار رفقة بيدو زاوية لالة مغنية لتكون مقرا لهم.

فقاموا بحفر الخنادق عملوا على تدنيس حرمة المكان فبدءوا بالغناء وشرب الخمور مما دفع بسلطان المغربي عبد الرحمن بإرسال الجيش بقيادة الفناوي ليطلب من الفرنسيون إخلاء لالة مغنية في يوم 22ماي 1844م لكن الفرنسيون سخروا منهم مما أدى إلى حدوث اشتباك بينهم في 30 ماي في معركة قصيرة[4] .

[1] بسام العسلي، الماريشال بيجو، مرجع سابق، ص74.

[2] جيهان سماعنية، مرجع سابق، ص ص53-54.

[3] سعيد قاصري، مرجع سابق، ص49.

[4] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص- ص146-147.

وفشلت محاولة بيجو 11 مع الفناوي مما دفع بيجو بتوجيه إنذار خطي للفناوي يحذره فيه من إيواء الأمير عبد القادر ومن تقديم الدعم له كما طلب منهم محاصرته هو وجيشه وبإعادة القبائل التي لجأت لهم، وعليه إذا قاموا بتنفيذ هذه الشروط يكونوا أصدقاء لفرنسا وإذا فعلوا العكس يكونوا أعداء لهم. لم يأت هذا الإنذار بنتيجة، فاحتل الفرنسيون مدينو وجدة مؤقتا وتلقى المارشال بيجو أوامر م عند السلطات بأن يشن هجمات برية ومنا هنا بدأ الضغط على المغرب من قبل الفرنسيون[1].

فدارت بينهم معركة ايسلي12أوت1844م[2] انهزمت فيها القوات المغربية. تعتبر أول معركة انهزم فيها المغاربة بعد قرنين ووضعت حد لغرور المغرب وانهارت سمعتهم العسكرية وانطفأ بريق الإمبراطوريتين المرابطية والموحدية،كما كبدتهم هذه المعركة خسائر بشرية فتراوح عدد الجرحى في صفوفهم مابين ألف و500جريح إلى ألفين جريح[3]. قصفت كذلك الجيوش الفرنسية كل من طنجة في 6 أوت وموغادور في 15 أوت واحتلتهما ووضعت حامية عسكرية في موغادور تكونت من 500 مقاتل[4].

بدأت المفاوضات بين السلطتين بعد هذه المعارك لكون الفرنسيون اكتفوا باحتلال وجدة وبأنهم مازالوا لم يثبتوا تواجدهم في الجزائر واستقروا بها[5]وعليه تم عقد معاهدة طنجة في 10 سبتمبر [6]. بين كل من السلطان عبد الرحمان ولويس فيليب تضمنت هذه المعاهدة 8 مواد تناولت مصير الأمير ومصير مقاوماته. منع بموجبها المغرب من تقديم أي مساعدات للأمير واعتبرته خارجا عن القانون وستقوم كل من السلطات الفرنسية بأن السلطات المغربية بمطاردته حتى أن ينسحب من المغرب. وتم اتفاق بينهم على أنه فإذا ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض سيحترم ويتعامل معاملة حسنة أما إذا ألقت عليه السلطات المغربية القبض ينسحب إلى المدن الساحلية المغربية[7].

---

[1] العسلي،الأمير عبد القادر، مرجع نفسه، ص-ص147-148.

[2] ،الأمير عبد القادر العالم المجاهد،تح نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994،ص12.

[3] جيهان سماعنية، مرجع سابق، ص57.

[4] زهرة بقيق، مرجع سابق، ص48.

[5] جيهان سماعنية، مرجع سابق، ص58.

[6] دودان بوغفالة، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، 2014، ص208.

[7] زهرة بقيق، مرجع سابق، ص48.

حتى أن تتوصل الحكومتان إلى قرار يمنعه من استئناف القتال وعدم تفكيره بلجوء بين الجزائر والمغرب[1] دخلت هذه المعاهدة حيز تنفيذ قي 26 أكتوبر 1844م[2]. أبرمت معاهدة أخرى بين السلطتين الفرنسية والمغربية بعد مرور ستة أشهر من توقيع معاهدة طنجة عرفت بمعاهدة لالة مغنية.

شارك في هذه المعاهدة كل من عامل وجدة حميدة الشجعي ومندوب عن السلطان عبد الرحمان أحمد سلاوي من الجانب المغربي أما الجانب الفرنسي مثله الجنرال دولاروا. وأرست هذه المعاهدة في الشرط الثالث على الحدود بدقة فتبدأ من واد عجرود مع البحر المتوسط حتى ثنية الساسي وتركت الصحراء منطقة محايدة[3]. أرسلت السلطات ليون روش إلى السلطان المغربي لكي يخبره بأن الأمير قد أصبح يشكل خطرا على المغرب أكثر من فرنسا وتمكن من إقناع السلطان المغربي الذي قام بإرسال قواته في ديسمبر 1845م لملاحقة الأمير والعمل على مضيقة القبائل التي كانت في المغرب لكي تعود إلى الجزائر[4].

3- توتر العلاقات بين الأمير عبد القادر وسلطان عبد الرحمن: حمل السلطان المغربي مسؤولية ما حدث للأمير حسب الرسالة التي ترجمها دوس فراح حيث لام الأمير وأنه وراء سبب الخسائر . جانب ما حدث في طنجة وخيره مابين أمرين يا إما أن يرحل لصحراء أو يستقر رفقة عائلته وقادته بفاس أو مراكش أو مكناس.

عمدت السلطات الفرنسية على تخويف الطرفين من بعضهم البعض فأخافت السلطان من الأمير بلقائه سابق ذكر مع ليون روش في 21نوفمبر 1845م.كما حمل ليون روش رسالة من بيجو إلى الأمير بعد مرور يومين على معركة ايسلي يحذره من السلطان المغربي وبأن لا يثق فيه. وعليه استغل السلطان أقرباء الملك لكي يقنعوه ويضغط عليه فلذلك قام أخو الأمير مصطفى بن محي الدين يقنع الأمير بضرورة التوقف عن محاربة الفرنسيون ويخضع للمولى عبد الرحمان لكنه خفق في إقناعه[5].

---

[1] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص148.

[2] زهرة بقيق، مرجع سابق، ص49.

[3] نفسه.

[4] محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر1830-1847م، أطروحة دكتورا، قسم تاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013 ، ص209.

[5] محمد بن جبور، مرجع نفسه، ص ص209.-212

فكلف المولى عبد الرحمان بوزيان بن شاوي لإخبار أمير بضرورة الابتعاد عن الحدود المغربية الشرقية كم دعا السلطان الأمير ليقوم بزيارته في فاس لكن الأمير امتنع عن تلبية الدعوة. واستمر في جهاده في الأراضي المغربية، فكان يهاجم القوات الفرنسية ويأسر جنودهم وأمام هذا الوضع جاد استياء المولى عبد الرحمان اتجاهه. وهذا ما توضحه الرسالة التي بعثها إلى بوسلهام علي 3جانفي 1845م الذي كلفه فيها بطرد الأمير وإخراجه من البلاد وان كلفه الأمر استخدام القوة[1].

وطمئن السلطات الفرنسية بأنه معهم وغير مستعد لتكبد الخسائر من أجل الأمير وبأنه منعه من دخول المغرب نزلا عند رغبتهم.

ا تخذ عدة إجراءات ضد الأمير:حيث قام بتحذير القبائل من تقديم المساعدة للجزائريين ومعاقبة كل من يقوم بدعم الأمير، كما أنه أمر كل من الشجعي وبن شاوي بعدم سماح للأمير بدخول وجدة وأرغم قبائل بني يزناسن عن التخلي على الأمير، وخصص مكافئة لمن يجلب الأمير حيا أو ميتا، كما انه ضم قبيلة الكرارة إلى سلطة بوزيان بن الشاوي وعزل حمدون لكونه كان يدعم الأمير وجهز حملة عسكرية في مدينة فاس موجهة لوجدة للقضاء على الأمير[2]. بالرغم من كل هذه المحاولات بقي الأمير ولم يستسلم[3].

4- موقف المغاربة من مقاومة الأمير:

دعمت القبائل المغربية الأمير في مقاومته ماديا وبشريا خاصة الواقعة منها في الحدود والريف المغربي والمدن الساحلية.كما لقيا الأمير دعما من قبل العلماء وأصدروا فتوة1837م حكمت فيها على القبائل الذين يدعموا الكفار ولا يقومون بدفع الضرائب اللازمة لتجهيز الجيش. وكتب كل من محمد بن إدريس ومحمد غريط شعرا يحثون فيها المغاربة على الجهاد ووقوف إلى جانب إخوانهم الجزائريون[4].

---

[1] محمد بن جبور، مرجع سابق، ص ص212.-214

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] جيهان سماعنية، مرجع سابق، ص ص60-61.

بانهزام المغرب في معركة ايسلي وتوقيع معاهدة طنجة[1] أثارت غضب المسلمون المغاربة وقاموا بمراسلة الأمير يطلبون منه الإطاحة بسلطان المغربي[2].

حيث بعثوا للأمير رسائل متعددة يبدون فيها نيتهم لتقديم الطاعة والولاء لكن الأمير رفض مطلبهم هذا وأخبرهم بأنه دخل للمغرب ليس لكي يأخذ من السلطان المغربي ملكه[3] واعتبر بأن سيضعف المغرب ولن يقويه[4].

رابعا– نهاية مقاومة الأمير.

1– عودة الأمير إلى الجزائر:

تسلل الأمير عبد القادر إلى الجزائر عبر منطقة التخوم وتمكن من خلالها مهاجمة فرقتين فرنسيتين. هاجم الفرقة الأولى قرب جامع الغزوات على الساحل الجزائري وهاجم الفرقة الثانية بناحية عين تموشنت وقتل العديد من الفرنسيون كما أسرى قرابة 200 جندي فرنسي[5]. انتصر الأمير على القوات الفرنسية في العديد من المعارك كمعركة جبل كركور في 23 سبتمبر1845م حيث هاجمة القوات المقاومة القوات الفرنسية بقيادة العقيد مونتنياك وأصدر النقيب داشرجار أوامر للملازم لازارات بتوجه لدعم مونتنياك وقتل فيه هذه المعركة العقيد مونتنياك وأسر[8].

قائد القوات الفرنسية النقيب كونورود (Conorode) وتراجعت القوات التي كانت بقيادة المقدم داكوست (Dacsotte)ثم اشتبكوا من جديد وقتل فيها داكوست وتمت إصابة النقيب بوغار(Boghar). وأسروا 60 جندي وأثبتت هذه المعركة بأن قوة الإيمان تفوقت قوة العتاد[6].

---

[1] محمد بن حبور، مرجع سابق، ص211.

[2] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص148.

[3] محمد بن حبور، مرجع سابق، ص211.

[4] بسام العسلي،الأمير عبد القادر،مرجع سابق، ص149.

[5] سعيد قاصري، مرجع سابق، ص48.

[8] عبد القادر سلماني، مرجع سابق، ص106.

[6] عبد القادر سلماني، مرجع نفسه، ص ص107-108.

جرت معركة أخرى وهي معركة سيدي إبراهيم 26سبتمبر1845[1] فبعد هزيمة الفرنسيون في جبل الكركور التي نجا منها فقط 82 جندي وضابط جارو وعليه تراجعت القوات الفرنسية لضريح سيدي إبراهيم فحاصر ت قوات الأمير الضريح وطلب من القوات الفرنسية التي كانت تحت قيادة النقيب جاروا والاستسلام وقام بإرسال دونروت الذي كان يأسره وطلب منهم تسليم أنفسهم لكنه رفضوا طلب الأمير وراحوا يطلقون النار فقتل النقيب دونروت وأصيب الأمير في أذنه[2]..

فحاصرت جزء من القوات الأمير القوات الفرنسية بينما رصد الجزء الأخر تحركات قوات الاحتلال، ووجهت إنذار لنقيب جاروا يطلب منه الاستسلام . وبادرت في 24 سبتمبر قوات المقاومة بإطلاق النار القوات الفرنسية وقاموا محاصرتهم وفي 26 سبتمبر غادرات القوات الفرنسية الموقع[3]. وبعد مرور تسعة أيام على هذا الانتصار توجه الأمير إلى ناحية بني عامر وشهدت الجنرالات بعودة قوية للأمير وبقوته وشجاعته حيث قال أحد القادة" لقد أصبح الأمير سيد البلاد التي تمتد من الحدود الشمالية وأعالي تافنة".

توغل الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري إلى غاية منطقة جرجرة في أكتوبر باتجاه الحامية العسكرية التي كانت بمعسكر إلا أنه انسحب إلى تقادمت وحقق هناك انتصارات على الفرنسيين ولقي الترحاب والدعم من عندهم ثم مر من جنوب سعيدة ليصل إلى المكان كل من خليفته بن سالم وبومعزة في انتظاره[4]. حاول في جانفي 1846م الوصول إلى العاصمة أين وصلت جيوشه إلى متيجة. لكنه انسحب بعدها إلى مدينة يوغي بسبب الإجراءات الفرنسية وبعدها انسحب إلى جبال عمور وأولاد نايل وقد قتل ابن تهامي الأسر الفرنسيون بعد ما منعت السلطات المغربية المئونة عن الدائرة[5].

---

[1]Chikh Bouamrane et Mohamed djidjelli, l'Algérie coloniale par les textes -1830 1962, ANEP, , Alger, 2009, P43.

[2]عبد القادر سلماني ،مرجع نفسه، ص-ص108-109.

[3] نفسه.

[4]سعيد قاصري، مرجع سابق، ص48.

[5]زهرة بقيق، مرجع سابق، ص54.

الذي كان عددهم 280 أسير[1]، ووصل غالى جبال القصور أين استقبله السكان بحفاوة وقاموا بإكرامه ثم ارتحل نحو دائرته إلى الغرب الشرقي ثم وصل لدائرته في 1846.

2- عودة الأمير إلى المغرب: عاد الأمير في 20 في جويلية 1846محامل معه العديد من الغنائم فغضبت السلطات الفرنسية وهددوا باجتياح الحدود الشرقية بعد عجز المولى عبد الرحمان من القبض عليه.بينما بعث الأمير رسالة إلى ابن المولى عبد الرحمن محمد في 23 ديسمبر 1846م لكسب الوقت[2].

بدأت السياسة المغربية تأتي بنتائجها حيث فقد الأمير حلفاءه في كل من قبيل قليعة وبني توزين مما اضطر الأمير إلى اللجوء إلى بلاد الأحلاف، كما منعت بعض القبائل الأمير من التنقل في أراضيها كما استعدوا لتقديم الدعم للقبائل المخزن كقبيلة الكرارمة واستولى المطالسة على قافلة الأمير التي كانت محملة بالحبوب ونتيجة لهذا التصرف أرسل لسلطان المغربي يحذره عن تقاضيه عن تحرشات التي بها القبائل ضده.

قرر بعد هذه الرسالة بجمع قواته الجهاد فقام بإرسال رسالة للعلماء الأزهر للحصول على فتوة بخصوص وجوب قتال السلطان المغربي حيث كتب ما قام به السلطان المغربي ومنعه المؤن عليه فكان الرد لصالحه فاصدر الشيخ بفتوة بوجوب قتاله والثبات في الجهاد. وعليه جمع قواته المؤلفة من ألف و200 فارس و800 رجلا للوقوف في وجه القبائل التي كانت تضايقه[3]. فتمكن من اعتقال العديد من المغاربة وأديب الذين وقفوا ضده كقبيلة المهايا والأحلاف واستولى على العديد من الخيام والخيول. ونتيجة لهاه الانتصارات أبدت بعض القبائل نيتها في التفاوض معه كقبيلة بني يزناسن و المطالسة وبني تورين واضطر بن تورين للهرب خوفا من الأمير[5].

[1] زهرة بقيق، مرجع سابق، ص54.

[é]حمد بن حبور، مرجع سابق، ص،ص 217،238،239.

[5] نفسه.

رفعت السلطات الفرنسية شكوى إلى محمد بن إدريس يتهم فيه[1] المخزن[2] بضعف بعد كل الانتصارات التي حققها الأمير[3].

لتردي علاقته مع السلطان المغربي قام الأمير عبد القادر بمراسلة الملكة الاسبانية إيزابيل2 وحاكم مدينة مليليلة بينينوا يطلب منهم السماح لقادته بدخول إلى المدينة لقادته بدخول إلى المدينة لكي يقوم بتموين المدينة دائرته بكل ما تحتاجه من مئونة وذخيرة[4]. نتيجة لهذا الضغط وزيادة التوتر في العلاقة بين الطرفين اضطر للانسحاب إلى الصحراء [5].

3- استسلام الأمير:

اجتمع الأمير بدائرته في 22ديسمبر 1847م بعدما اشتد الأمر عليه ولم يعد هناك سبيل للنجاح. فخطب بين وذكرهم بالعهد الذي قطعوه عندما قرروا استئناف القتال، واقترح عليهم عل ثلاثة اختيارات: وهي الرجوع لدائرة وهذا كان بمثابة انتحار.أما مواصلة الجهاد في الصحراء لكن هذا الأمر كان يشكل خطرا على النساء والأولاد وسيعرضهم ذلك للوفاة. أو وقف القتال[6]. كان ردهم متمثل في تأييد الأمير مهما كان قراره، وعليه أخبرهم بأنه جاهد بكل قوته لكنه الآن أصبح لا فائدة من القتال وعليه قرروا بالإجماع وقف القتال. فقام الأمير بإرسال رسالة إلى قائد مقاطعة وهران ورسالة أخرى إلى الجنرال لاموريسار[7].

---

[1] محمد بن حبور، مرجع سابق، ص241.

[2] المخزن: أطلق اسم المخزن في المغرب على السلطة الحاكمة في البلاد حيث كان يطلق على الأجهزة الإدارية للملك المكونة من السلطان والوزراء والجيش أي على كان يطلق على السلطان وكل من يدور في فلك السلطان وله السلطة دينية أو عسكرية أو اقتصادية أو سياسة. ويرجع السبب وراء تسميته بالمخزن لكون الدولة هي من كانت مسئولة عن إدارة مخازن الحبوب.(عبد الحي عمراني وآخرون، مفهوم المخزن) .

[3] نفسه.

[4] محمد بن حبور، مرجع نفسه، ص242.

[5] بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص147.

[6] زهرة بقيق، مرجع سابق، ص58.

[7] نفسه.

ولما وصلت الرسالة إلى لاموريسار نقبل الخبر إلى الدوق دومال[1]. تمت الموافقة على شروط الأمير[2]. غادر الأمير قرية تريزات في 23 ديسمبر رفقة مجموعة من القادة ووصل إلى زاوية سيدي إبراهيم واستقبله مونتوبان على رأس قوة مكونة من 500 فارس وقاموا باستقباله كرئيس لدولة[3]. وفي 24 ديسمبر توجه الأمير إلى وهران غادرها على متن سفينة المودوس واتجهت السفينة في 25رديسمبر إلى طولون وقامت السلطات ببيع جميع ممتلكاته بقيمة 6 ألاف فرنك[4].

طلب منهم الصلاة في الزاوية ووافقوا على ذلك. ووصل الأمير في الساعة السادسة مساء إلى جامع الغزوات وقام الدوق دومال بعرض واشترط في استسلامه سلامة أخله وقادته [5]، وفي 24 ديسمبر توجه الأمير إلى وهران غادرها على متن سفينة المودوس واتجهت السفينة في د25يسمبر إلى طولون وقامت السلطات ببيع جميع ممتلكاته بقيمة 6 ألاف فرنك[6]. وقاموا بأسره[7] إلا أن مقاومته استمر حتى توفاه الله سنة 1883[8].

[9]

[1] بسام العسلي،الأمير عبد القادر،مرجع سابق، ص152.

[2] زهرة بقيق، مرجع سابق، ص60.

[3]بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص152.

[4]سعيدة بوراس، الأمير عبد القادر في المشرق بين السياسة العثمانية والسياسة الفرنسية، مذكرة ماستر،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد معمري، جامعة قسنطينة، 2015، ص9.

[5]بسام العسلي، الأمير عبد القادر، مرجع نفسه، ص153.

[6]سعيدة بوراس، الأمير عبد القادر في المشرق بين السياسة العثمانية والسياسة الفرنسية، مذكرة ماستر،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد معمري، جامعة قسنطينة، 2015، ص9.

[7] Narcisse faucon, livre de l'Algérie,challamel et ci éditeur, paris, 1889.

[8] Bala sadek, l'emir abd lkade et jihad, dialogue méditerranéen, N12,mai2021,p21.

[9]

الفصل الرابع: العلاقات الجزائرية العثمانية من 1837-1848م.

أولا- مساعي الدولة العثمانية لاسترجاع الجزائر1830-1837م.

ثانيا- موقف الدولة العثمانية من سقوط مدينة قسنطينة.

ثالثا- أثر سقوط مدينة قسنطينة على علاقة بين الدولة العثمانية وأحمد باي.

رابعا- أثر سقوط مدينة قسنطينة على علاقة بين الدولة العثمانية والأمير عبد القادر.

أولا- مساعي الدولة العثمانية لاسترجاع الجزائر 1830-1837م:

لما علمت الدولة العثمانية باحتلال الفرنسي للجزائر عملت جاهدة لاسترجاع الجزائر فاتبعت مجموعة من السبل منها الدبلوماسية وأخرى سياسية وعسكرية.

1-المساعي السياسية:

راحت الدولة العثمانية تقنع أعضاء البرلمان الفرنسي[1]، فأرسلت طاهر باشا في 16 أفريل 1830م إلا أنه لم يسمح له الفرنسيون بدخول إلى الجزائر وعليه ذهب إلى طولون[2]. وحاول طوال فترة مكوثه هناك الاتصال بالملك شارل العاشر ليطلعه على تعليمات السلطان العثماني لكن السلطات الفرنسية راوغته ولم تعترف به كمبعوث رسمي لدولة العثمانية[3]واستمرت في مراوغته حتى إن احتلت الجزائر.

أجريت مقابلة بين رئيس الكتاب حميد باي والسفير الفرنسي، حيث قدم هذا الأخير إلى منزل حميد باي رفقة مترجمه في 14 أوت 1830. وأخبره بأن الجزائر أصبحت تحت يد فرنسا،كما أخبره برغبة فرنسا في مشاورة مع الدولة العثمانية بحكم الصداقة التي تربطها مع الإمبراطورية العثمانية. ومنحه المذكرة التي أحضرها وأخبره بأنها ستقوم بتوضيح حسن نية الفرنسيون. فقرر الباب العالي الاستماع لما يقدمه السفير لكن دون الرد عليه لكن هذا الأمر لم يمنع حميد باي من الاعتراض ورد عليه بأن الجزائر والجزائريين ملك لدولة العثمانية. احتوت المذكرة على11 شرطا تتعهد فيها فرنسا لدولة العثمانية بأنها إذا قبلت شروطها سوف تمنحها الجزائر. وهم كالأتي:

المادة 1: تسليم الجزائر لسلطان بكامل سيادتها. أما المادة2: تبقى المنطقة الواقعة من حدود تونس حتى سلسلة الجبال المنتهية في رأس بوجاروني في يد الفرنسيون[4].

---

[1]ياسمين بكار، العلاقات التركية الجزائرية من الاحتلال الفرنسي إلى الثورة الجزائرية1830-1962، مجلة المعارف، عدد17، ب.ب.ن، ديسمبر 2014، ص50.

[2]حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827- 1840، دار البعث، الجزائر، 1987، ص

[3]يوسف حشاشنة، الدولة العثمانية والجزائر دراسة تفاعل سياسي 1830-1924، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2020، ص48.

[4]أرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه احتلال الجزائر، تر عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعية التونسية، تونس، 1970، ص ص61-62.

المادة3: تخلي فرنسا على تعويضات الحرب، المادة4و5: ستصير مدينة الجزائر ميناء تجاريا ولن يمتلك الأوجاق سفنا حربية. المادة6: يرسل باشا عثماني للجزائر لمدة خمس سنوات ويكون تحت تصرفه عساكر نظاميين. المادة8: تدفع الدولة العثمانية ديون الحكومة السابقة. المادة9: تضم امتيازات فرنسا في الجزائر.

أما المادة 11جاء فيها بأنه قبل أن تحقق الدولة العثمانية لهذه الشروط لن تخرج فرنسا.

وقام السفير كذلك بتقديم مذكرة أخرى لحميد يخبره بأن الأسطول الفرنسي سيعطي إنذار لكل من والي طرابلس ووالي تونس. وبعد تشاور قرر مجلس الشورى بأن يوضح لسفير وجهة نظر الدولة العثمانية بخصوص هذه المذكرة وعليه استدعى حميد باي السفير الفرنسي في 25 ديسمبر 1830 وطلب منه إعادة الجزائر إلى الدولة العثمانية حسب ما ورد في المادة الأولى، وبأنهم لن يقوموا بدفع تعويضات الحرب لكون الفرنسيون لما احتلوا الجزائر استولوا على أموال طائلة[1].

حاول السلطان العثماني كسب تأيد انجلترا له بخصوص الجزائر لذا تم عقد مقابلة بين رئيس الكتاب والسفير الانجليزي في 19 جانفي 1831 حيث طلب رئيس الكتاب من السفير صداقة انجلترا بخصوص الجزائر وقام حميد باي بتكليف السفير أن يكتب لحكومته طلب لباب العالي مساعدة انجلترا لدولة العليا في حماية حقوق العثمانيين بالجزائر. ولم يعترض السفير عن ذلك لكنه أخبره بأن انجلترا لن تدخل حربا مع فرنسا من أجل تحرير الجزائر.

أعطت الدولة العثمانية مذكرة للكونت قيبومنوا 12ماي 1831 تبين فيها حقوقها في الجزائر،كما صرحت في هذه المذكرة عن منع القراصنة في الجزائر كما أنها ستقدم تسهيلات تجارية لأوروبا كما كرروا طلبهم في استرجاع الجزائر كذلك في نهاية المذكرة[2] لكنه لم يتم الرد عليها، وبالرغم من الظروف التي تمر بها الدولة العثمانية لم تيأس ولم تسلم في الجزائر[3].

---

[1]أرجمنت كوران، مرجعه سابق، ص ص62،65،66.

*تعليق: قدم الباب العالي نسخة ملخصة من هذه المذكرة لسفير بعدما أصر عليه.

[2]نفسه.

[3]يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص50.

كتبت اسم الجزائر في دفتر التوجيهات في 7مارس 1832م في جريدة تقويم الوقائع[1]وما إن استقرت الأوضاع بين السلطان العثماني ووالي مصر بموجب معاهدة كوتاهية 14ماي 1831م وتوقيع مع روسيا معاهدة هونكار اسكلاسي في 8 جويلية 1832عاد استقرار الدولة العثمانية وأولت اهتمامها من جديد بالقضية الجزائرية من جديد[2].

2- المساعي الدبلوماسية: وصلت عريضة إلى وزير البحرية العثماني من قبل حمدان بن عثمان خوجة[3] شرح فيها ما تلقاه الجزائريون من ظلم من عند الفرنسيون وطلب فيها تدخل السلطان العثماني وتقديمه المساعدة لهم. وعليه تم بموجبها إرسال مصطفى رشيد1834م سفيرا لباريس تأكيدا الموالاة والمودة، مصطحب برفقته نور أفندي ككاتب لسر بالإضافة إلى روح الدين أفندي حاملا رسالة همايونية لكي يقوم بتقديمها إلى الملك الفرنسي[4]. بوصوله إلى باريس اتصل رشيد باي بكل من حمدان بن خوجة وحسين الداغيس[5] وأخذ من عندهم المعلومات لكي يوظفها في المحادثات التي سيقوم بها، كما اتصل بالنمسا لي يكسب تأييد فينا لدولة العثمانية في مسألة مصر والجزائر[6]. كما التقى مع الأميرال دي ريني Derigny ووزير الخارجية وقدم له رسالة السلطان العثماني التي بعثها لي لويس فيليب[7]. تم تعين كذلك نامق باشا سفير في لندن ليقوم هو الأخر بمحاولة مع حكومة انجلترا بخصوص القضية الجزائرية. حيث كان نامق باشا في البداية سوف يقوم يطلب دعم بخصوص القضية

المصرية ولكنه لما علم بأن انجلترا لن تقدم له الدعم في قضيته المصرية طلب دعمها في القضية الجزائرية وتخليصها من الاحتلال الفرنسي كما أجرى مقابلة مع كل من اللورد بلمرسون Palmarston ووزير الخارجية ومع رئيس الوزراء اللورد.Grey [8]

---

[1]أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص70.

[2]يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص50.

[3]حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827- 1840، مرجع سابق، ص19.

[4]أرجمنت كوران، مرجعه سابق، ص76.

[5]زكرياء الهكار، السفراء والدبلوماسية في الدولة العثمانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية، مج 06، عدد 01، ب.ب.ن، جوان2022، ص32.

[6]أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص79.

[7]يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص51.

[8]أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص78.

قام بتقديم مذكرة للحكومة انجليزية باللغة الفرنسية في 2مارس1833م حول الجزائر. لكن ردهم تمثل في الرفض حيث أخبروه بأنهم ليس بإمكانهم قول شيء لفرنسا حول القضية الجزائرية .

ولم تكن هذه المجهودات الوحيدة بل قد تباحث رشيد باي مع أمير فينا فون ميتيرنخ Von Metternich . ثم ذهب إلى باريس في سبتمبر 1834م والتقى مع الأمير Derigny ووزير الخارجية وقدم لهم رسالة السلطات التي بعثها للملك لويس فيليب. كما زار كذلك رشيد باي السفير الروسي بزدوي بورقو Bozzode Borgo وعندما التقيا سأله رشيد باي على موعد فتح القضية الجزائرية مع الحكومة الفرنسية فطلب منه الانتظار مدة 15 يوما وعلمه بضرورة التنسيق مع نامق باشا بالمبحاث الجارية في باريس.

زار نامق باشا الكونت قييمنوا السفير الفرنسي السابق باستانبول. طلب نامق باشا مجدد من اللورد بلمرستون ووزير الخارجية ي نوفمبر1834م مساعدة الدولة العثمانية من أجل استرداد الجزائر لكن الوزير أفصح له كذلك بأنه لن يستطيع قول شيئا لفرنسا. وبعد سقوط الحكومة الانجليزية ومجيء المحافظ اللورد ولنقتونWellington لم يضع نامق باشا هذه الفرصة فقام بمقابلته لكن هذا الأخير ليس بمقدوره التدخل قبل تشكيل حكومته[1]. وبالرغم من كونه يعترف بحق الدولة العثمانية في الجزائر حيث كان يدرك بأن استعادة الجزائر من فرنسا أمر صعب[2].

قرر رشيد باي يطلب من الأميرال دي ريني بن يعيد الجزائر في 18ديسمبر 1834م ففتح موضوع مع وزير الخارجية الفرنسية وأعلمه بأنه مكلف بالتباحث معه لتأمين بارجاع الجزائر لدولة العثمانية، وفي نهاية المقابلة الوزير بأن فرنسا لن تفرط في الجزائر وسيخبر الوزراء الآخرين بإفادته فكتب رشيد باي عن مقابلته هذه لنامق باشا وعليه قام هذا الأخير بشرحها للورد ولنقتون. تقابل كذلك مع الكونت قيرمينو لكن الرد تأخر من قبل وزير الخارجية لأسابيع وبموجبها طلب رئيس الكتاب من السفير الفرنسي روسين لما قام بزيارته بوجوب المحادثات بخصوص الرد على رشيد باي وعليه اجتمع رشيد باي بوزير الخارجية في 27 جانفي 1835م وأخبر الوزير بضرورة تأخير الجزائر[3].

[1] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص79-81.

[2] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص53.

[3] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص82-85.

فعاد رشيد باي إلى استانبول تاركا خلفه روح الدين أفندي وسلمه تعليمات متكونة من 7بنود وأمره بتصريح بادعاء رسمي بخصوص الجزائر. وتم تغير نامق باشا وعينوا في مكانه محمد نورى أفندي في مارس1835م واهتم هذا الأخير بالقضية الجزائرية فزار السفير الروسي بزدوي في 1مارس 1835م وسأله بخصوص الطريقة التي يجب اتبعها من أجل إنقاذ الجزائر، كما قابل اللورد بلمرستون الذي أوصاه بتمهل[1].

2- المساعي العسكرية: في ظل تأزم العلاقات العثمانية الفرنسية بعد احتلال الجزائر[2] وفشل المساعي السياسة أدركت الدولة العليا بأن هذا السبيل غير كافي لاسترجاع الجزائر خاصة بعد فشل كل المجهودات التي بذلها سفراءها مع الدول كفرنسا وغيرها من الدول[3]. ارتأت أن تتبع طريق أخر لكي تصل إلى هدفها المتمثل في استرجاع الجزائر. فأقدمت سنة 1835م بتجهيز حملة بحرية لإلحاق طرابلس الغرب بالمركز المباشر[4] خاصة إنها عرفت الخطر الذي تشكله الدول الأوروبية على الايالات إلى جانب توغل محمد علي باشا رأت أنه من ضروري أن تغير سياستها تجاه حكم هذه الولايات خاصة طرابلس[5]التي اشتد فيها الخلاف بين بن يوسف باشا وحفيده خاصة بعد تدخل كل من القنصل الفرنسي والقنصل الانجليزي. واستمر هذا الخلاف حتى بعد تعين السلطان العثماني علي باي على طرابلس الغرب، وعليه تم تجهيز حملة لضمها قدها الفريق نجيب .وصلت إلى ميناء طرابلس في 26 ماي 1835م وبنزولها سجن علي باشا وأعلن نفسه واليا عليها و بها يكون قد انتهى حكم الأسرة القرمانية في طرابلس وأصبحت ولاية كغيرها من الولايات العثمانية[6].

فقام نجيب باشا بفتح أبواب المدينة وأعلن عن استقرارها وانتهاء الاضطرابات التي كانت هناك[7].

---

[1] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص85-86.

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص56.

[3] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص54.

[4] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص88.

[5] عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص56.

[6] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص88.

[7] شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، تر محمد عبد الكريم، ط3، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 1994، ص451.

حكم طرابلس في الفترة الممتدة من 1835م إلى غاية الاحتلال الايطالي سنة 1911م 33 واليا صرفوا كل اهتمامهم في القضاء على الثورات وتحقيق الاستقرار[1]. باستيلاء الدولة العثمانية على طرابلس وضمها لها تكون قد اقتربت من الحدود الجزائرية ، كما حاول الباب العالي ربط تونس بالإمبراطورية العثمانية. باستنجاد أهالي قسنطينة بالسلطان العثماني وطبهم منهم الاعتراف بأحمد باي واليا على قسنطينة تم بموجبها إرسال كامل باشا إلى حلق الواد على متن سفينة فتح بولند. كان كامل باي يحمل تعليمات وظهير لكل من والي تونس وأحمد باي وبعد مدة لحق به وزير البحرية العثماني مصطحب الأسطول العثماني لإدخال السكان تحت لواء السلطان العثماني. لما علمت فرنسا بهذا الأمر أخذت احتياطها فقدمت مذكرة في 7 جوان 18 في الجزائر 36م تخبرهم فيها بتجهيز أسطولها لحماية مصالحها التجارية والسياسية.

أجرى كامل باشا محادثة مع الصدر الأعظم بعد عودته إلى استانبول فقرروا منح لقب الباشا لأحمد باي بشكل رسمي، كعادة فرنسا لما سمعوا بأن الدولة العثمانية منحت لأحمد باي لقب الباشا أرسل الفرنسي مترجمه لخلوصي باشا ين هذا أخبره بأن هذا الأمر عواقب وخيمة، وأرسلت أسطولها إلى إقليم تونس. وعليه طلب الصدر الأعظم من السلطان العثماني إذن لكي يكتب إلى طاهر باشا يمنعه من الذهاب تخوفا من حدوث اصطدام مع الفرنسيين[2].

وأجريت مقابلة بين الأميرال روسين وخلوصي باشا في 24 جويلية 1836 وعلم من خلالها السفير الفرنسي بعدم ذهاب الأسطول العثماني إلى تونس[3]. وأكد كلاهما حقه في الجزائر حيث اخبر روسين بأن فرنسا لن تترك الجزائر وأخبره بوجوب عدم تدخل الدولة العثمانية في قسنطينة بينما خلوصي باشا أخبره بحق الدولة العثمانية وبعودة كامل باشا أرسل تعليمات من وزارة الخارجية العثمانية لسفير باريس يطالبه بإعادة الجزائر كما تباحث كل من رشيد باي وأنور أفندي حول السبيل الذي سيسلكونه من أجل إنقاذ الجزائر[4].

---

[1] نبيل لزعر، أساليب ايطاليا الممهدة لاحتلال ليبيا، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، مج5، عدد12، ب.ب.ن، ديسمبر2017.

[2] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص88-92.

[3] نفسه.

[4] أرجمنت كوران، مرجع،سابق، ص ص92-94.

ثانيا– موقف الدولة العثمانية من احتلال مدينة قسنطينة:

1– السياسة العثمانية تجاه احتلال قسنطينة: لما علمت الدولة العثمانية بالحملة الفرنسية على مدينة قسنطينة جمعت بين الحل الدبلوماسي والعسكري من أجل تخليص المدينة من يد الفرنسيين.

أ– الحل الدبلوماسي: عندما سمع أنور أفندي بنية الفرنسيون المتمثلة في إرسال جيش لاحتلال قسنطينة قام باقتراح حلين لاسترجاع الجزائر. تمثل الحل الأول في أن تبين الدولة العثمانية حقها في الجزائر وذلك من خلال تقديم بيانات لسفراء الدول الأوروبية المتواجدون في استانبول توضح ذلك، وكان الحل متمثل في السماح له بالعمل في باريس لكي يؤمن ويضمن عودة الجزائر إلى الدولة العثمانية. وقد صادق السلطان العثماني على هذا الأمر.

طلب من رشيد باي أن يجس نبض الحكومة الانجليزية وأن يعرف رأيها بخصوص الجزائر.وعلى اثر ذلك تقابل مع اللورد بلمرسون في 26 جانفي 1837م وطلب منه دعم القضية الجزائرية إلا أن رد كان كالأتي" بأنه لا يمكنه الإفصاح عن وجهة نظره بخصوص قضية الجزائر". وبالتزامن مع الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة وعلم نورى أفندي بأن انجلترا لن تقوم بمساعدته قرر أن يفتح الموضوع مع الأميرال روسين الذي كان متواجد في باريس منذ مدة لكن هذا الأخير أخبره بأن الاستيلاء على مدينة قسنطينة تعتبره فرنسا كدين عنها وهذا الأمر غير قابل لنقاش[1].

ب– إرسال الأسطول البحري سنة1837م: غادر الأسطول العثماني في جويلية 1837م بقيادة وزير البحرية أحمد فوزي باشا إلى طرابلس[2].

فقرر الباب العالي أن يخبر كل من السفير الفرنسي والسفير الانجليزي بمهمة وزير الحربية في تونس، فالسفير الانجليزي اللورد بنسنبي اعتبر ظهور قائد البحرية العثماني بأنه أمر غير صحيح حيث رأى بان يقوم السلطان العثماني ببعث موظف إلى باي تونس عندما يصل الأسطول لطرابلس وكان يجب على قائد البحرية قبل تحركه أن يقرر هل سيقوم بإرسال الموظف أو لن يرسله[3].

---

[1] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص95-98

[2] تركية بلقرون، موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر 1821م-1848، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، 92

[3] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص104-105.

أما فرنسا قامت بإرسال أسطولها إلى نفس الميناء وأخبرت الباب العالي بذلك في 24 سبتمبر 1837م. تقابل عاكف أفندي مع السفير الانجليزي اللورد بنسنبي في أكتوبر سنة 1837م وطلب منه منع فرنسا من احتلال قسنطينة وأكد له كذلك على حق الدولة العثمانية في الجزائر[1]. كما وصل وزير البحرية إلى طرابلس بعد أن عبر بحر ايجه وأرسل أحمد باي إلى تونس حسب تعليمات السفير الانجليزي التي أشرنا إليها سابقا[2] لكن باي تونس لم يقابله فعاد بعد مارست 5سفن فرنسية حاملا رجاء والي تونس الذي طلب منهم بعدم قدوم وزير الحربية إلى تونس.

توجه الأسطول العثماني إلى جزيرة مالطا في سبتمبر 1837م، ثم توجه إلى استانبول لكن الأسطول الفرنسي كان يراقب الأسطول العثماني فلما علم وزير الداخلية بهذا الأمر طلب من روسين تقديم توضيح بهذا الشأن. بالرغم من كل مجهودات التي بذلتها الدولة العثمانية من أجل إلحاق تونس لكي تتمكن إنقاذ الجزائر من الاحتلال الفرنسي واسترجاعها إلا أنها فشلت.

2-موقف الدولة العثمانية من سقوط مدينة قسنطينة: تأسف الباب العالي لما علم بسقوط مدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق كونها أخر معقل للعثمانيين في الجزائر[3].وبرجوع رشيد باي إلى استانبول نوفمبر 1837م. وبعودته حاول الأميرال روسين الاستفادة من ذلك لكي يتجنب حدوث توتر في العلاقة مابين الدولتين فأرسل له متمنيا أن ينسوا هذا الأمر[4].

استشار الباب العالي اللورد بنسنبي قبل الرد عليهم فنصحهم ورد عليهم 3 ديسمبر 1837م بأنهم يجبوا عليهم أخذ الضمانات بطريقة لن يزعج فيها الفرنسيين. واستغل الباب العالي فرصة سؤال المترجم الروسي بخصوص قسنطينة وراح يستفسر عن رأي القائم بالأعمال بخصوص الرسالة يبعثها إلى فرنسا فواجدها تشبه لمقترح الانجليزي. امتنت الرد الدولة العثمانية للأميرال روسين في ردها بخصوص الرسالة التي بعثها ويكون بذلك نفذوا التوصيات التي قدمتها لهم كل من روسيا وانجلترا[5].

[1] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص105.

[2] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص55.

[3] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص106،109.

[4] تركية بلقرون، مرجع سابق، ص ص 94-95.

[5] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص109-110.

كتبوا " أن اعتزاز الدولة السنية جلى في إظهار الدولة الفرنسية دلائل حسنة، تثبت بالفعل مسألة التزامها بتمامية الممالك التي تدعي فرنسا كل مرة، أنها حق الدولة العثمانية"[1].

3- اعتراف الدولة العثمانية بالاحتلال الفرنسي عن الجزائر:

بالرغم من كل المجهودات التي بذلتها الدولة العثمانية كما أشرنا إليها سابقا إلا أنها استسلمت في أخر المطاف وتخلت عن حقها في الجزائر ومدفعها لهذا الأمر جملت من العوامل كان من بينها. انشغالها بالأحداث في مصر حيث اصطدمت مع علي باشا لمدة سنتين. بالإضافة فشل المساعي الدبلوماسية التي قامت بها مع الدول الأوروبية التي لم تحرك ساكنا بخصوص الجزائر[2]، وتصريح وزير الخارجية الفرنسي حيث قال بأن فرنسا ستتصدى لأي محاولة تقوم بها الدولة العثمانية لتغير الوضع المتمثل في السيطرة الفرنسية على الجزائر حيث أنها ستقوم بمراقبة أسطولها في البحر الأبيض المتوسط. كما طلب السفير الفرنسي من الدولة العثمانية بتقديم خط سير أسطولها في البحر الأبيض المتوسط و إلا أن الأسطول الفرنسي سيقوم بملاحقته[3].

لعبت المسافة التي كانت تفصل بين الجزائر والدولة العثمانية دورا كذلك حيث كانت هذه المسافة عائق في وجهها فحين كانت المسافة بين فرنسا والجزائر أقرب بكثير منها، إلى جانب ذلك ضعف الدولة العثمانية بعد تحطم أسطولها في معركة نافرين[4].وعليه اعترفت الدولة العثمانية بالاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1845م.

4- تخلي الدولة العثمانية عن الجزائر من خلال الوثائق الرسمية: اقتضت الأقدار بأن تتخلى الدولة العليا عن الجزائر. وكان هذا الأمر نتيجة حتمية لما ألت إليه الدولة العثمانية من ضعف حيث

---

[1] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص110.

[2] بسمة جبالي وابتسام بن عية، موقف الباب العالي من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1830م، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص-ص69-70.

[3] تركية بلقرون، مرجع سابق، ص96.

[4] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص114.

اعترفت خاصة بعد أن ألت كل مجهداتها التي قامت بها لإنقاذ الجزائر فشت وعليه اعترفت بالاحتلال الفرنسي للجزائر بداية من 8 أكتوبر 1845م [1].

حيث غادر رشيد باي منصبه كوزير للخارجية وصرح بهذا الأمر[2] أبلغ كيزو السفير دي بوركاي بما دار بينه وبين رشيد باي حيث أخبره بأنه درس معه الأمر وعليه الجزائر لم تعد جزء من الخلافة العثمانية وبقبول الباب العالي لهذا القرار[3]. فحين كان الاعتراف الرسمي سنة 1847م حيث نشرت الدولة العثمانية حولية ولم تقم فيها بكتابة الجزائر ضمن جدول الولايات العثمانية[4]. وعليه تم إنزال ستارة عن قضية الجزائرية ورضت بالوضعية التي عانت منها الجزائر[5]. واستفادة الدولة العثمانية من هذه الجهود والسياسة التي اتبعتها لإنقاذ الجزائر هو استيلاءها على طرابلس حتى سنة 1914م[6].

رابعا- أثر سقوط قسنطينة على العلاقة بين الدولة العثمانية وأحمد باي:

1- علاقة الحاج أحمد باي بالدولة العثمانية قبيل سقوط قسنطينة: عرف أحمد باي بإخلاصه لدولة العثمانية والخلافة الإسلامية، ما يدل على ذلك رده على رسالة باي تونس التي طلبها منه التخلي عن بايلك قسنطينة فتمثل رد الباي عليه بأن كلاهما تابعين للخلافة العثمانية وبأن القرار في يد السلطان محمود هو منه له الحق في أن يقسم ممتلكاته[7].

بعث أحمد باي رسالة إلى الباب العالي في 15سبتمبر1833م يوضح فيها أوضاع الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي إلى غاية سنة 1833م، أرجع فيها سبب وراء احتلال الجزائر وانهزامهم لسوء تخطيط الداي حسين وطلب تعينه ومنحه لقب الباشا كما برر من خلالها سبب الذي كان وراء

---

[1] بسمة جبالي، مرجع سابق، ص70.

[2] تركية بلقرون، مرجع سابق، ص96.

[3] نفسه.

[4] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص114.

[5] تركية بلقرون، مرجع سابق، ص97.

[6] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص115.

[7] محمد ميلودي، المقاومة الجزائرية والدولة العثمانية1830-1848، مجلة الدولية لدراسات الأدبية والإنسانية، مج01، عدد2، جامعة باتنة، الجزائر، سبتمبر2019، ص ص255-256.

طلب تولينه هذا المنصب وإطلاق لقب الباشا عليه لكون باي تونس كان يسعى لتشويه صورته لديهم[1].

لكي يلحق قسنطينة بتونس ويعين أخاه مصطفى باي عليها ذكرا ما عرضته السلطات الفرنسية عليه مقابل أن يعلن وفاءه لهم لكن أخبرهم بأن ولاءه الوحيد لدولة العثمانية فقط[2].

قام حمدان خوجة بخصوص هذا الأمر بتوجيه رسالة لسلطان العثماني في أوت 1833م يطلب فيها منه أن يعين أحمد باي باشا" إن سكان الجزائر... يرجون تعين أحمد لحكم البلاد كما تهبونه السيف و البذلة ولقب الباشا... إن من يقع تعينه من طرفكم سيكون مخلصا للباب العالي... باي قسنطينة هو عبد الحاج أحمد... إن المسلمين طلبوا بتغير لقبه من الباي إلى الباشا."[3].

أرسل أعيان قسنطينة في سنة 1836م عريضة لسلطان العثماني يجددون فيها طلبهم بخصوص تعيين أحمد باي واليا على قسنطينة[4]. لكن الدولة العثمانية اعتبرت هذا خطرا عليها لذا أرسلت كامل باي الذي استقبل الباي بكل حفاوة[5]وكان أحمد باي قبيل هذا في 15 جوان 1835[6]

بمراسلة الدولة العليا طلب منهم مد يد العون له ونجدته ومساعدته لكي يتصدى للجيوش الفرنسية إلا أن الدولة العثمانية عوض أن تدعمه طلبت منه الصبر والجهاد، كما حثته على استمرارية ولاءه لها[7].

2- دعم الدولة العثمانية لأحمد باي: بانتصاره على الفرنسيون في المعركة الأولى سنة 1836م على الفرنسيون قام أحمد باي بتوجيه رسالة لسلطان العثماني محمود يعلمه بهذا الأمر .و طلب منه الدعم ما إن هاجمته فرنسا مرة أخرى. وعله قام السلطان بإرسال رسالة كتبها شرف أفندي هنئه فيها

---

[1] خير الدين سعدي، موقف الدولة العثمانية من طموحات أحمد باي في حكم ايالة الجزائر1832-1837، مجلة استانبول لدراسات العربية، العدد ،ب.ب.ن، 2021، ص ص310-311.

[2] خير الدين سعدي، مرجع سابق، ص 311.

[3] محمد ميلودي، مرجع سابق، ص ص256-257.

[4] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص89.

[5] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص55.

[6] خير الدين سعدي، مرجع سابق،ص318.

[7] محمد ميلودي، مرجع سابق، ص257.

على شجاعته حامدا الله على هذا الانتصار وأخبره بأنه سيدعمه في حالة ما إن هاجموه الفرنسيون من جديد كما أنه سيبعث له عددا من الجنود والمدافع تم إرسال بعد هذه الرسالة 4 سفن على متنها جنود و12مدفعا بالإضافة إلى 150مختص في المدفعية. وكان باي تونس قد سمح لهم بالإنزال لكن ما إن استعدوا للمغادرة هددتهم كما ذكرنا سابقا السلطات الفرنسية بأنه في حالة ما إن تم إنزال الجيوش ستهاجم المدينة[1].

وعليه قام باي بإرسال رسالة اعتذار لأحمد باي لكون لم يقدر على دعمه وأنه احتجز الدعم الذي بعثه له السلطان العثماني"... فسمح لي يأحمد وإنني أطلعت السلطان محمود"[2].

أثر هذا الأمر على الباي الذي كان ينتظر هذه المساعدات بفارغ الصبر، كما شجع هذا الأمر فرنسا يشن هجوم على قسنطينة[3].

3- رسالة أحمد باي لدولة العثمانية بعد سقوط المدينة: ظل أحمد باي يطلب الدعم من عندها لكي تستمر مقاومته للاستعمار الفرنسي وستطيع أن يحرر البلاد متمسك بنفس الوقت بالخلافة[4]. ولما سقطت المدينة حتى كتب لسلطان العثماني في 15أكتوبر 1837م الموافق ل 15 رجب 1235هـ[5]يحمل فيها السلطان العثماني المسؤولية نتيجة لإهماله وعدم تقديم يد العون له[6]. أخبره فيه كذلك رفضه التعاون مع الفرنسيين، ووفاءه معهم وعن استشارته وأخذ الإذن من عندهم في كل شيء وتنفيذه كل ما يقولون له. وان ثقته فيهم كانت السبب وراء سقوط المدينة في يد الفرنسيون طوال سبع سنوات الفارطة، كما أنه أخبرهم بذلك وهم أحرار فيما يفعلونه[7].

وهذا ما نستشفه من قرأتنا لمضمون الرسالة.

---

[1] محمد العربي زبيري، مذكرات أحمد باي، مرجع سابق، ص ص43

[2] نفسه.

[3] محمد ميلودي، مرجع سابق، ص258.

[4] صالح فركوس، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص65.

[5] جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص89.

[6] صالح فركوس، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص65.

[7] سعيد قاصري، مرجع سابق، ص57.

ابتداء رسالته هذه بالإشادة بالصدر الأعظم السيد أحمد قبطان باشا ثم انتقل فيما بعد إلى معاتبته لتركهم له[1] وبأن سيسألهم عن ذلك، وعن رفض الخضوع للفرنسيين[2] مستشهدا بقوله تعالى﴿ و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنون سبيلا﴾، متأسفا فيها على الحالة التي وصلوا لها" إن القلب في احتراق"[3].

كما أرسل رسالة أخرى لصدر الأعظم أحمد قبطان باشا في 2ديسمبر 1838م[4]

رابعا– أثر سقوط مدينة قسنطينة على علاقة بين الدولة العثمانية بالأمير عبد القادر: كان لسقوط مدينة قسنطينة أثر في العلاقة بين الأمير والدولة العثمانية.

بنقض معاهدة تافنة تراجعت قوة الأمير الأمر الذي دفعة بالاتصال بالدولة العليا للحصول على الإمدادات. والتي نلاحظها في المرحلة الثانية من العلاقة بين الطرفين. حيث مرت العلاقة بين الطرفين بمرحلتين، عرفت المرحلة الأولى بجمود فيما بينهم امتدت هذه المرحلة من سنة 1832م أي منذ بداية جهاد الأمير إلى غاية سنة 1838م. أما المرحلة الثانية امتدت من 1838م وتعتبر بداية أول تواصل كان من بين الأمير والدولة العثمانية إلى غاية انتهاء مقاومته سنة1847م.

1– مرحلة التجاهل(1832–1838م): تميزت هذه المرحلة بالجمود في العلاقة بين الأمير والدولة العليا[5]. وربما يعود هذا الأمر إلى موقف الأمير من الحكم العثماني فنجده بأنه حمل مسؤولية الذي حدث بالجزائر إلى العثمانيون. ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل التي دفعت بالأمير لهذا الأمر. كان من بينها الفساد الساسي[6] حيث لاحظ أثناء فترة إقامته بوهران الفرق الاجتماعي الذي كان

[1] جمال قنان، نصوص سياسية ، مرجع سابق، ص87.

[2] صالح فركوس، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص65.

[3] جمال قنان، نصوص سياسية ، مرجع سابق، ص ص87-89.

[4] أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية حمدان بن عثمان خوجة، أحمد باي قسنطينة، الأمير عبد القادر، والدولة العثمانية، دار البصائر،الجزائر، 2009، ص61 .

[5] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص-ص77-78.

[6] صالح فركوس، مواقف الأمير عبد القادر من السلطة التركية والحاج أحمد باي قسنطينة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، رقم02، جامعة 08ماي 1945، 2008، ص 196.

من بين الأتراك والجزائريون وسوء معاملتهم للجزائريين فقد كان جنود الباي يقومون بسرقة ممتلكاتهم ولم يكن هناك من يقوم بردعهم[1] .

زاد الصراع على السلطة والحكم من نقمة الأمير عليهم حيث أرجع المؤرخ بول أزان عداء الأمير للأتراك راجع إلى تصرفاتهم الجائرة" إن أصول العداء المستحكم الذي يكنه عبد القادر للأتراك يعود إلى الإحساس العميق... من تصرفاتهم الجائرة".حيث تميز كل من عهد الباشاوات (1587م-1659م) وعهد الأغوات(1659م-1671م) بالاضطرابات وكثرت النزاعات[2].

كما ازدادت في عهد الديات حيث منح للأتراك السلطة المطلقة فاستغلوها وجاروا على الجزائريون وميزوا في معاملة بينهم وبين الأتراك حيث حرموا الجزائريين من الوظائف الرئيسية فكانوا يتقلدون فقط المناصب الثانوية[3]. بالإضافة لسوء معاملتهم لشيوخ الزوايا والطرق الصوفية كان هو من بين عوامل نقمة الأمير عليهم، فقد عمل الأتراك على الحد من نفوذ الشيخ محي الدين ويعملون على الإطاحة بأسرته فقد كان باي حسين يسيء إلى والد الأمير عبد القادر حيث كان يعاقب رجاله ويغرمهم، واعترضوا طريقه هو ووالده عندما كانوا متوجهان إلى أداء فريضة الحج سنة 1826م و سجنهم ولولا تدخل زوجة الباي ووالدته ما كان أطلق سراحهم ويرجع سبب سوء معاملة الباي حسين لهم بهذا الشكل لمكانتهم التي كان يحظيان بها فكانوا يتلقون الاحترام وكبير من عند الشعب فسجنهما لكي لا يقوم بالحد من شعبيتهما بالإضافة بأنه كان يعتقد بأنهما سيطلبان النجدة من والي مصر محمد علي. كما حملهم أيضا مسؤولية احتلال الجزائر[4] حيث ربط التواجد العثماني بالجزائر بحمايتها، وبفشل الداي حسين بصد الاحتلال الفرنسي وعليه اعتبر إن حكمهما قد انتهاء وبأنه حان الوقت لتغيير الأنظمة والقوانين المعمول بها[5].وألغى الأمير في دولته كل الامتيازات التي كانت بين الكراغلة والجزائريين وساوى فيما بينهم[6].

---

[1] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص ص75-76.

[2] صالح فركوس، مواقف الأمير عبد القادر...، مرجع سابق، ص ص196-197

[3] نفسه.

[4] نفسه

[5] ناصر الدين سعيدوني، العلاقات بين الأمير عبد القادر...، مرجع سابق، ص58.

[6] صالح فركوس، مواقف الأمير عبد القادر...، مرجع سابق، ص200.

يتضح موقف الأمير هذا في الرسالة التي بعثها للسلطان عبد المجيد التي أظهر فيه نقمته عليهم وعلى تصرفاتهم وحمل كل ما تعانيه الجزائر إلى الانكشارية[1]. ويظهر هذا الموقف كذلك سنة 1830م عندما لم يساعد الباي حسين بحجة إن الباي لم يكن بمقدوره حماية معسكر وبعد رفض محي الدين تقديم له استسلم إلى الجنرال دامريمون في 4جانفي 1831م وبالتالي انتهى حكم البايلك وأصبح السكان هم من يقومون بتسيير شؤونهم أما جماعة الكراغلة فكانوا يتلقون الأوامر من عند القائد دي ميشيل[2]. بالرغم من كل ذلك بقي الأمير عبد القادر يقدس منصب الخلافة العثمانية حيث أنه لم يعتبر الحكم العثماني حكم غريب[3].

فكان يعتبره حكم إسلامي تحت مبدأ لا فرق بين أعربي ولا أعجمي إلا بالتقوى. و ما دل على احترامه للخلافة اعتماده في راية دولته على اللون الأبيض والأخضر وألغى اللون الأحمر لكي لا يقوم بإحراج السلطان العثماني[4]. وسعى كذلك إلى كسب ود الكراغلة بعد بيعته لكنهم اتخذوا موقف معادي له حيث منحوا ولائهم لسلطة الفرنسية التي كانت بوهران، كما اتصلوا بالفرنسيين فوجهوا رسالة في 26 ماي 1837م يشتكون فيها من الأمير. وعلى إثرها ذلك قام كلوزيل أثناء هجومه على تلمسان بوضع حامية بالمشور. ساعدهم هذا الأمر على مجابهة الأمير الذي انعكس عليه هذا الموقف بسلب.

كانوا يشكلون حاجز بنسبة له لكي يمتد في السواحل الشرقية، لذا حاول الأمير التصدي لهم فخرج سنة 1838م على رأس قوة استطاع من خلالها أن يكسب في صفه مجموعة منهم بينما بقي جزء منهم يرفضون الصلح معه كان يقودهم بيروم الذي عينه الجنرال كلوزيل،كما كان من بين المعارضين للأمير محمد بن نونة الذي أبى أن يخضع له[5]، وقد تمكن الأمير في الأخير أن يخضعهم

[1] ناصر الدين سعيدوني، العلاقات بين الأمير عبد القادر...، مرجع سابق، ص58.

[2] صالح فركوس، مواقف الأمير عبد القادر...، مرجع سابق، ص ص200-201.

[3] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص75.

[4] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص76.

[5] نفسه.

لسلطانه فعفا عن الكثير من الأسرى منهم كما حاسب بيروم فقبل أن يقتله طاف به معسكر ليكون عبرة لمن يعتبر[1].

2- موقف الدولة العثمانية من عقد معاهدة التافنة: كان لعقد المعاهدة أثر كبير على الدولة العثمانية. قلقت الدولة العثمانية بعد سماعها بتوقيع الأمير عبد القادر معاهدة التافنة سنة 1837م. حيث خافت بأن فرنسا استطاعت احتواء المقاومة. خاصة فأنها كانت قد بدأت بالاهتمام بالأمير بعد عقده لمعاهدة ديميشال[32].

بذل السفير العثماني كل مجهوداته ليعرقل عقدها حيث كان يرى بأنه كان من الأجدر أن يقوم الأمير بتوقيع المعاهدة معهم بدل من توقيعها مع فرنسا[4].

واعتبر السفير العثماني في باريس بأن توقيع المعاهدة يشكل خطرا على مصلحة الدولة العثمانية، لذا طلب أنورى أفندي مقابلة وزير الخارجية في الرسالة التي بعثها 11جوان 1837م متأسفا فيها لكون الحكومة الفرنسية نصبت شخص تابع لباب العالي، وتمثل رد وزير الخارجية 18 جوان 1837م بأن فرنسا لم تعطي الحق لأي دولة أجنبية أن تتدخل كما أنه وافق على مقابلته لكن نورى أفندي رد عليه في 24 جوان 1837م وأخبره بأنه لا فائدة من إجراء لكون هذا الأمر ليس بمهمته[5]و قرر رشيد باي مقابلة الوزير الانجليزي وتباحث معه بخصوص هذا الأمر لقد – تم ترقيته إلى منصب وزير الخارجية[6].

---

[1]صالح فركوس، مواقف الأمير عبد القادر...، مرجع سابق، ص202.

[2]معاهدة دي ميشيل: تم عقد هذه المعاهدة بين كل من الأمير عبد القادر والجنرال دو ميشال قائد القوات الفرنسية في إقليم وهران. تم عقدها في 26 فيفري سنة 1834م، للمزيد ارجع إلى(كتاب بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، ص-ص165-166.)

[3]محمد ميلودي، مرجع سابق، ص260.

[4]سلماني عبد القادر، مرجع سابق، ص302.

[5] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص 100-101.

[6]يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص81.

بعد أن أخبر أن السفير العثماني بباريس ما حدث معه وأخبر هذا الأخير الباب العالي بأن التباحث مع الفرنسي أمر غير صائب وهذا سيأثر ذلك على العلاقات الفرنسية العثمانية. أخبر رشيد باي السفير الانجليزي أثناء اجتماعه مع اللورد بلمرستون في 5 أوت 1837م بأن سبب عقد فرنسا هذه المعاهدة مع الأمير أنها ستتيح لها الفرصة لكي تستولي على قسنطينة، بالرغم من تهرب وزير الخارجية من جواب إلا أنه نصحه باستغلال أي فرصة لهم مع فرنسا ليتباحث حول القضية[1].

تسلم في هذا الأثناء نورى أفندي أمر من السلطات العثمانية بأن يعيق عق هذه المعاهدة وعلمه رشيد باي بأن يوضح لوزير الخارجية الفرنسي بأن الدولة العثمانية بالمعاهدة التي وقعوها مع الأمير عبد القادر، كما أخبرهم نورى أفندي في 26 أوت 1837م بأن هذا العمل منافي لعظمة فرنسا لمن رده كان كي سابق أن فرنسا حرت فيما تفعله، وعليه علمه بأن الدولة العثمانية لها حق هي الأخرى في مساعدة أحمد باي. فأجبه بأن هذا الأمر سيدخل فرنسا في حرب مع الدولة العثمانية، وعلمه بالمحادثات التي ستجريها فرنسا مع أحمد باي لكن الباي رفض عقد الصلح مع الفرنسيين الأمر الذي أدى بهم إلى قيام بحملة أخرى على قسنطينة[2].

فأجبه بأن هذا الأمر سيدخل فرنسا في حرب مع الدولة العثمانية، وعلمه بالمحادثات التي ستجريها فرنسا مع أحمد باي. لكن الباي رفض عقد الصلح مع الفرنسيين الأمر الذي أدى بهم إلى قيام بحملة أخرى على قسنطينة[3].

3- مرحلة المرسلات بين الأمير عبد القادر والدولة العثمانية(1838 -1847م):

عمل الأمير بعقد معاهدة تافنة على توطيد علاقاته مع الدول لكونه كان على دراية تامة بأن فرنسا ستقوم بنقض المعاهدة. فعمل على الاستغلال كل الإمكانيات المتاحة التي لكي تستمر مقاومته.

---

[1] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص 101-102.

[2] نفسه.

[3] أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص ص103-104.

ومن بين الدول الذي سعى إلى توطيد العلاقة معها الدولة العثمانية. كان يهدف الأمير عبد القادر من خلال تقربه لدولة العليا: الحصول على مساعدات لكي يطرد الاستعمار سواء كانت مادية أو معنوية، بالإضافة أنه إذا اعترفت به الدولة العثمانية ستكون سيادة الجزائر تحت إمرته، كما أنه إلى جانب ذلك سيعلن وفائه للخليفة وستكون دولته جزء من دار الإسلام[1].

لعب كذلك حمدان خوجة هو الأخر دورا في تشجيع الأمير عبد القادر لكي يراسل الدولة العثمانية وعليه بعث له رسالة يحثه فيها على التعاون مع الدولة العثمانية إلا أن الأمير أخبره بأنه متردد لخوفه من أن دولة العثمانية لن تقوم بالرد عليه. وعليه راسل الأمير السلطان العثماني أخبره بل الوضع الذي ألا إليه وطلب منه الدعم[2].

وجه الأمير مجموعة من الرسائل لدولة العثمانية كان الغرض منها الحصول مساعدات تساعده لكي يتصدى للاحتلال الفرنسي الصليبي وتخلص من الحصار الذي فرضته عليه فرنسا ، شارحا فيها الأوضاع الجزائر التي عانت منها الجزائر نتيجة لسياسية التي اتبعها الحكام العثمانيون أثناء حكمهم لها[3].

فأرسل في 28 ديسمبر 1838 شرح فيها وضع الجزائر بعد سقوطها في يد الاحتلال الفرنسي، محمل كل المسؤولية للحكام الذين عينوهم وعن استبعادهم للجزائريين في الحكم، كما قام بتذكيره بتصرفات الجيش الانكشاري التعسفية، من تسليم الباي حسين وتحصين أحمد باي في قسنطينة وخضوع الباي إبراهيم لسلطات الفرنسية وبطلب الكراغلة من عند الفرنسيين الحماية. شرح فيها إلى جانب ذلك توسع السلطان عبد الرحمن في الحدود وتخليه عن المقاومة. كما تطرق فيما بعد إلى بيعته

[1] سعد طاعة، مقاومة الأمير وموقف السلطات العثمانية منها، المجلة المغاربية الدراسات التاريخية والاجتماعية، سيدي بلعباس، ب.ن.ن، ص5.

[2] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص82.

[3] سعد طاعة، مرجع سابق، ص-6.

وكيف أصبح ممثلا شرعيا للبلاد وعن معاركه التي خاضها ضد الاستعمار الفرنسي. وعن الاتفاقيات التي وقعها[1].

أرسل رسالة أخرى في أكتوبر 1840[2]. وتلتها رسالة أخرى في 24 نوفمبر 1841م طلب فيها الدعم الحربي لتفوق الاحتلال الفرنسي عدة وعتادا وتدريبا، كما بعث برسالة أخرى لحمدان خوجة في 10 ديسمبر 1841مطلب منه التوسط لع لكي يمدوا له يد العون لمجابهة الاستعمار وسياسته القائمة على نهب خيرات البلاد وحرية السكان[3]. وأرسل 4 رسائل أحدها لسلطان عبد المجيد وأخرى لصدر الأعظم ورابعة لرشيد باشا[4].

رد السلطان العثماني على هذه الرسائل:

: ما إن وصلت هذه الرسائل إلى ديوان السلطان حتى إن ابدوا استعداهم لتقديم الدعم له، شاكرين إياه عما قدمه من أجل الدفاع عن المسلمين، فكتبوا له وأعلموه بأنهم سوف يقدمون له الدعم نتيجة إما أظهره الأمير من شجاعة في التصدي لجيش الاحتلال الفرنسي طالبين منه عدم الإفصاح ما يقدمون له من مساعدة. لكنها كانت مجرد وعود لكون الدولة العثمانية[5].

يرجع سبب وراء ذلك إلى مجموعة من العوامل:

ضعف الدولة العثمانية و انفصال محمد علي عنها والتنافس الأوروبي واقتسما ممتلكاته.

وعليه قام الأمير كبريطانيا والو.م.أ[6]. [7]

[1] سلماني عبد القادر، مرجع سابق، ص-ص305-306.
[2] محمد ميلودي، مرجع سابق، ص260.
[3] سلماني عبد القادر، مرجع سابق، ص307.
[4] يوسف حشاشنة، مرجع سابق، ص83.
[5] محمد ميلودي، مرجع سابق، ص261.
[6] سعد طاعة، مرجع سابق، ص6.
[7]

خاتمة

مما سبق ذكره نستنتج مايلي:

- تعد مدينة قسنطينة من أهم الحواضر العربية الإسلامية وذلك بما تمتلكه من مقاومات سياسية واقتصادية وثقافية هامة. حيث تميزت بتنوع مناخها ووفرة خيراتها وتعدد سكانها، وبتنظيم إداري وعسكري محكم جعلها مكان حصينا أمنا يصعب اختراقها أشرف عليها بايات سهروا على تطويرها ونشر الأمن والأمان فيها، كما كانت قبلة لطلاب لنهل العلوم والمعارف المختلفة.
- استطاعت المدينة أن تضرب مثلا في المقاومة العسكرية ضد الاستعمار الفرنسي حيث قاومته بكل شراسة في معركتها الأولى سنة 1836م ومعركتها الثانية سنة 1837م . وتمكنت من إلحاق الخسائر به بالرغم من الفرق في العدة والعتاد بين الطرفين حيث كبدت فرنسا حوالي ألف قتيل وقتل فيها أكفء ضباطها و خسرت معدات عسكرية، زارعة الخوف في نفوس جيوشها.
- بعقد معاهدة التافنة وعدم وصول الإمدادات التي أرسلتها الدولة العثمانية من أجل دعم أحمد باي في مقاومته ضد الاستعمار الفرنسي تمكنت القوات الفرنسية بعد أيام من المعارك الدامية من إسقاط المدينة في أكتوبر1837م.
- كان لسقوط مدينة قسنطينة أثر على مسار المقاومة الوطنية فلولا إن مدينة صمدت ما كان انهزم كل من أحمد باي والأمير عبد القادر. بنسبة لتداعيات قسنطينة على مقاومة أحمد باي فلقد انتقلت مقاومته من قسنطينة إلى الجنوب وتصادم مع الجيوش الفرنسية في العديد من المرات لكن سقوط المدينة ساهم في إضعاف الباي مما أدى إلى استسلامه في الأخير سنة 1848م.
- أما تداعيات سقوط المدينة على مقاومة الأمير عبد القادر ما إن سقطت المدينة في قبضتهم حتى نكثوا معاهدتهم مع الأمير وبنقض هذه المعاهدة تجدد صراعه معهم لمرة ثانية وتفرغوا للمقاومة الأمير في الغرب الجزائري و ألحقوا به هزائم مما دفع به إلى انسحاب للمغرب لكنه لم يتركوه فقاموا بسحب السلطان المغربي لصفهم وتضييق على الأمير حتى إعلان استسلامه.
- كما نستنتج بأنه لولا اتحد أحمد باي والأمير عبد القادر في مجابهة الاحتلال الفرنسيين تاركين خلافهم على جانب لما استطاع الفرنسيون من تحقيق أي انتصار.
- لما تسلم العلاقات التي كانت تربط الجزائر مع الدولة العثمانية هي أيضا فبسقوط مدينة قسنطينة تكون قد خسرت أخر معاقلها في الجزائر بالرغم من كافة المجهودات التي بذلتها سواء كانت سياسية

أو دبلوماسية أو عسكرية إلا أنها لم تتمكن من استرداد الجزائر. وانتهى بها في أخر المطاف بالاعتراف بالاحتلال الفرنسي للجزائر. لكن بالرغم منها هذا الاعتراف إلا أن الجزائريين ظلوا متمسكين بالدولة العثمانية وهذا ما نستشفه من دعم الجزائريين في حربها ضد كل من فرنسا وبريطانيا.

- بالرغم من استسلام كل من أحمد باي والأمير عبد القادر فان مقاومة ظلت مستمرة معبرة عن رفض التواجد الاستعماري في الجزائر رافعت شعار لا تراجع لاستسلام مهما كلف ذلك الأمر.

الملاحق

ملحق رقم(1)

حدود بايلك الشرق

عمار بن محمد بوزير، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري،ص35.

ملحق رقم(2)

طريق سير جيش العدو الفرنسي من عنابة نحو قسنطينة سنة 1836م.

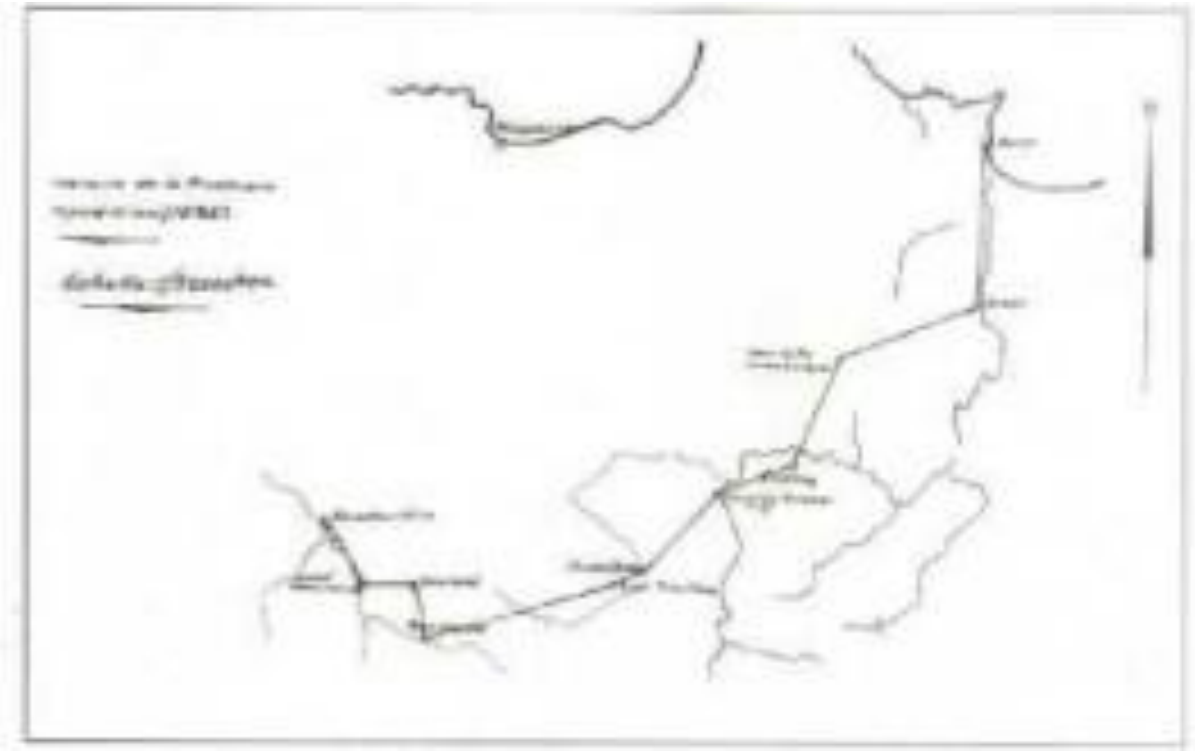

عبد العزيز الفيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة ، ص159.

ملحق رقم(3)

معارك بين فرسان أحمد باي وقوات العدو الفرنسي خارج أسوار المدينة

عبد العزيز الفيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة ، ص160.

ملحق رقم(4)

لوحة تمثل مقتل القائد العام دي مريمةن بقذفية مدفع

عبد العزيز الفيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة ، ص162.

ملحق رقم(5)

رسالة الحاج أحمد باي إلى الصدر الأعظم بعد سقوط قسنطينة.

21 ـ رسالة الحاج أحمد باي إلى الصدر الأعظم

بعد سقوط قسنطينة(1)

في 15 رجب 1253

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ﷺ

الى حضرة المعظم، الأسعد الهمام، الوزير الأرشد الصادق الأبر الأمجد صاحب الايالة البرية والبحرية القائم بالوظائف السلطانية مولانا أبي العباس السيد أحمد قبطان باشا أعطاه من الخير ما شاء بمنه آمين السلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته ولا زايد بعد حمد الله تعلى الا الخير والعافية اما بعد نعم المولى الأعز أصغوا لما حل بنا واهال ديننا فكيف تتركونا للأعادي وأنتم موجودون ويشتت نظامنا وانتم المخاطبون كلا والله أنكم تُسألون تسلمونا للكافر ومقته وكل راع مسئول عن رعيته وذلك انه لا يخفاكم شتاتنا ومعاداتنا للافرنج منذ أخذ الجزاير ونحن معه في غاية الحرج ويخاطبنا على الدخول تحت طاعته وأن أكون من أياليته ورعيته وانا لا أزيد إلا فرارا حرصا على الدين القويم وامتثالا للملك العليم فكيف أتبعه في مراده الضنين وأكون خاين المؤمنين بعد قوله تعالى «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا» ولا يتبعه في مرامه إلا عليلا وكثرة غضبه قدوم السيد كامل باي علينا وتناسق الواردين منكم الينا فاتانا بجيوشه عام أثنين وخمسين قاصدا

(1) المصدر: عن مجلة التاريخ (الجزائر) عدد 4 أفريل 1977، ص،ص 77ـــ 79.

افتتاح بلدنا وأتعب نفسه(1) وماونا فرده الله خآيبا وسهمه ليس صآيبا وذهب بالويل والبوس وقطعت منه الآف الرؤوس جزاء غيضه لذلك ورما نفسه وما تمالك فقصدنا في العام القابل أي بعد العام المذكور

(1) أثناء الحملة الأولى ضد قسنطينة قام قائد قوات الاحتلال، كلوزيل بتحرير المنشور التالي وإرساله الى سكان مدينة قسنطينة «أهل بلاد قسنطينة». «نعلمكم خيرا أن شاء الله، وهو أنني مآجي لغدركم كي لأجل تأخذ بلادكم ونضع على أسوارها سنجقنا المنصور. هذه أوامر سعادة الملك الأعظم سلطان الفرنسيس سيدي ومولاي، فلابد من نفوذ أوامره هذه، فأنتم يا أهل بلاد قسنطينة قيموا والبثوا دياركم ساكنين مطمأنين. دافعوا وحاموا على دياركم، ولكن ليس ضدي انا. أنا الآن ليست إرادتي خرابها بل حاموا دياركم من الذي خرب بلاد عنابة، وهو حين يلتزم البعد عنكم والهروب من بلادكم فيبغي خراب دياركم. أعملوا أيضا، أن المحلة الفرنساوية هي تحت أمري ونهيي وتكرم وتحترم دينكم وأملاككم ولا تلزمكم اغرامة ولا لغيرها. والعسكر ينزلون في الديار البعيدة عن ديارك وملاككم. وليكن محقق عندكم انه لا يضر ولا يقع عندكم شيء من الردى» إذا كان لم يصدر منكم اعتراض أوتضاد على دخولنا الى بلادكم.

أحمد باي هو ذاته لو كان خضع وطاع من غير شروط لكان مطمأن وخالي من كل هم، ولكن الان لم يبق له ولا تصرف كليا، وأوامره ونهيه بطل وتلاشي وحكم ضاع وطاح ولا قائمة له بالمرة. وانتم رجعتم وصرتم رعية فرانسة وعسوبين عليها وأعملوا ان وجود أحد أبناء السطان الفرنسيس بهذه الحملة هو دليل واضح على حسن مقاصد سعادة السلطان المذكور ونحو جميع أهل بلاد شمال افريقيا».

بتاريخ شهر أكتوبر سنة 1836 وللهجرة 24 رجب الفرد الذي هو من عام 1252 (1836).

رقم بدار الامارة. كتب بأمر الأرفع الأعظم حاكم بلاد الجزائر وسائر عمالتها وهو السيد كلوزيل المرشال اعطاه الله من الخيرات ما ناه ويسأل النصر المتعال». كما أرسل أمر الى سكان المدينة بالطاعة الباي الجديد وهذا نصه: « الحمد الله وحده ولا شريك له في ملكه سبحانه أمر عمومي سعاد المعظم الأرفع المريشال كلوزيل حاكم حكام الجزائر وسائر عمالتها. يعلمكم خيرا أن شاد الله، وهو انكم أنتم يا جميع أهل بلاد قسنطينة وما يليها مأمورين ان تقدموا الطاعة والخضوع لحضرة السيد يوسف باي قسنطينة وهو وحده يتصرف فيكم ويبلغكم أوامري.

رقم بدار الامارة
بتاريخ 23 رجب الفرد
عام 1252

كتب عن إذن وأمر سعادة الواضع
طابعه الرفيع أعلاه
(خاتم كلوزيل بالعربية)

بجيوش كثيرة وتهيانا للقتال اعزازا لدين الكبير المتعال فحاصر البلد ثمانية أيام بلياليها والعبد الفقير مخبركم بجيوشنا الاسلامية حواليها والتفت الى سور البلد بالمدفع ولا الفنيا لأمر الله مدافع وأهل البلاد جزاهم الله عن دينهم خيرا قد قاتلوه أشد قتال فلما انهدم السور ولم يبق إلا القليل وأهل البلد بين مجروح وقتيل ونحن من خلفه بالاسلام اذقنا له سم السهام هجم على البلد لضعف أربابه ودخله وكان أمر الله قدرا مقدورا ولا يسعنا الا الرضا والصبر للقضا فحينئذ رجعنا للبوادي منتصرين بالحاضر والبادي فاجتمع عندنا خلق كثير لا يحصى عددهم إلا الله تعلى طالبين أعزاز دينهم لاكنه لا تخفاكم أحوال البادية لا تنضبط لأن الطول يحصل لهم الكسل ويوجب الوهن والملل فها نحن رجعنا أمر الاسلام اليكم تنصره وتعظموه ولا تهملوه فان كان لكم غرض بهذا الاقليم ونصر الدين المستقيم اعجلوا لنا بالتاويل ليصح منا العليل فكيف نهملوا وملكنا بين أظهرنا سلطاننا الأعظم أمير الاسلام الملاذ الأفخم مالك البرين والبحرين أمير المؤمنين ذو الأمن والامان سيدنا أبو الثنا محمود خان أعزه الله ونصره فحاشاه ان يهمل ايالته ويسلم للكفر رعيته فعجلوا لنا بالفرج فاننا في غاية الضيق والحرج عاه ثم عاه على تفرق أهل الايمان وتشتيت شملهم في ذا الزمان ولا ناصر لهم يحميهم من إذاية الكفر ويقيهم فاعزموا برد الجواب فان القلب في احتراق والله تبارك وتعلى يسئلكم عنا وأن كان لا غرض لكم في هاذا الوطن فعينوا لنا طريقا مامونا ناتيكم أموت بين أيديكم عزيزا ولا أقدر على المذلة لأن مكثنا بالبادية لغير فآيدة يضر بنا لا سيما وابن محيي الدين منهم وهو في إعانة الكافر الان وليكن في علمكم ان الرومي لما دخل بلدنا نادى بوسط المدينة إلا أن سليمان هو الباي عليكم رجل تركي كان هاربا منا عنده بعد أن قتل الكثير من أهل البلد وقد بقا بالمدينة كثير متاعنا وبعض الآل انا لله وانا اليه راجعون فالبدار البدار نعم السادة والظن فيكم كامل والسّلام من الفقير لربه الحاج أحمد باشا كان بقسنطينة جبر الله تعلى حالة

أواسط رجب الفرد عام 1253 (15 أكتوبر 1837)

قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830–1914، ص ص87–89.

ملحق رقم(6)

نص معاهدة التافنة.

نص معاهدة التافنة

النص العربي

اليتنان جنرال بيجو حاكم جيوش الفرنصيص فى وطن بلاد وهران والامير عبد القادر اتفقوا بينهم على الشروط الآتية بعده

شرط اول : الامير عبد القادر يعرف حكم سلطنة فرانسا فى افريقية ·

شرط ثان : فرانسا تحفظ لنفسها فى وطن بلاد وهران مستغانم ومزغران وساير اراضيها ووهران وارزيو وايضا الحدود التى نذكرها بعده شرق المقطع من عند المرجة من اين يخرج الواد وقبله من المرجة المذكورة اعمل خط مساوى قبلة السبخة على نيشان سيدى سعيد لحد واد المالح واهبط مع الواد المذكور لحد البحر بنوع ان هذه المذكورة اعلاه جميعها تكون فى يد الفرنصيص ·

وفى وطن بلاد الجزاير الجزاير والساحل والوطن متاع متيجة من جيهة الشرق لحد واد خضرة الى قدام وقبلة لحد راس أول جبل حتى واد شفة وداخل فى ذلك البليدة وساير نواحيها وغربا من شفة لحد عكس واد مزفران ومن هناك خط مساوى لحد البحر ومتضمن فى هذا الحد القليعة وكامل نواحيهنا بنوع ان جميع هذه الحدود المذكورة تكون فى يد الفرنصيص ·

شرط ثالث : الامير يحكم فى وطن بلاد وهران والمدية ونصيب من عمالة الجزاير الذى ما دخلت فى حدودنا وغربا للحدود المذكورة فى الشرط الثانى وما يقدر يحكم غير فى الحدود المذكورة اعلاه ·

شرط رابع : الامير ما يقدر يحكم على المسلمين الذين يحبون يسكنون فى الحدود الذين بيد الفرنصيص وهم مخيرين ان يمشوا يعيشوا فى بلاد حكم

— 302 —

الامير كما ان السكان فى بلاد الامير يقدروا من غير مانع يمنعهم ان يجوا يسكنوا فى بلاد حدود الفرنصيص ·

شرط خامس : العرب السكان فى بلاد الفرنصيص يتيموا ديتهم بكل حرية ويقدروا يبيتوا جوامع ويسلكوا بموجب شريعة دينهم على يد قاضيهم كبير الاسلام ·

شرط سادس : الامير يعطى لجيش الفرنصيص ثلاثين الف ربعى وحرانى قمح (كذا) وثلاثين الف ربعى وحرانى شعير وخمسة آلاف فرد · وهذا الدفع متاع العب والفراد يكون لوحران كل ثلث واحدة فاول ثلث يكون بعد ثلاثة اشهر من التاريخ بمدة خمسة عشر يوم الثلثين الاخرين بعد شهرين اعنى فى كل شهرين ثلث ·

شرط سابع : الامير يشترى من فرانسا البارود والكبريت والسلاح الذى يستحق ·

شرط ثامن : الفرغلان الذين يحبون يقعدوا فى تلمسان او فى موضع آخر يتصرفوا بكل حرية باملاكهم ويعاملهم مثلما يعامل الحضر والذين يحبون يجيوا لبلاد الفرنصيص يقدروا من غير معارض لهم ان يبيعوا او يكروا املاكهم ·

شرط تاسع : فرنسا تسلم الى الامير وشقون وتلمسان والمشور والمدافع السابقين فى المشور ·

والامير يلزم نفسه ان يرد مدورصل لوحران كامل القش والعوين والبارود والسلاح متاع عسكر الفرنصيص الذى بتلمسان ·

شرط عاشر : السبب والتجارة يكونوا مسرحين بكل حرية بين العرب والفرنصيص ويقدروا يمشوا من حدود الى حدود فى البلاد ويتسببوا ويتاجروا ·

شرط حادى عشر : الفرنصيص يكونوا محروسين موقرين عند العرب كما العرب عند الفرنصيص فالاملاك والبلاد الذين اشتروهم الفرنصيص والذين يشتروهم فى بلاد حدود الامير يتصرفوا بهم بكل حرية وضمان والامير يلزم نفسه ان يخلص بزيادة كلما يفسده العرب فى هذا الاملاك ·

— 303 —

شرط ثانى عشر : المذنبين اعنى القتلة وقاطعى الطرق والذين يحرقون الاملاك او غيره يردون من الجيهتين ·

شرط ثالث عشر : الامير يلزم نفسه ان لا يسلم شيء من مراسى البلاد لجنس من الجنوس الا باذن فرانسا ·

شرط رابع عشر : السبب والتجارة فى اقاليم الجزاير ووهران ما يكون غير فى المراسى الذين بيد الفرنصيص ·

شرط خامس عشر : فرانسا تقدر تصنع عند الامير وكيلا وكذلك فى البلاد الذى فى حكمه لان يكونوا واسطة بين رعية الفرنصيص لاجل النزاع متاع التجارة او غير ذلك الذى يمكن ان يكون مع العرب والامير يقدر يصنع كذلك فى البلاد ومراسى الفرنسيص ·

كتب برشقون فى 23 صفر عام 1253

المصدر : المجلة الافريقية (1950) كما ترجمها بريسنى Bresnier (خريج مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، واستاذ اللغة العربية فى الجزائر) ·

— 304 —

شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ص ص302–304.

البيبليوغرافيا

I. المصادر:

- باي أحمد، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تح العربي محمد الزبيري،السهل، المؤسس الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2009.

-بن العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تح بونار رابحن الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،ب.ب.ن، 1974.

- بن العنتري محمد صالح، تاريخ قسنطينة، تح بوعزيز يحي، دار المعرفة، الجزائر،2009.
- بيربروجير أدريان، مع الأمير عبد القادر رحلة الوفد الفرنسي لمقابلة الأمير(1837-1838)، تر سعد الله أبو القاسم، الطباعة العصرية، الجزائر،2006.
- بيرنت يوهان كارل، الأمير عبد القادر، تر دودو أبو العيد، دار الأمة، الجزائر،2003.
- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر،تر سعد الله أبو القاسم، الدار التونسية لنشر، تونس،1974.
- الجزائري الأمير أحمد بن محي الدين، الأمير عبد القادر الجزائري الحسني، مؤسسة الأمير عيد القادر الوطنية، الجزائر، 2020.
- الجزائري الأمير عبد القادر، المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، مج2، دار اليقظة العربية،سوريا، 1968.
- ، ذكرى الغافل وتنبيه العاقل، الياقوتة الحمراء، ب.ب.ن،2015.
- شلوصر فندلين، قسنطينة أيام الحاج أحمد باي 1834-1837، تر دودو أبو العيد، وزارة الثقافة، الجزائر،2007.
- العطار محمد بن مبارك، تاريخ قسنطينة، تح حمادي عبد الله، دار الفائز لطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة،2011.

II. المراجع

1- بالعربية :

- اجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، تر عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982.

- بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، ط3، دار الأمل، الجزائر، ب.ت.ن.
- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- بن سبع عبد الرزاق، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،
- بن صحراوي كمال، معجم المقاومة منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى منتصف القرن 19 شخصيات- أماكن- أحداث- معارك، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2019.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.
- بوزير عمار بن محمد، مقاومة أحمد باي في شرق الجزائر ظروفها ومراحلها ونتائجها، الألوكة، ب.ب.ن، ب.ت.ن.
- بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848، دار الحكمة لنشر، الجزائر، 2012.
- بوضرساية بوعزة، قسنطينة المدينة المقاومة(قاهرة الجنرالات الفرنسية)، دار المجتهد لنشر وتوزيع، ب.ب.ن،2013.
- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنيين 19و 20، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوغفالة دودان، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، 2014.
- الجزائري بديعة الحسني، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف،ط2، دار المعرفة، الجزائر،2008.
- خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية لتشر وتوزيع، الجزائر،1972.
- زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830019000،مؤسسة الوطنية لنشر، تونس،1974.
- ، ثورة بوعمامة 1881-1908جانبها الساسي(1883-1908)، ج2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1983

- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
- ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.
- ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2006.
- ، خلاصة تاريخ الجزائر من المقاومة إلى لتحرير1830-1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان،2007.
- سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.
- ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر، الجزائر،2014.
- سليماني عبد القادر، الإستراتجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة، دار قرطبة لنشر وتوزيع، الجزائر،2012.
- العسلي بسام، الأمير عبد القادر الجزائري، جهاد شعب الجزائر،4، دار النفائس، بيروت، 1970.
- ، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، جهاد شعب الجزائر، 3، دار النفائس، بيروت،1970.
- ، الماريشال بيجو 1784-1849، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1972
- ، محمد المقراني والثورة 1871 الجزائرية، جهاد شعب الجزائر، 5، دار النفائس، بيروت، 1972.
- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954. المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 1985.
- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
- عميراوي حميدة، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع شرق الجزائر(بداية الاحتلال)، دار بعث، قسنطينة، 1984.
- عميراوي حميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية1827-1840، دار البعث، قسنطينة، 1987.

- عميراوي حميدة، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، ب.ت.ن.
- عميراوي حميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2005.
- عيساوي محمد ونبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871، مؤسسة شطيبي لنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007.
- ، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر لنشر وتوزيع، الجزائر، 2012.
- فيرو شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الايطالي، تر الوافي محمد عبد الكريم، ط3، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 1994.
- الفيلالي عبد العزيز، جرائم الجيش الفرنسي في مقطعتي الجزائر و قسنطينة 1830-1850، دار الهدى، عين مليلة، ب.ت.ن.
- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر تاريخ الجزاء1830-1954، تر المعراجي محمد، المؤسسة الوطنية للاتصال، جزائر، 2008.
- قنان جمال، دراسة في المقاومة والاستعمار، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر، ب.ب.ن.
- ، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830-1911، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- كوران أرجمنت، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر التميمي عبد الجليل، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970.
- معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري في القرن 10هـ(16م) إلى 13هـ(19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
- المدني أحمد توفيق، أبطال المقاومة الوطنية حمدان عثمان خوجة، أحمد باي قسنطينة، الأمير عبد القادر، والدولة العثمانية، دار البصائر، الجزائر، 1976.
- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014

منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

بالفرنسية:

- Bessaihe boualem, de l'emire abdelkader à l'imam chamly,ENGE, Alger, 2009.

–Bouamrane Chikh et djidjelli Mohamed , l'Algérie coloniale par les textes 1962-1830 , ANEP, , Alger, 2009.

– faucon Narcisse , livre de l'Algérie,challamel et ci éditeur, paris, 1889.

–Ferkous Salah , Aperçu L'histoire de l'Algérie, traduit Salah Benamor,dar EL–Ouloum, Alger ,2007.

III. المجلات:

بالعربية:

- بلعزوز العربي، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة1848 على ضوء الكتابات الأجنبية، عصور الجديدة، مج8، العدد1، ب.ب.ن، 2014.
- بلوفة عبد القادر، المقاومة الشعبية الجزائرية، قراءة تاريخية في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها(1830-1916)، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد24، ب.ب.ن، أكتوبر2014.
- بن بوزيد لخضر، السياسة الاستعمارية تجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، ميلة، ديسمبر2017.
- بورمضان عبد القادر، الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة 1830-1832، دورية كان التاريخية، العدد48، ب.ب.ن، جوان2022.
- بورمضان عبد القادر، المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي بناحية عنابة 1832-1852، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج7، العدد4، جامعة محمد لخضر، الوادي، ماي2022.

- بوضرساية بوعزة، الإستراتجية العسكرية للمقاومات الشعبية للأمير عبد القادر والحاج أحمد باي أنموذجا، دراسات في العلوم الإنسانية واجتماعية، العدد17، ب.ب.ن، 2011.
- بونابي الطاهر، مظاهر السياسة العسكرية الفرنسية بقسنطينة وأثرها في رسم البيئة الاجتماعية والدينية والعلمية(1837-1870)، عصور الجديدة، العدد24، ب.ب.ن، أكتوبر2016.
- جبري عمر، وباء كوليرا أثناء بداية مرحلة الاحتلال دراسة تحليلية الواقع الصحي والديمغرافي عام(1831-1871)، مجلة أفاق فكرية، مج9، العدد2، ب.ب.ن، 2021.
- جعني زينب، ثورة ابن الاحرش في بايلك الشرق(1800-1807)، مجلة عصور، عدد18، ب.ب.ن، أوت 2015.
- حفاف فضيلة، السياسة الأهلية في الجزائر في بداية الاحتلال (1830-1833)، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، مج3، العدد5، ب.ب.ن، جانفي 2015.
- دحماني توفيق، قسنطينة عشية الاحتلال الفرنسي1837 من خلال الوثائق النادرة، مجلة الدارسات التاريخية، مج11، العدد1 ب.ب.ن، 2010.
- دياب بومدين، الحياة الثقافية في بايلك الشرق الجزائري خلال فترة حكم صالح باي، الحوار المتوسطي، مج13، العدد3، ب.ب.ن، ديسمبر2022.
- زايدي عز الدين، الجزائريون والأوضاع الصحية خلال المرحلة الأولى من الاحتلال، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج7، العدد1، ب.ب.ن، جوان 2021.
- سعدي خير الدين، موقف الدولة العثمانية من طموحات أحمد باي في حكم ايالة الجزائر1832-1837، مجلة استانبول لدراسات العربية،العدد ، ، 2021.
- سعيدوني ناصر الدين، العلاقات بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وانعكاساتها على المقاومة في أوائل عهد الاحتلال،مجلة الدراسات التاريخية، العدد2، جامعة الجزائر، 1986.
- العياشي روابحي، الاحتلال الفرنسي لقسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري عام 1837وردود أفعال أعيان أريافها، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، رقم5، قالمة، 2010.
- كحول عباس، خلفاء الأمير على الزاب والصحراء الشرقية طموح أو تقلب فرحات بن سعيد بوعكاز الذوادي نموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج7، العدد4، ب.ب.ن، ماي2022.

- كحول عباس، مقاومة الصادق بن الحاج في الزاب أحمر خدو و الاوراس، المجلة الجزائرية لدراسات التاريخية والقانونية، العدد6، ب.ب.ن، ديسمبر 2018.
- كشرود حسان، بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعي من خلال الرحالين بايونيك ودي فونتين والدكتور توماس شو، مجلة قضايا تاريخية،العدد06، ب.ب.ن، 2017.
- لزعر نبيل، أساليب ايطاليا الممهدة لاحتلال ليبيا، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، مج5، العدد12، ب.ب.ن، ديسمبر 2017.
- لمقدم عمر، جوانب من التنظيم لمالي في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة قيس لدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج3، عدد2، جامعة الوادي، 2019.
- محمدي رزيقة، المقاومة الشعبية بمتيجة(1830-1840)، مجلة متيجة لدراسات الإنسانية، العدد06، متيجة، ديسمبر2016.
- مريخي رشيد، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، مج5، العدد12، ديسمبر 201.
- مياسي إبراهيم، ثورة زعاطشة 1848، مجلة الدراسات التاريخية، العدد11-12،ب.ب.ن، ب.ت.ن.
- ميلق عبد القادر، مقاومة الشريف بوشوشة من خلال الكتابات الفرنسية كتاب لو المرسوم بانتفاضة1871، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج1، العدد1، جامعة الاغواط، جانفي 2019.
- ميلودي محمد، المقاومة الجزائرية والدولة العثمانية1830-1848، المجلة الدولية لدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة باتنة، سبتمبر2019.
- الهكار زريا، السفراء والدبلوماسية في الدولة العثمانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية، مج06، العدد1، ب.ب.ن، جوان 2022.
- يعقوب خديجة وقشي فاطمة الزهراء، الرزقي بن منصور سيخ قبيلة الحنانشة1826-1848، مجلة الناصرية لدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج9، العدد1،ب.ب.ن، جوان 2018.
-

يلماز ياسمين، العلاقات التركية الجزائرية من الاحتلال الفرنسي إلى ثورة الجزائر 1830-1962، مجلة المعارف، العدد7، ب.ب.ن، ديسمبر2014.

بالفرنسية:

- Bala sadek, l'emir abd lkade et jihad, dialogue méditerranéen, N12,mai2021.

IV. الرسائل الجامعية:

- ابرادشة زوينة، الاحتلال الفرنسي للجزائر في الكتابات المحلية والأجنبية خلال القرن 19، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017.
- أولاد محمد سميرة و مسعودي فضيلة، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري(1830-1848)، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد إدارية، أدرار،2015.
- بقيق زهرة، الأمير عبد القادر في الأسر1849-1852، رسالة ماجستير، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010.
- بن جبور محمد، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر1830-1847، أطروحة دكتوراء، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013.
- بوجبال رياض، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول، مذكرة ماجستير، قسم تاريخ وعلم الآثار، كلية علوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.
- بوراس سميرة، الأمير عبد القادر في المشرق بين الساسة العثمانية والسياسة الفرنسية، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد عبد الحليم مهري، قسنطينة، 2012.
- بولقرون تركية، موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر1827-1848، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.
- بومزو عز الدين، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري ارنست ميسريه نموذجا، مذكرة ماجستير، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية و علوم الاجتماعية، ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.
- -التلمساني بن يوسف، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870، أطروحة دكتوراء، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2005.
- جبالي بسمة و بن عية ابتسام، موقف الباب العالي من الاحتلال الفرنسي للجزائر، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2020.

- حشاشنة يوسف،الدولة العثمانية والجزائر دراسة تفاعل سياسي1830-1924، مذكرة ماستر،قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة، جامعة عمار ثليجي، الاغواط،2020.
- حملاوي سهير، الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير 1832-1847، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.
- دغامنة شيماء ولطرش سارة، مقاومة الحاج أحمد باي ضد الاستعمار الفرنسي في الشرق الجزائري1832-1848، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2022.
- زايد جمعة وسارة حمدان، صدى مقاومة الشعبية في تونس1830-1881-، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية علوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018.
- زغدودي صونيا، العلاقة بين مقاومتي الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي1832-1848، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية علوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 20220.
- سماعنية جيهان وصادقي فتيحة، الموقف المغرب الرسمي من مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847، مذكرة ماستر، قسم تاريخ،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة، عمار ثليجي، الاغواط،2020.
- سيساوي أحمد، البعد البايلكي في المشاريع السياسة الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث(1838-1871)، أطروحة دكتوراء، قسم تاريخ، كلية علوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة قسنطينة2، 2013.
- شافو رضوان، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا(1844-1962)، أطروحة دكتوراء، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، بوزريعة، 2012.
- شريفي بركاهم، أحمد باي والمقاومة الشعبية، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية علوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018.
- عفصي حسينة، المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني(1535-1837)، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018.
- عوينة سارة وفرديش كنزة، ألأمير عبد القادر الجزري الحسني، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017.

- العياشي روابحي، الإدارة الاستعمارية وعلاقتها العائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة1837-1871، أطروحة دكتوراء ، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، 2015.
- قانة زهراء و خباشة زهراء، السياسة الفرنسية في الجزائر أواخر العهد العثماني1700-1830، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، محمد بوضياف، المسيلة، 2017.
- لعزاري يسمينة، المقاومة الشعبية في الجزائر1830-1871 مقاومة المقراني 1871،مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أوكلي محند أوحاج، جامعة البويرة، 2017.
- لمبيطة حنان وخميش خليدة، الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عربي تبسي، تبسة.
- معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع بايلك الشرق في نهاية العهد العثماني، مذكرة دكتوراء، ، قسم الآثار، كلية علوم الإنسانية وعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2008.
- معمري فاطمة و سعداوي عائشة ، علاقة الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية، مذكرة ماستر، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط،2015.

فهرس المحتويات	الصفحة
كلمة شكر وتقدير	
المقدمة	أ-ب
مدخل تاريخي- أوضاع بايلك الشرق قبيل الاحتلال الفرنسي لمدينة لقسنطينة	09-22
أولا- جغرافية بايلك الشرق.	09
1- الموقع الجغرافي	09
2-تأسيس مدينة قسنطينة عاصمة البايلك	10
3- أهمية مدينة قسنطينة	10
4-قبائل بايلك الشرق	11
ثانيا- الأوضاع السياسية والعسكرية	12
1- الإدارة	12
2- سياسة احمد باي اتجاه القبائل والعائلات الكبرى	13
3- العلاقات الخارجية	14
4-الجانب العسكري	15
ثالثا-الأوضاع الاقتصادية	16
1- الزراعة:	16
2- الصناعة	16
3 التجارة	18
4 الضرائب	18
رابعا- الأوضاع الاجتماعية والثقافية	19
1- عدد السكان	19
2- تقسيم السكان	20
3- التعليم	20
4- العلماء	22

الفصل الأول– التوسع الفرنسي في الشرق الجزائري واحتلال قسنطينة	76-24
أولا– الإستراتجية الفرنسية لإخضاع احمد باي واحتلال قسنطينة.	24
1- المفاوضات.	24
2- احتلال مدينة عنابة	25
3- الاتصال بأعداء أحمد باي	27
4- موقف أحمد باي منها.	27
ثانيا– معركة قسنطينة الأولى 1836م.	28
1- الاستعدادات الفرنسية	28
2- استعدادات احمد باي	29
3- انطلاق الحملة الفرنسية نحو قسنطينة	30
4- النتائج	33
ثالثا– معركة قسنطينة الثانية1837م.	33
1- الاستعدادات الفرنسية	33
2-استعدادات أحمد باي	34
3- سير الحملة وسقوط المدينة	35
4- النتائج	39
رابعا– أوضاع قسنطينة بعد السقوط1837–1848م.	40
1- موقف العائلات الكبرى من احتلال مدينة قسنطينة عام 1837	40
2- الأوضاع السياسية والعسكرية	41
3- الأوضاع الاقتصادية	42
4- الأوضاع الاجتماعية والثقافية	43
الفصل الثاني: تداعيات سقوط مدينة قسنطينة على مقاومة الحاج أحمد باي من 1838–1848م	71-44
أولا– نبذة عن حياة الحاج أحمد باي	45
1- مولده	45

2- نشأته	46
3- صفاته	47
4- أثاره	48
ثانيا– مقاومة أحمد باي من 1838–1844م. انسحاب إلى الجنوب	49
1-المفاوضات	49
2- مواجهة فرحات بن سعيد	52
3- حث القبائل على الجهاد	54
- تصدي أحمد باي للجيوش الفرنسية 1842-1844م	57
ثالثا– مقاومة أحمد باي من 1844–1848م.	59
1- المقاومة في جبل أولاد سلطان	59
2- دعم الحاج أحمد باي لقبائل وادي عبدي	61
3- مقاومة أحمد باي في الاوراس	63
4- نهاية مقاومة أحمد باي	66
رابعا– نتائج مقاومة الحاج أحمد باي.	67
1- سياسية وعسكرية	67
2-اقتصادية	71
3- اجتماعية	71
الفصل الثالث: تداعيات سقوط مدينة قسنطينة على مقاومة الأمير عبد القادر (1837–1848م)	97-73
أولا– توقيع معاهدة التافنة 1837م.	74
1-ظروف انعقادها	74
2- بنود معاهدة التافنة:	75
3- انعكاسات توقيع المعاهدة	77
4- المواقف من توقيع المعاهدة	78
5- توسيع الأمير لدولته	80

ثانيا– نقض المعاهدة و استئناف الحرب:	83
1- نقض معاهدة التافنة	83
2- تجدد الصراع	85
3- تأسيس الزمالة	87
ثالثا– انسحاب الأمير إلى المغرب	89
1- أسباب انسحابه	89
2- الضغط الفرنسي على المغرب لتخلي عن الأمير	90
3- توتر العلاقات بين الأمير عبد القادر وسلطان عبد الرحمن	92
4- موقف المغاربة من مقاومة الأمير	93
رابعا– نهاية مقاومة الأمير.	94
1- عودة الأمير إلى الجزائر	94
2- عودة الأمير إلى المغرب	96
3- استسلام الأمير	97
الفصل الرابع: العلاقات الجزائرية العثمانية من 1837–1848م	-99
أولا– مساعي الدولة العثمانية لاسترجاع الجزائر 1830–1837م	100
1-المساعي السياسية	100
2- المساعي الدبلوماسية	102
2- المساعي العسكرية	104
ثانيا– موقف الدولة العثمانية من احتلال مدينة قسنطينة	106
1- السياسة العثمانية تجاه احتلال قسنطينة	106
2-موقف الدولة العثمانية من سقوط مدينة قسنطينة	107
3- اعتراف الدولة العثمانية بالاحتلال الفرنسي عن الجزائر	108
4- تخلي الدولة العثمانية عن الجزائر من خلال الوثائق الرسمية	108
ثالثا– أثر سقوط قسنطينة على العلاقة بين الدولة العثمانية وأحمد باي:	109
1- علاقة الحاج أحمد باي بالدولة العثمانية قبيل سقوط قسنطينة	109

2- دعم الدولة العثمانية لأحمد باي	110
3- رسالة أحمد باي لدولة العثمانية بعد سقوط المدينة	111
رابعا– أثر سقوط مدينة قسنطينة على علاقة بين الدولة العثمانية بالأمير عبد القادر	112
1- مرحلة التجاهل 1832-1838م	112
2- موقف الدولة العثمانية من عقد معاهدة التافنة	115
3- المرسلات بين الأمير عبد القادر والدولة العثمانية 1838 -1847م	116
الخاتمة	119
الملاحق	123
الببليوغرافيا	129
الفهرس	139

الملخص

1- ملخص المذكرة بلغة العربية:

يتناول موضوع دراستنا سقوط مدينة قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1837م وما كان له أثرعلى المقاومة الوطنية فبعد سقوط مدينة استمرت المقاومة بقيادة كل من الحاج احمد والأمير عبد القادر فكان كل واحد منهم يحاول جهاد للتغلب على الاستعمار الفرنسي واسترجاع ما سلبوه منه على مدار 10 سنوات لكن الفرنسيون تمكنوا من محاصرتهم وتضيق عليهم مما دفع بهم للاستسلام في الأخير. في حين إن الدولة العثمانية قد خسرت أخر معقل لها بالجزائر بالرغم من المجهودات التي بذلتها واعترفت بالاحتلال الفرنسي للجزائر.

abstract:

The subject of ourstudy deals with the fall of the city of Constantine to the French occupation in 1837 And whathad an impact on the national resistanceafter the fall of the city continuedresistanceled by both Hajj Ahmed and Emir Abdul QadirEach of themwastrying to overcome French colonialism and recoverwhattheyhadstolenfromitfor 10 years, but the French managed to surroundthem and narrowthem, whicheventuallyledthem to surrender. While the Ottoman Empire hadlostits last stronghold in Algeriadespite the efforts it made and recognized the French occupation of Algeria.